فضيحة « تحقيق » الاغاني

مهداة الى رئاسة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

بقلم الدكتور علي جواد الطاهر

* * *

(١)

مسكين كتاب الاغاني ... كم ربح باسمك أناس المال ... دون ان تنال حقك .

(٢)

لا نعيد هنا تاريخ طبع الاغاني ، فلسنا بصدده ، وان كان مرا .

وصورت « المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر » بالاوفست ال ١٦ جزءا من طبعة دار الكتب ووعدت الناس في اكثر من نص صريح بانها ستكمل تحقيق الاجزاء وتصورها ثم تلحقها بالمستدرك والفهارس .. فصدق الناس وبذلوا واقتنوا ثم لم يلبثوا ان فجعوا بما أعلنت مقدمة الجزء السابع عشر من نقض العهد فيما اعلنت، وهذا غير جاز وغير معقول وغير لائق .. وما زالت الفرصة قائمة لاعادة الاعتبار وانصاف المظلومين ...

هذا الذي جرى على هذا النمط العجيب ، لسنا بصدده كذلك ، وان كان اشد مرارة .

(٣)

لقد شغلتنا الفضيحة الاخيرة عما سبقها ... وكان ذلك اذ اعلنت « الهيئة العامة للتأليف والنشر » عن تحقيق جديد ، واذ صدر الجزء الاول من هذا « التحقيق » المدعى ، فاطلعنا عليه فاستغربنا الموقف اشد الاستغراب ، اذا كان هذا ممكن الحدوث فرديا وتجاريا فانه مما يجب ان يكون مستحيل الحدوث رسميا ، اللهم الا ان يكون جشع او جشعان قد زين الحال للمسؤولين على غير ما هي عليه ـ وهذا ممكن لسوء حظنا وحظ الاغاني .

صدر وعلى غلافيه : كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ، الجزء الاول ، تحقيق علي محمد البجاوي ، اعداد لجنة نشر كتاب الاغاني باشراف محمد ابو الفضل ابراهيم ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م

والكذبة بلقاء .. فقد قابلنا بين هذه الطبعة والطبعة السابقة التي صدرت عن دار الكتب المصرية فراينا ان على محمد البجاوي لم يحقق، وان لجنة نشر كتاب الاغاني ليست لجنة ، وان محمد ابو الفضل ابراهيم لم يشرف ...

اجل فليس من حق احد من هؤلاء ان يضع اسمه على الغلاف بالمعنى الذي وضعه فيه . اما اذا كانوا قد قبضوا مبالغ لقاء تحقيق واشراف ... فليس ذلك من الكسب الذي يحسدون عليه .

نفتح الجزء الاول من الطبعة الاولى سنة ١٩٢٧ ،

والجزء الاول من الطبعة الجديدة سنة ١٩٧٠ ،

وننظر ... ونقلب الصفحة ، ونقلب الصفحات ، منذ البداية حتى النهاية ، فماذا نرى ؟

ان العمل هو هو في الطبعتين متنا وحاشية وضبطا ومنهجا واخراجا . ترى ماذا فعل علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم واللجنة المؤلفة منه ومن زكي غنيم وفهيم شلتوت وعبد العليم الطحاوي وعبد الصبور مرزوق ومحمد رشاد عبد المطلب ؟

ـ ماذا فعلوا ؟

ـ لم يفعلوا شيئا يذكر . واذا كان لا بد من النص على شيء فلنقل ، مع كثير من التسمح ، ان ٩٩٪ من الطبعة الاولى قائم كما هو في الطبعة الثانية ، واذا كان لمدعى التحقيق والاشراف شيء ، فلا يمكن ان يزيد ذلك على ١٪ ، فهل تكفي ١٪ من زيادة ليست ذات بال ونقصان ليس ذي بال أن تجعل من علي محمد البجاوي محققا ومحمد ابو الفضل ابراهيم مشرفا ؟

ـ لا ... ان هؤلاء لا يزيدون ، في اوسع المعاني ، على مشرفين على اعادة طبع ولا يزيد ما يجب ان يتقاضوه من مال على هذا المعنى ، على ان يبقى التحقيق القديم باسم أصحاب الحق الشرعي وهم اللجنة الاولى التي حققت وصححت وطبعت : لجنة احمد زكي العدوي وجماعته .

ـ اجل ، كان اللازم ان يصدر الجزء الاول وعلى غلافيه : الطبعة الثانية ، اشرف على اعادة الطبع فلان وفلان ...

ـ وهكذا تقتضي الامانة العلمية والشرف العلمي .

ـ لو كان لنا شيء مما لغيرنا !

(٤)

لقد نقلت اللجنة الجديدة التصدير ذا ال ٦٨ صفحة الذي عملته اللجنة الاولى كما هو . ولا بأس . فقد نص الرئيس المشرف على ذلك قائلا : « مقدمة دار الكتب ... نثبتها تقديرا للجهد العلمي الذي كان القسم الادبي والعاملون فيه قد قاموا به » .

ليكن ...

ـ ولكن ، اما كان ممكنا ان تزيد اللجنة شيئا يحسن ان يزاد ، وتنبه الى شيء يجب ان تنبه اليه ؟

ـ ... ممكنا وواجبا لان بين الطبعتين ثلاثا واربعين سنة .

اجل ، فلقد نقلت اللجنة ترجمة ابي الفرج كما كتبت سنة ١٩٢٧ ، وهذا غير معقول ، فلقد جدت امور ، والف عن ابي الفرج اكثر من كتاب كان من الممكن ان ينتفع بها او ان يشار اليها ، ولا اخالك تجهل كتاب محمد عبد الجواد الاصمعي وكتاب شفيق جبري وكتاب محمد أحمد خلف الله .

ثم انها نقلت ما قالته اللجنة الاولى عن « مختصرات كتاب الاغاني » كما هي ، وهذا غير معقول لعدة اسباب منها :

أ ـ ان اللجنة الاولى تتحدث عن المختصر الذي عمله ابن واصل الحموي وسماه « تجريد الاغاني في ذكر الثالث والمثاني » على انه مخطوط ، وذلك طبيعي لان الكتاب كان آنذاك مخطوطا . اما اللجنة الثانية فكان عليها ـ وجوبا ـ ان تشير الى طبعه .

ب ـ وتحدثت اللجنة الاولى عن مختصر ثان لمؤلف ذكرته على انه : « ابو القاسم عبد الله المعروف باقيا الكاتب الحلبي المتوفي سنة ٤٨٥ هـ . قال عنه ابن خلكان : واختصر الاغاني في مجلد واحد».

هذا الخطأ كان ممكن الوقوع سنة ١٩٢٧ ، اما الآن فهو كفر وبهتان لان أبا القاسم عبد الله صار معروفا ، وصحيح ابن باقيا : ابن ناقيا . ولا ادري على اية نسخة من وفيات الاعيان وقعت اللجنتان، والا فابن خلكان صريح في ذكره صحيح في ضبطه حتى انه يقول : « وناقيا بفتح النون وبعد الالف قاف مكسورة ثم باء مثناة من تحتها منقوطة وبعدها ألف » .

ولا معنى « للكاتب الحلبي » لان ابن ناقيا بغدادي لا صلة له ـ ولاجداده ـ بحلب ، والاولى ان يكون في هذه الحالة : الحنفي ـ فقد كان كذلك .

لا معنى للخطأ في ابن ناقيا ، بعد هذا ، وبعد ان صدر من مؤلفاته : « الجمان في تشبيهات القرآن » في طبعة كويتية سنة ١٩٦٧ وطبعة عراقية سنة ١٩٦٨ وفي كل طبعة مقدمة نافعة .

ولا معنى لتكرار الخطأ بعد ان نبه عليه — وعلى هفوات اخرى — الدكتور مصطفى جواد في بحث له بعنوان « اغاني ابي الفرج الاصفهاني » نشر في مجلة « الاستاذ » التي تصدر عن كلية التربية ببغداد (العدد العاشر ١٩٦٢) .

ج — وتنقل اللجنة الجديدة ما قالته اللجنة الاولى عن المختصر الذي عمله ابن منظور بعنوان « مختار الاغاني في الاخبار والتهاني »... كما ورد أي ان الكتاب مخطوط ... « وطبع منه الجزء الاول هذا العام بالمطبعة السلفية بمصر وينتهي الى آخر اخبار اسحاق الموصلي » .

ما كان صحيحا سنة ١٩٢٧ ولا يشترط فيه ان يكون كذلك سنة ١٩٧٠ ، وكان على لجنة ١٩٧٠ ان تعرف ذلك وتنبه على طبع « المختار » .

د — ذكر الدكتور مصطفى جواد مختصراً آخر ، كان مناسبا ان يذكر هنا ، ذلك هو المختصر الذي عمله جمال الدين محمد بن علي بن خليد الكاتب المتوفي سنة ٦٢٩ هـ .

هـ — وتحدثت اللجنة الاولى عن « الجزء الحادي والعشرين من الاغاني » وقالت : « ... وقد نشر المستشرق رودلف برونو الامريكي جزءاً طبعه في مدينة ليدن سنة ١٣٠٥ هـ — ١٨٨٨ م وقال عنه : انه الجزء الحادي والعشرين من الاغاني . ونحن نشك في ان هذا الجزء من الكتاب للاسباب الآتية ... » — وذكرت خمسة اسباب .

وقد تكلمت اللجنة في حدود علمها ، اما اللجنة الثانية فليس من حقها ان تثبت ذلك الكلام كما هو فقد ثبت انه خطأ ودلت مخطوطات الاغاني على صحة الاخبار الواردة في طبعة برونو أي ان الاخبار التي تضمنها الجزء الحادي والعشرون اخبار من الاغاني ، وان لها اماكنها الحقيقية من هذا الكتاب — واللجنة الجديدة تعرف ذلك جيداً ، فلا عذر لها .

(٥)

ونسأل : اما رجع علي محمد البجاوي الى مخطوطات جديدة ؟

وفي الجواب يذكر محمد ابو الفضل ابراهيم من مقدمته للطبعة الجديدة : « وبعد ، فهذا هو الجزء الاول من كتاب الاغاني في طبعته الجديدة ، بعد مراجعته على ما يقابله من نسختي الامبروزيانا والاكاديمية الشرقية بروسيا وهما من النسخ الجديدة التي لم يرجع اليها في طبعة الدار الاولى وبعد ادخال التعديلات عليه » .

— فما معنى كلام محمد ابو الفضل ابراهيم هذا ؟ ومتى تكون له قيمة ؟

— تكون له قيمة اذا كانت هذه المخطوطات الجديدة من النسخ الامهات او قريبة من النسخ الامهات او انها اضافت جديدا كثيرا لم يتهيأ في النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق الاول .

ولم يصف لنا علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم هذه النسخ ، ولم يحدثنا عن مزاياها . وهذا غير صحيح ، ويمكن ان يعني ان ليس لها فضيلة تذكر .

ثم ان محمد ابو الفضل ابراهيم ذكر الرموز الجديدة المستعملة ، وذكر ان : نا = رمز مخطوطة الامبروزيانا ، وان : رس = رمز مخطوطة مكتبة الاكاديمية الشرقية بروسيا . وينتظر القارىء ان تحتل هذه الرموز مكانا مرموقا من الطبعة الجديدة ودافعه الى ذلك هذا الاهتمام الذي يثيره محمد ابو الفضل ابراهيم ليدل على ان الطبعة الجديدة تحقيق جديد . ولكن ما اسرع ان يخيب الظن ! ولنر :

١ — مجموع ما ورد الرمز نا في الحواشي (١٥) مرة (ولك ان تزيدها من باب الاحتياط الى ٢٠) وذلك في الجزء الذي بلغ ٤٣٣ صفحة .

— فما قيمة هذه المخطوطة ؟

— ضعيفة ، وتكون ضعيفة جدا اذا علمنا انها لم تضف جديدا على ما سبق وروده في المخطوطات الاولى التي اعتمدها المحققون الاول .

٢ — مجموع ما ورد من الرمز رس في الحواشي (٦) مرات (ولك ان تبلغ بها الـ ١٠ ...) ولا قيمة لذلك لانها لم تزد شيئا على ما في النسخ المعتمدة في الطبعة الاولى .

٣ — ونسي محمد ابو الفضل ابراهيم ان يشير الى مخطوطات اخرى اعتمدت في الطبعة الجديدة ، هي مخطوطة مكتبة محمد تقي الدين ممتاز العلماء بلكناو بالهند ، ورمزها = مع ، وقد وردت تسع مرات (لك ان تزيدها قليلا) ، ومخطوطة مكتبة خدابخش في بتنة بالهند ، ورمزها = خد ، وردت اربع عشرة مرة (لك ان تزيدها قليلا) ... ولا قيمة تذكر لهاتين النسختين لانهما لم يزيدا شيئا يذكر على المخطوطات القديمة . كما ان الرموز الاربعة تكاد ترد مع بعضها الى جوار رموز المخطوطات القديمة .

ولم تنفرد النسخ الجديدة الا في موقعين :

أ — ص ٣٦٠ ، فقد ورد في المتن : « ... والله ما تخرج من الدار حتى تؤدي عشر قلائص او اثمانها ، فلم يخرج حتى قبض ذلك منه » .

وقد جاء في الهامش ان « فلم يخرج » ، في نا ، مع ، خد ، رس « فلم يبرح » .

ب — ص ٤٢٧ جاء في المتن : « مر به (اي بالعرجى) صبيان يلقطون النوى ، فوقفوا ينظرون اليه ، فالتفت الى ابن غرير وقال له : « ما اعرف في الدنيا سخلين أشأم مني ومنك ... »»

وقد جاء في الهامش ان « سخلين » : في خد : شيخين .

هاتان الكلمتان كل ما تفردت به النسخ الاربع عن النسخ المتعمدة في الطبعة الاولى (ولك ان تزيدها الى ثلاث او اربع من باب الاحتياط)، ولا يكون المجموع ، على اي حال ، امرا ذا بال ، ولا تمنح هذه الفروق — بالغا ما بلغت — علي محمد البجاوي اسم المحقق ، وانها — دون شك — لا تستدعي طبعة جديدة للجزء الاول ، لانه ، كان من الممكن جدا ان ينبه الى هذه الفروق في آخر جزء من اجزاء الاغاني الـ ٢٣، او في جزء الفهارس والمستدرك ويستطيع القارىء — بعد ذلك — ان يردها الى مكانها من الكتاب كما يصحح احيانا جدول الخطأ والصواب.

(٦)

ويتحدث محمد ابو الفضل ابراهيم عن ادخال التعديلات في الطبعة الجديدة . ولكنك لو قابلت الطبعتين لم تجد شيئا يستحق الذكر او النص . ترى اين هي التعديلات المهمة ؟ اين التعديلات الكثيرة ؟ اين التعديلات ؟

ومن طريف ما يذكر ان علي محمد البجاوي حاول — عن قصد — ان يكسب القارىء اليه منذ الصفحة الاولى كانه اراد ان يبرهن على ان المحققين السابقين قد فاتتهم اشياء ، فماذا فعل في الزيادة على الصفحة الاولى ؟

— ماذا ؟

— ما لا تتصور ؟

لقد ورد في متن الصفحة الاولى : « ... واعتمد في هذا الباب على ما وجد لشاعر او مغنية او السبب الذي من اجله قيل خبراً يستفاد ويحسن بذكره ذكر الصوت معه ، على اقصر ما امكنه وابعده عن الحشو ... » .

فوضع في الهامش ما يفيد ان « على اقصر » قد وردت في ت : اقصد .

و « ت » هذه من نسخ المحققين القدامى ، ولا شك في انهم وقفوا عند هذا الفرق ، ولكنهم اهملوه لتفاهته — كما يقتضي التحقيق الذكي المخلص .

ثم ان علي محمد البجاوي — لكي يبدو في عين القارىء الساذج على خلاف مع الطبعة الاولى — اهمل اشارات مهمة . منها — مثلا :

انه جاء على ص ١ من الطبعة الاولى « ... واعتمد في هذا (الباب) على ما وجده لشاعر او مغنية ... » ، وعلى ص ٢ : « لكل الاغاني خبر (نعرفه) ... » ، وعلى ص ٣ : « ... قال مؤلف هذا الكتاب : ولعل (بعض) من يتصفح ذلك ... » ونص المحققون الاول على أن : الباب ، نعرفه ، بعض ... زيادة من نسخة ت ، والنص سليم وواجب ، فجاء علي محمد البجاوي فرفع الاقواس من المتن ورفع الاشارات الى النسخة المخطوطة من الحاشية ـ وفي هذا خيانتان : الاولى للتحقيق الاول ، والثانية للتحقيق الثاني .

ولا بد من ان يكون علي محمد البجاوي قد ادخل ـ باشراف محمد ابو الفضل ابراهيم ـ تعديلات اخرى من هذا النوع يستطيع ان يظفر بها من يتقصاها ، اما انا فلا يسعني الا ان اكرر ان التحقيق الجديد هو التحقيق القديم ، هو هو او ان ٩٩٪ منه ، بذل اهل التحقيق الاول الجهد المحمود ثم جاء قوم جدد يظلمونهم . ولك ان تلقي نظرة على اية حاشية لترى الجهد ، ثم تقابل فيظهر لك ان الجهد ثمرة اللجنة الاولى ، اما الجديدة فقد تبنت وادعت ...

ومن عجائب تعديلات اللجنة الجديدة ان تقرا في هامش الصفحة ٤٣١ : « ... طلحة بن عبد الله الدار بن قصي » وتسأل ماذا تكون « الله » الواردة ؟ ما مكانها ؟ وتعود الى الطبعة الاولى فاذا بها « طلحة بن عبد الدار بن قصى » وتظفر بذلك بانموذج مما اضافه البجاوي باشراف ابراهيم من تعديلات !

(٧)

واشار محمد ابو الفضل ابراهيم في مقدمته وبصدد الطبعة الجديدة الى « الرجوع الى النسخة المطبوعة في بولاق ونسخة دار الثقافة ببيروت وطبعة الساسي ، والمطبوع من كتاب تجريد الاغاني وكتاب مختار الاغاني لابن منظور » ، ولا نريد ـ هنا ـ ان نذكر ما في مثل هذا الخبر من غفلة او استغفال ، وانما نقول انه لم يرد من هذه الكتب ـ بدلالة فهرس مراجع التحقيق ـ الا مطبوعة بولاق ، ولنا مع هذه شأن خاص ، فقد وردت الاشارة اليها في الطبعة الجديدة في احدى عشرة صفحة ولكنك اذا قابلت الطبعتين رأيت هذه الاشارات نفسها وردت في احدى عشرة صفحة من الطبعة الاولى ـ ترى ما فضل البجاوي وابراهيم في هذا ؟!

ويشير فهرس الطبعة الجديدة الى ورود « الاغاني » في هامش ص ٢٦٣ ، السطر ١٨ ولكنك اذ ترجع الى الصفحة لا تجد الاشارة صحيحة ، وانك تجد اشارة الى الاغاني على الصفحة ٢٦٤ ، السطر ٢٢ لم يشر اليها الفهرس . ويشير الفهرس الى ورود « الاغاني » في هامش ص ٢٧٣ : ١٦ ، ١٨ وتبحث عن الاشارة الثانية على السطر فلا تجد الاغاني وانما تجد : « خزانة الادب للبغدادي » موزعة على السطرين ١٧ ، ١٨ .

وما دمنا عند « فهرس مراجع التحقيق » فلنذكر من عجائبه :

١ ـ ان هذه « المراجع » هي هي مراجع تحقيق الطبعة الاولى سنة ١٩٢٧ كأن لم يتغير في الدنيا شيء خلال ٤٣ سنة ، فلم يطبع مخطوط ولم يجدد مطبوع ، ولم يجد جديد .

٢ ـ تقرأ في « فهرس مراجع التحقيق » هذا حرف الحاء : الحماسة الصغرى (المعروفة بالوحشيات) ـ ٣٥٧ : ١٨ ، وفي حرف الواو : الوحشيات = الحماسة الصغرى . وترجع الى السطر ١٨ من الصفحة ٣٥٧ فتقرأ : « وفي الحماسة الصغرى لابي تمام المعروفة بالوحشيات النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٩٧ أدب ص ٢٤٢ « فخبي بردف » .

وكان هذا ممكنا بل واجبا في الطبعة الاولى ، وهو يدل على اخلاص المحققين الاول ، اما الآن فهو غير ممكن وغير صحيح بعد ان ادعى علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم من التحقيق ما ادعيا ، وبعد أن طبع كتاب الوحشيات بتحقيق عبد العزيز الميمني الرجكوتي ومراجعة محمود محمد شاكر ـ القاهرة ، دار المعارف ، ذخائر العرب ، ١٩٦٢ .

اجل واجب التحقيق الجديد يستدعي الاشارة الى الوحشيات المطبوعة ص ٣٠٦ .

٣ ـ وفي حرف الراء من « فهرس مراجع التحقيق » تقرأ : الرخصة ـ (اول كتاب الاغاني الكبير المنسوب الى اسحاق) ٥ : ١٦ ، ٢٣ .

تقرأ فتعجب للتحقيق الجديد ! كيف يكون كتاب « الرخصة » مرجعا للتحقيق وهو غير موجود بين ايدينا ؟ انه ليس مرجعا ، وانما هو اسم ورد في « الاغاني » نفسه .

٤ ـ ومثل ذلك قل عن « العباب » الذي نقل عنه الزبيدي في شرح القاموس ونقلنا نحن عن شرح الزبيدي . فكيف يكون العباب مرجعا للتحقيق وهو غير موجود بين أيدينا !

٥ ـ وقد يكون اغرب من هذا وذاك ان يرد في « فهرس مراجع التحقيق » ، حرف الكاف : « كتاب الاصمعي » ـ ٤٠٠ : ٢٦ ، وترجع الى الصفحة فتقرأ في هامشها « ... قال ياقوت : الفتق قرية بالطائف ... وفي كتاب الاصمعي في ذكر نواحي الطائف فقال : وقرية الفستق » ا هـ . ويلاحظ على هذا ـ فيما يلاحظ :

ا ـ ان كتاب الاصمعي هذا لا يمكن ان يكون من «مراجع التحقيق» لانه غير موجود ، وكل ما في امره انه كان مصدرا لمعجم البلدان لياقوت الذي هو من مراجع التحقيق .

ب ـ ان الطبعة الجديدة ـ تثبت في هامش صفحتها الـ ٤٠٠ ما جاء في هامش الصفحة الـ ٣٨٨ من الطبعة الاولى ، ولكنها تخطىء في النقل فقد جعلت « قرية الفتق » : قرية الفستق ، وهذا غير صحيح ، ويتضح الخطأ لدى الرجوع الى معجم البلدان .

٦ ـ وتجد في « فهرس مراجع التحقيق » كتابين عجيبين لا يمكن ان يكونا من مراجع التحقيق ، وهما في حرف الكاف : كتاب ما تلحن فيه العامة لابي الهندام كلاب بن حمزة ٩٣ : ١٩ ، وكتاب النحو لابي الهندام كلاب بن حمزة ٩٣ : ١٩ ومن أسرار العجب :

أ ـ ان الكتابين غير موجودين بين ايدينا ، وعلى هذا يستحيل الرجوع اليهما وانما جاءا في هامش نقل فيه كلام عن ابن النديم يعرف فيه ابا الهندام كلاب بن حمزة .

ب ـ ان الذي ورد في المتن « ... حدثني ابو الهندام ... » اما الهامش فانه اذ نقل تعريف ابن النديم قال : « ولم ندر اهو هذا أم غيره » .

٧ ـ وفي حرف الميم من « فهرس مراجع التحقيق » يرد الموشح للمرزباني ، والمقصود به المخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٩٣ أدب ، والواجب يقضي تحويل الاشارات من المخطوط الى المطبوع ..

(٨)

نقولها ـ مرة اخرى ـ ان الطبعة الجديدة للجزء الاول من الاغاني ليست تحقيقا ، وانما هي طبعة ثانية لطبعة دار الكتب المحققة سنة ١٩٢٧ ، وانه لمن الغباء الاطالة في الادلة لان الامر واضح جدا لكل من يلقي نظرة ـ ولو سريعة ـ على الطبعتين ، ولعله لم يكن اوضح لاحد منه للاستاذين علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم .

ان ٩٩٪ من الطبعة الجديدة هي هي الطبعة المحققة الاولى ، اما الـ ١٪ الباقي فيقسم قسمين يأكل شرهما خيرهما .

ان ترك التحقيق الاول كما هو اجدى ، على ان يستدرك القليل الذي جد في ثلاث او اربع صفحات ـ او اكثر ـ تضم الى نظائرها مما يستدرك على الاجزاء الـ ١٦ ويثبت المجموع في مكان يخصص من الاجزاء الاخيرة للمستدرك ـ كما وعدت مقدمة الطبعة المؤفستة ـ والوعد سليم جدا ، واملنا « بالهيئة المصرية العامة » كبير .

ولا نريد ان نضيع من العمر في هذا الموضوع اكثر مما اضعنا ـ والمسالة ضخمة في دلالتها على مدى تحضرنا العلمي .

بغداد ـ كلية الآداب

علي جواد الطاهر

قلعة بعلبك

★

واقفات قد ظلت العمد   هل عليها الزمان يستند
متعب بعد هدم اكثرها   قد عراه الذهول والكمد
هل تراه يتم فعلته   أم تراخى وخانه الجلد
روعة الهدم والصمود بها   يتلاقى الخشوع والصيد
أسرف الدهر في تحيفها   فهو بعد الاسراف مقتصد
قلعة ما تزال معتركا   لم يهادن أطلالها الابد
هي أم التاريخ تحضنه   واليها طلابه تفد
كلما زودتهم نهموا   فهي فيما تنيلهم تعد
كلما اللحظ رام الفتها   باغتته آثارها الجدد
ليس يمحو التكرار جدتها   فهي فيه كأنها تلد

بهرتني الشموس طالعة   من كفاف الجدران تتقد
آمنات الكسوف ما رمشت   او تفشى شعاعها رمد
وعلى ضوئها اهتديت الى   ما توشي السقوف والعمد
من جنان في الصخر مورقة   ليس تعرى غصونها الملد
وطيور نواطق صمت   في ظلال الجنان تطرد
انه الفن في مناقرها   والجناحين ، خافق غرد
من سلاف الابداع أسكرني   في حبوب العنقود منعقد
متدل على عرائشه   لم تنل منه للزمان يد
وأفاع أعناقها انتصبت   والتظت في انتفاخها الغدد
راصدات بين الكنوز ، ومن   راعه الكنز هاله الرصد
يتوقى العفاء لمستها   فهو عنها ان مر يبتعد
وأسود هناك رابضة   لم يفارق أكتافها اللبد
طول عض الزمان اوهنها   فبدا في نيوبها الدرد
وانطفا الجمر في لواحظها   وانتفى عن حلوقها الزبد
من زئير الزمان في فمها   ولهاث التاريخ ترتعد
طرف رائع تنوعها   ليس يحصي ضروبها العدد
في أطار من نقش مبدعها   تتنافى به وتتحد
بورك الفن فهو مؤتمن   لتراث النهى ومعتمد

فارس سعد



عامر محمد بحيري

حصاد السنين

بقلم عامر محمد بحيري

* * *

شكسبير

كان الزميل شكري بشارة يعقوب يجلس في فناء المدرسة الثانوية ، في فسحة الغداء ، يقرأ فصولا بالانجليزية من مسرحية « يوليوس قيصر » لشكسبير .. معجبا بها اشد الاعجاب ، فأستمع لقراءته ، واشاركه في أعجابه..

وكان الزميل حسين عبد الفتاح العسكري ، يعجب بالمنفلوطي ، وينقل من كتبه عبارات بليغة ، يكثر من ترديدها ، وحفظها ، ليطعم بها موضوعات الانشاء .. فكان من ابلغ ما سمعته منه ، فقرة يتحدث فيها عن « سحر البيان » ، وكيف استغله شكسبير في مسرحية يوليوس قيصر ، اذ جعل بروتس يلقي خطبته في الجماهير نثرا .. اما مارك انطوني فانه قد القاها شعرا .. وفي ذلك اشارة الى ما يمتاز به الشعر على النثر من التأثير ، لوزنه وموسيقاه .. ويخلص من ذلك الى ان الجماهير قد اثرت فيها البلاغة ، اكثر مما فعلت الحقيقة ..

وكنت اقرأ في ذلك العام ، كتاب « الاقتراب من شكسبير » .. لشارلس وماري لام .. وهو اول صلة لي بالشاعر الكبير .. قرات فيه في السنة الرابعة الثانوية ، فصلا عن حياة شكسبير ، .. ثم قرات فصولا من بعض مسرحياته .. منها فصل « الخطباء » من « يوليوس قيصر » .. ثم « تاجر البندقية » .. واخيرا « العاصفة » التي تقررت علينا بعد ذلك في السنة الخامسة النهائية ..

وكان فصل الخطباء ، بعد مصرع يوليوس قيصر ، مسبوقا بفصل نثري مأخوذ عن بلوتارك ، يصور حياة « قيصر الجبار » احسن تصوير ، ويصف كيف اتخذت خطوات المؤامرة عليه ، من اقرب أصدقائه واعوانه ..

وكانت هذه عادة تشارلس لام ، ان يقدم بين يدي النموذج المختار ، قطعة نثرية بقلمه ، او قطعة مختارة لغيره ، تمهد للنص ، وتساعد على فهمه ..

وبلوتارك هو الكاتب اليوناني والمؤرخ العظيم ، الذي كتب تاريخا لحياة الابطال اليونان والرومان في القرن الاول للميلاد .. اما الترجمة التي نقلها تشارلس لام بالانجليزية فهي ترجمة سير توماس نورث .. وهي من خير ما يقرؤ من الاساليب في الانجليزية ، سهولة ، وجمال عرض ، وروعة تشويق ..

وقد حدث في نفس الوقت الذي كنت اقرا فيه هذه القراءات ، واعقد اول صلة وثيقة بهذا الشعر المسرحي عند شكسبير .. ان صدرت لشوقي رحمه الله اول طبعة من مسرحيته الشعرية الاولى .. « مصرع كليوباترة » .. وموضوع المسرحية لا يبعد كثيرا عن موضوع مسرحية شكسبير عن « يوليوس قيصر » .. وهي ذات المسرحية التي اراد شوقي معارضتها .. ليدافع من وجهة نظره عن مصر ، وعن كليوباترة بوصفها ملكة مصرية ، تقف في وجه احتلال أجنبي ، هو الاحتلال الروماني .. ولم يكن كذلك رأي شكسبير ..

ولقد هزتني مسرحية شوقي هزا عنيفا .. فهذا الجمال ، وهذه البلاغة اللذين اجدهما في الانجليزية ، بعد كثير ، من الشرح ومحاولة الفهم ، اجدهما سهلين ميسرين عند شوقي ، في شعر عربي رصين ، اصبحت على علاقة وثيقة به ، منذ صحبت المتنبي ، وابي العلاء في ديوانيهما ، ومنذ بدات اعالج النظم ، اول دراستي الثانوية ..

وحسبي ان انقل هنا للتذكرة ، من هذه المسرحية التي اصبحت احفظها عن ظهر قلب ، ما يتصل بحديثي عن يوليوس قيصر ، وموقف الخطباء عند مصرعه .. فقد كان الخطيب الاول ، هو مارك انطوني الذي كسب تلك الجولة .. ولكنه هنا الآن ، في مصر ، يجد نفسه واقعا في قبضة اوكتافيوس ، وقد احاط به الموت من كل مكان ، وما هو بميت .. فيعمد الى تابعه أوروس ، يريد ان يخلصه من حياته ، على الطريقة الرومانية .. فيقول :

أروس ، ارى الدنيا بعيني اظلمت ... وكانت قديما كالصباح المنور
وضاقت بي الارض الفضاء ، فكلها ... سبيل طريد ، ضائع الدم مهدر

اری الموت ممدود اليدين كمنقذ … لمثلي مـن غرقى الحياة مسخـر
ذكرت برومـا اربعي وملاعبي … واين ضفاف النيل من شط تيبر
أروس تواقفنا على كـل غمـرة … وكل مجـال ثائـر النفـع اكـدر
فمالت بنـا الدنيا فصرنا بموقف … شديد على الابطال بالذل مشعـر
فكيف مقامي يا أروس على الاذى … وصبري على العيش الذليل المكدر

ويحاور مارك انطوني تابعه أوروس ، ليفهم قصده ، فلا يفهم .. فيقول له اخيرا :

أروس، الم تفهم؟ هو الذل فاشفني … بضربة سيف ، او بطعنة خنجـر
فانك حر مـا فعلت ، وفائـز … بسيفي، واثوابي، ودرعي،ومغفرى

وهنا تظهر شهامة اوروس ، ويرفض القيام بهـذه اللعبة الشائنة ، التي لا تتفق مع ولائـه واخلاصه .. فيقول لقيصر :

معاذ خلال البر مولاي ، اعفني … فليس يدي تقوى ولا السيف يجترى
وانت الذي لـو بيع بالروح وده … ومالي سوى روحي تقدمت اشترى
لآلهة الرومان اشكـوك قيصري … ظلمت فلم تنصف ولائي وتقـدر
اتجعل في الميزان حبي وطاعتي … وشتى عروض مـن ثياب وجوهر
لقد جاد لي بالسيف والدرع قيصر … وجدت بايـام الحياة .. لقيصر

ثم يطعن اوروس نفسه بخنجره . وهكذا يجـد انطوني نفسه في الموقف الذي لا مفر لـه منه .. وقد تعلم درسا من تابعه .. فيطعن نفسه بخنجره وهو يقول:

أوروس عفوا ، قد ذهبت ضحية … وجنى عليـك ترددي المقوت
فعلمت منـي كيف يجبن قيصر … وعلمت منك العبد كيف يمـوت

ثم حدثت نقلة اخرى ..

فقد نقلت الى السنة الخامسة الثانوية ..

وتقررت علينا حينئذ مسرحية « العاصفة » ..

لقد عشت عاما كاملا مع هذه المسرحية .. بـدأت في اول عطلة الصيف ، بشراء نسخة منها ، مـن المكتبة الانجليزية بشارع عماد الدين .. ورحت اقرؤها لنفسي بشغف ، واستخرج الكلمات الصعبة من المعجم .. فلمـا بدأ العام الدراسي ، صرفت لي نسخة اخرى ، سرعـان ما قدمتها الى التجليد ، اسوة بزملائي ، فوضع المجلد اوراقا بيضاء بين اوراقها المكتوبة ، ثم اعاد تجليدها .. وهكذا اصبح يقابل كل صفحة مكتوبة ، صفحة بيضاء ، لكتابة الشروح المستفيضة التي كان يمليها استاذ اللغـة الانجليزي .. وكان انجليزيا ..

وعلى هذه الصفحات البيضاء ، بـدات محاولات عجيبة ..

كنت احاول ترجمة بعض الفقـرات الانجليزية ، شعرا عربيا .. مهتديا بطريقة شوقي .. وهكـذا تولدت الفكرة الاولى في محاولة ترجمة شكسبير الـى الشعر العربي ..

ومن الشعر البادىء الذي ترجمت به من «العاصفة» في السنة الخامسة الثانوية .. اعرض هـذه النماذج كما كتبها ..

(الفصل الاول ـ المنظر الثاني)

ميراندا :

ابي ان كنت بالسحر … اثرت الرعب فـي البحر
فخففـه ، او اصرفـه … ولا تعمـد الـى الشر
جرى مفتن ذوب القا … ر ، بالسحب مع القطر
وفاض الماء في علو السموات .. علـى الجمـر
الا يـا شد ما تلقى … عروس الفلك .. من ذعر

ومن ذات المنظر بعد قليل ، يجري هذا الحوار بين بروسبرو ، وهو يسأل ميراندا ان كان ما قام بـه عمها انطونيو ، من اقصائه غدرا عن دوقية ميلانو .. يعد عملا انسانيا ، او اخلاقيا ؟

ميراندا :

يا للسماء !

برسيرو :

لتنظـري اعمالـه … ولتخلصـي لنتيجـة وختـام
ولتخبريني ان يكـن هذا اخـا … يرجى لدفـع حـوادث الايـام

ميراندا :

اني لاخطىء حين اذكـر جدتي … بالظلـم ، او بفوادح الآثـام
فلربما نسب الزمـان وصرفـه … شر البنين .. لاطهـر الارحـام

فلما انتهى العام الدراسي .. وانتهيت من دراستي الثانوية كلها على خير .. واصبحت في العطلة الصيفية .. لم تكن صلتي بالعاصفة لشكسبير ، قـد انتهت .. ولكنها كانت في الحقيقة قد بدات ..

كنت قد ترجمت قدرا لا بأس بـه مـن الفصول والمناظر على هذه الطريقة .. فرحت أجمعها في كراسة ، كمشروع لترجمة كاملـة .. وسبقت الاحـداث .. فتصورتها مطبوعة (وهو ما لم يحدث حتى الآن ..) ، وكتبت لها مقدمة شعرية .. اقول فيها :

رسالة سحـر للفؤاد وللقلب … يهيم بها حبا اولـو الفكر واللب
رسالة سحر فضها مـن غلافها … عشير تلاها في العشيرة والصحب
اتتهم فلم تجرؤ على فضها يـد … فظلوا طوال الدهر في ظلمة الغيب

ومنها في الحث على الترجمة ، وجعلهـا واسطة التعارف بين الشعوب :

فقوموا على درس اللغات فانهـا … سبيل الذي يسعى الى كوكب القطب
لسان الفتى سيف الحقيقة والهدى … ومن هب دون السيف ضيع في الحرب
وللعلم سيـف ان يسل فانمـا … لنشر جلال الحق تعلو على الشهب
يفض خصومات الرجال وحربهم … قديرا، ويلقى التعب في صحبة الشعب

وختمتها بالحديث عن شكسبير .. واستاذيته .. وشعوري نحوه .. فقلت :

حكيم باقصى الغرب يعرف قدره … رجال رواهم ماء منهله العـذب
شربت له كاسا سكرت بحسنهـا … فاسقيت مما راقني امة العرب
ابث سلامـي شكسبير بقبـره … فذلك قبـر ضم نابغة الغـرب
وانشر بـين الشرق آيات علمـه … اعممها في كل قطر ، وفي صوب
لقد خطها للناس طـرا ، فحجبت … عن الشرق، حتى جئته رافع الحجب

على ان المشروع كله قد تأجل .. لانني التحقت بعد ذلك بكلية الآداب .. وتوجهت الى ذلـك البناء العتيد ، واختلفت الى كبار اساتذة الجيل ، وعلمائه الاجـلاء .. من مصريين ، واجانب .. واحسست ذلك التفاعل الادبي الكبير ، داخل الكلية وخارجها .. ولـم يكـن حديث شكسبير نفسه قد انتهى بعد .. بل انه كان موشكا ان يبدأ بصورة اخرى ..

فالى حديث تال ...

مصر الجديدة … عامر محمد بحيري



بقلم ابراهيم المصري

لم يعد في وسع عبد الرحمن ان يحتمل! العالم اصبح ضيقا كصدره، حالكا كحظه ، عابسا متجهما كالحسرة المرة التي يحملها بين جنبيه !

أين شبابه الزاهر ، وحسنه الباهر ، وما كان يضطرم في قلبه من فرح زاخر بالحياة ؟...

لقد هزل بدنه ، وجف عوده ، وامتصت عصارته ، واشرف على الكهولة وهو بعد في مقتبل العمر لم يبلغ الثلاثين !... سبع سنوات ، سبع سنوات طويلة قضاها في شر ذل واقسى عذاب .. لماذا تزوج ؟. لماذا اقترن بشكرية هانم ؟.. لماذا باع شبابه وجماله لتلك المراة العاتية الغليظة التي لا قلب لها ؟..

كان قد نشأ في بيئة متوسطة لم تعرف الفاقة، وكان موظفا متواضعا، قانعا وسعيدا . ولكنه اتصل بنفر من الشباب المترفين العاطلين . فانجذب اليهم ، وانبهر بحياتهم ، واراد ان يتمتع مثلهم وان يعيش بلا عمل ولا واجب . فأهدر كرامته ، واذل رجولته ، وانتهك بدنه ، واسلم نفسه طائعا مختارا لتلك الارملة الثرية التي استعبدته .

اجل . رفعته كما كان يشتهي . حررته من قيد الوظيفة . اغدقت عليه المال بلا حساب . وبعد ان اطعمته وعلفته وسمنته ، ضربت عليه رواقا من حبها المنهوم ، وشرعت تلتهم كل شريحة فيه .

هو ذاك . انه ملكها ، متاعها ، حيوانها القوي الخرافي الجميل الذي لا تفتأ تأكل منه ، وهي تعلم علم اليقين انه لو هزل وضمر ، ففي مقدورها بما لها من مال وسلطان ، ان ترده اوفر لحما ، واغزر شحما ، وامتع نضارة ، والذ طعما .

وهو ، هو الحيوان ، بات يستمرىء ان يؤسر ، ويستعذب ان يعلف ، ويستطيب ان يؤكل ، ما دام مشدودا الى مذود من ذهب . ولكنه اليوم ، اليوم فقط ، وبعد سبع سنوات طويلة ، احس فجأة انه انسان .. زهد قلبه في كل مكان يطمح اليه . سئمت نفسه حياة الاسر والهوان . احتقر شخصه ، وابغض ذاته ، وضاق ذرعا بامراته التي جن جنونها لانها جاوزت حد الشباب وبلغت سن الخمسين !..

لا ... لم يعد يحتمل عصبيتها المروعة ، وكبرياءها المتسخطة ، وعجرفتها المثيرة ، وغيرتها المخبولة التي اتخذت مظهر حيازة مطلقة عمياء .

لشد ما اصبح اليوم يكرهها ويتمنى من صميم فؤاده لو استطاع ان يطلقها .. يطلقها ؟.. ولكن هل هو رجل ؟.. افي وسعه ان يشتغل ؟ الا تزال فيه بقية من كرامة وارادة ؟ لقد طالما فكر فأحجم ، وحاول ففشل .

هذا النعيم ، هذا الثراء ، هذا الترف السابح في جو من الكسل الفاتر ، يبهره ويضنيه ، ويصب في اعصابه المنهوكة شبه مخدر غادر يزين له متعة الراحة ، ويغريه بالتواكل والتسليم . لا . لن يستطيع أن يطلق ولكنه يستطيع اذا



شاء ان يتنفس . واذا كان لم يشعر حتى اليوم انه رجل ، فقد بدأ يشعر شعورا عميقا .

إنه على الاقل انسان ، اجل يجب ان يتحرك ، أن يخرج ، ان يفر من هذه المراة ولو ساعات ، ولو لحظات، الى حيث يمكن ان يمرح ويتنفس ويعيش ...

ولقد خطرت له فكرة ، فكرة غريبة ، فكرة عجيبة ، تنم عن خلقه، وتدل على قلقه ، وتمثل مبلغ ما انتهى اليه قلبه من فراغ . لم يفكر في علاقة اثيمة ، او في متعة محرمة ، او في لهو جارف صاخب عنيف ، بل فكر على النقيض في العاطفة ، في الاحساس ، في الشعور ، في كل ما حرمته اياه امراته الغليظة العاتية المادية الفكر والنوازع والمشتهيات .

اراد ان ينهض من حمأته ، ان ينطلق من حيوانيته ، ان يفتح مغاليق وجدانه ، ان يوقظ قلبه ، ويلهب فكره ، ويشبع لهفته على الحياة .

كان يحس كأنما هو قد فقد روحه ، وفقد جوهرا نقيا كان يتالق في صميم كيانه ، وفقد فردوسا كان مرصودا له في لوح قدره. فاراد ان يسترد تلك الروح، ان يبعث ذلك الفردوس ، ان يحيي مواته ، ويتقلب في رحابه ، لعله يهدأ ويستطيع ان يجد العزاء .

وهكذا فكر على دهش منه في « نادية » ... نادية ؟.. أهذا ممكن ؟... كيف خطرت على باله ، واية قوة مجهولة مثلتها له فجأة ، وزينت له ان يبعثها من اغوار الماضي السحيق ؟... لقد احبها في مطلع شبابه اعمق حب ولم يحب سواها . احبها منذ سنين . احبها قبل ان يعرف شكرية . احبها وعاهدها على الزواج ثم اغراه المال والجاه فغدر بها من اجل شكرية . فكيف ، كيف يفكر فيها الآن ؟.. انه لم يرها منذ تزوج . لم يرها منذ

سبع سنوات . لقد فصلت بينهما شكرية كما تفصل الحياة بين الغني والفقر . ولقد تزوجت نادية ، تزوجت صديقه المدرس ممدوح ، واعقبت منه ثلاثة اطفال ، وعاشت بمعزل عن العالم في منزل متواضع بضاحية المطرية . فماذا يريد الآن منها عبد الرحمن ، وكيف يجسر على التفكير فيها . الم يقتلها في نفسه حب المال . الم تستحل في خياله على مر الزمن الى هيكل من ضباب . الم ينس كل شيء فيها ، وحتى ضحكتها الصافية الرنانة التي كانت تهز قلبه من الاعماق ؟..

اجل . انه لم ينس . العجيب في الامر انه برغم تعاقب السنين لم ينس . لم ينس شيئا ولا سيما تلك الضحكة . كان يعيش في شبه حياتين متباينتين وهو لا يدري . كان جسمه ملكا لشكرية ، وكانت اصداء روحه البعيدة ما تنفك تتجاوب بذكر نادية . كان بعقله زوجا لشكرية ، وكان بحلمه عاشقا متلهفا على طيف نادية . وكان هذا العشق يرقد في اطواء نفسه كنار مستكنة تحت رماد . فلما عصفت الكهولة بامرأته ، واشتد سلطانها ، واتقدت غيرتها، وتفاقم استبدادها، وبات العيش معها لا يطاق ، تأججت النار في قلب عبد الرحمن ، وتضرمت فجاة واندلعت ، وبرز في ضوئها الوهاج طيف نادية ... وها هوذا الآن يتمثل حبه الاول ويرتجف !

ها هوذا الآن ، والحسرة تمزقه ، يقارن ويفاضل بين حياته اليوم ، وبين ما كان يمكن ان تكون عليه لو اقترن بنادية .

وذكر صفاء نادية ، ورقتها ، وحنانها ، وضحكتها ، وذلك الخفر الساحر القلق الذي كان ينسكب كيقظة الفجر عليها . وذكر كيف كان يزورها ، وكيف كان يحييها ، وكيف كانت ترحب به ، وتبتسم له ، وتدعوه في ليالي الشتاء ليشترك معها ومع اهلها في لعبة « البصرة » !...

وكانت هذه اللعبة تفتنه ، وترفع كل كلفة بينه وبين حبيبته، وتدمجه فيها ، وتسلكه في أسرتها ، وتملأ الجو حوله ببهجة عائلية مشرقة .

وتصور نادية وهي تلعب وتضحك ، ثم تسرع وتنهض ، ثم تقبل عليه مختالة وفي يدها قدح الشاي او القرفة او المغات .

فجاشت نفسه ، واصطخبت عواطفه ، وذكر امراته ، وايقن انه مهما حاول فلن يستطيع بعد اليوم



ابراهيم المصري

●

ان يصبر ويحتمل .

واخذته الصورة ، وملكته الفكرة ، وخبلته الرغبة ، واحتواه العزم .

وكان جالسا في حجرة مكتبه ، والوقت عصرا ، وشكرية في مخدعها تتبرج استعدادا لسهرة المساء . فلم يفكر في استئذانها بل لم يفكر فيها ، وهب واقفا ، واتجه صوب الباب ، ودفعه في رفق . ولكنه لم يكد يخرج الى البهو الكبير حتى تراجع . لمحت عيناه هيكلا ضئيلا عزيزا يعرفه . ابصر في اقصى الغرفة المجاورة ، صديقته ، صديقته الوحيدة في هذا البيت ، الفتاة الصامتة ، الفتاة اليتيمة ، الفتاة المنكسرة ، الفتاة الصغيرة ، « محاسن » ، بنت شكرية من زوجها الاول ، تنحني على البيانو وتشرع في عزف دور كان والدها قد علمها اياه . فنظر اليها عبد الرحمن في عطف عميق ولم يتحرك . وفجأة وعندما تصاعدت الانغام، وجلجلت وتدفقت، وغابت الفتاة في غمراتها ، ابتسم عبد الرحمن مطمئنا ، وارسل نفسا مستطيلا ، ثم انسل من البهو في حذر ، وفتح الباب الكبير ، وانطلق لاول مرة منذ سبع سنوات يبحث عن الماضي ويطلب نادية ...

★

وكان يعرف اسم الشارع الذي تقيم فيه بضاحية المطرية . ولكنه كان لا يعلم على وجه التحقيق موقع بيتها . فاستقل القطار ، وهبط الضاحية ، وظل يستفسر حتى ارشدوه الى البيت . وما كاد يشرف على الحديقة الصغيرة المحيطة به ، حتى استهول جراته ، واستغرب مسلكه ، وفكر في الرجوع من حيث اتى . وكان الصيف في عنفوانه ، والجو حارا خانقا . فاتأد عبد الرحمن ، ومسح بمنديله العرق المتصبب على وجهه، ولبث يحدق الى البيت حائرا مترددا . وانه لمستغرق في حيرته، وإذا به يسمع من جوف الدار جلبة تعقبها ضحكة . فخفق قلبه ، وتوثبت عضلاته ، وتقدم بخطى خفيفة ، وطرق الباب . فاطل ممدوح براسه . وما ان عرف صديقه حتى هتف ... هتف هتاف من ابصر عزيزا كان ميتا

فبعث ، وضمه الى صدره ، ونادى امراته ، ودخل بـه الدار ، وهو يهلل لمقدمه ويعانقه . وكانت نادية تعد في المطبخ طعام العشاء . فهرولت لترى الزائر .

وما ان وقعت عينها على عبد الرحمن حتى اختلجت وفغرت فاها كبلهاء .

وصاح ممدوح ناهرا صديقه ، معاتبا اياه على احتجابه الطويل . فانطلق عبد الرحمن يحاور ويداور، ويستغفر ويعتذر ، ويتملص ويروغ . ولما سئل عن امراته ، اجاب في تأفف انها مريضة ، وانها سافرت الى الاسكندرية تستشفي، وانه هو قد تنفس الصعداء يوم فارقته ، وانتهز الفرصة لزيارة اصدقائه القدماء جميعا .

وهدات العاصفة ، ومدت المائدة في الحديقة ، وابى ممدوح الا ان يدعو صديقه لتناول العشاء .

وجلس عبد الرحمن تجاه نادية ، ورفع بصره الزائغ وبدأ يتفرس فيها ... هذه هي ... انها هنا .. امامه .. على مرمى البصر منه .. هي بعينها نادية .. ولكنها هي وليست هي .. سبع سنوات حطت عليها .. سبع سنوات عبثت بها .. ما هذا ؟.. ما هذا الفراغ الذي اصاب عينيها ، وما هذا الهمود الذي انقض بغتة عليها ، وما هذه السكينة العجيبة التي تثقل حركاتها ولا تمت بصلة اليها ؟.. لقد ترهلت . تزوجت وترهلت واستراحت واصبحت اما منذ سنين؟. الا تراها .. الا تلحظها ؟.. انظر اليها .. انها تتحرك وتتلفت وتتكلم مثل زوجها تماما ... انها تحاكيه في كل شيء . تشبهه في كل شيء . انها امراته ورجع صداه . لقد طبعها ممدوح بطابعه فاصبحت على مر الزمن صورة حية منه .
ومع ذلك ، مع ذلك فهي لم تزل هي . هي بعينها نادية . ابتساماتها الناضرة لم تتبدل . نظراتها العذبة لم تتحول . روحها الوادعة الطيبة لم يطرأ عليها اي تغيير ... هي نفسها فتاة الامس ، هي نفسها احلام الفجر ، وعبد الرحمن يحبها ، يحبها ، ولا يمكنه الا ان يحبها مهما اعتورها من نقص واصابها من تبديل !

ونظرت هي اليه في سكونها المطمئن الحالم كأنها لم تعرفه قط . فتفطر قلبه واوشك ان يبكي . ولكن نكتة طريفة بدرت من ممدوح اثارت ضحكتها . فلم تكد ترسل تلك الضحكة التي الفها عبد الرحمن ، حتى انبسطت اساريره ، واشرق وجهه ، وخيل اليه انها تضحك من اجله كأنما هي توقد على الرغم منها جميع اضواء ماضيهما الجميل !

واستولى هذا الماضي على خيال عبد الرحمن . فابى الا ان يمعن في بعثه ، ويمعن في احيائه ، ويلوذ به من عسف امراته ، ويجد فيه متعة لقلبه ، وحيوية لشبابه ، وتوكيدا لحريته . فاحتال على شكرية ، وافتن في خداعها ، وطفق يزور ممدوح كل اسبوع مرة ، حتى توثقت بينهما الصداقة وانتهت الى ود حميم .

وكان يقبل مشرق الطلعة ، ضاحك السن ، مثقلا بالهدايا ، فيرحب به ممدوح ، وتستقبله نادية في بساطة وصراحة كأنه اخ لها او قريب .

وكانت نادية لا تزال تهوى لعبة « البصرة » . فكانوا بعد ان يرقد الاطفال ، وتهدأ ضجة البيت ، يجتمع ثلاثتهم في الحديقة حول المائدة ، ويتهيأون للعب ، مقترعين على ايهم يكون « الطيشة » وهم يضحكون . وكان عبد الرحمن لا يلبث ان يحس بهجة اللعب تعصف به ، ولا يلبث ان يشعر بالدفء العائلي يسري في عروقه ، ولا يلبث ان يخالس نادية النظر وهي تجمع بيدها الرخصة خصلات شعرها ، وتعقد حوله كعادتها القديمة شريطا من الحرير الازرق ، ثم تضحك وتنهمك في اللعب ، حتى يخيل اليه ان ماضيه اصبح حاضرا، وحلمه اصبح واقعا ، وجو فردوسه المنشود اصبح ماثلا امام عينيه ، يلتمع ويتألق ، كالواحة الزاهرة انبثقت فجأة من جوف صحراء .

هذا الجو ، هذا الجو المنقذ اللذيذ هو الذي كان عبد الرحمن يهواه في الحقيقة وينشده . كان يعلم علم اليقين ان نادية لن تكون ابدا له ، وكان هو في اعماق نفسه لا يشتهيها ، بل كان يشتهي الحياة في ذلك الجو اللذيذ الذي احبها فيه وبات يحبه فيها !...

واغرق على مدى الايام عقله وقلبه في جوها ، في جوها المترقرق من وجودها كالماء ، الزافر من حديثها كالهواء ، الصادح من ضحكتها كالموسيقى ، اللامع من عينيها كالنقاهة ، الساري في صوتها الخافت العذب كهمس الخواطر ، او غمغمة الجداول ، او وسوسة الحلى ...

واصبحت سعادته في ان يعيش في هذا الجو الرائع ، كاتما حبه ، خانقا قلبه ، حابسا انفاسه ، متناسيا ذله وهمه في فرحة هذا الشباب المجدد وهذا الهوى الصامت الخالص العميق .

ولكن الاقدار التي تلوح للناس انها متربصة بهم ، لا تصدر في الحقيقة الا عنهم ولا تأخذهم الا بأعمالهم . وهذا ما حدث لعبد الرحمن . ابطرته النعمة ، واذهلته النشوة ، وخدعه الاطمئنان . فطفق يزور ممدوح كل ليلة ، ويسرف في السهر ، ويسرف في جلب الهدايا ، ويسرف في ملاطفة الزوجة ، ومجاملة الزوج ، والتودد الى الاطفال ، حتى تفتحت العيون ، وتهامس الجيران ، وشاع في

الضاحية كلها ان زوجة المدرس الفقير ممدوح قد اتخذت لنفسها من احد البهوات عشيقا !

وعندئذ تبدل في نظر عبد الرحمن كل شيء .. تكاثف الجو حوله بغتة ، واغبر وتلبد ، وانعقدت فيه السحب . راى الزوج حائرا ساهما يضطرب ويتخبط ، واحس أن نادية قلقة واجمة تنفر وتتحفظ. فبدل ان يتنبه ويعتدل ، خيل اليه انه تهاون وقصر . فراح يغرق في التودد ، ويغرق في المجاملة والملاطفة وحمل الهدايا دون وعي او حساب .

وختم الوهم على بصره ، فلم يعد يرى غير نفسه ، وعالم الفرح والبهجة الذي احتواه كاعصار .

وظل هكذا فترة طويلة حتى تشجع ممدوح واسر اليه بضع كلمات فأفاق .. افاق متمنعا مترنحا مبهوتا ولم يفهم ... لم يشأ ان يفهم ... لم يشأ ان يصدق ... تجاهل وتعامى واصطنع الغباء . تبلد وتشبث وتزود بالرياء . توسل وتذلل ولم يمنعه حياء . فما كان من نادية ، نادية نفسها ، نادية الرقيقة الوديعة التي يحبها ، الا ان صارحته برأيها ذات مساء ، وطلبت اليه ان يصون سمعتها ويرحل !

واذ ذاك ، اذ ذاك فقط ، تنبه عقله ، وتقطع قلبه ، واحس انه يجب ان ينهض لساعته ، ويجب ان يغادر هذا البيت كي لا يعود .

وكان ثلاثتهم جالسين في الحديقة عصرا حول مائدة اللعب . فلما نهض عبد الرحمن كان ضائعا. كان تائها . كان منسحقا . فلم يستبقياه ، واوصلاه حتى الباب وودعاه في ارتباك واسف وخجل . فلم ينظر هو الى نادية ، ولم ينظر الى ممدوح ، بل اطرق وصافح اليدين المتمدتين اليه ، كأنه منكوب يتلقى العزاء في فقد حبيب .

ايقن ان حلمه قد تقلص ، ونعيمه قد تبدد ، وانه قد طرد من فردوسه . فلم يكد يختفي الزوجان، حتى ناءت عليه الوحدة ، وصرعته الحسرة ، ولبث في مكانه جامدا كتمثال . ثم تحرك وخطا بضع خطوات وجعل ينقل الطرف حوله كمخبول .

وفجاة لمعت عيناه ، واختلج بدنه . فاستدار ، وكر راجعا ، وفتح باب الحديقة . وفي مثل لمح البرق اتجه الى المائدة ، وحدق الى العلبة ، علبة ورق اللعب التي كان قد لاحظ ان نادية قد نسيتها من فرط ارتباكها وهي تودعه ، ثم مد ذراعه ، واختطف العلبة ، ودسها في جيبه . ثم اوصد خلفه الباب ، واندفع يركض في طريق المحطة وهو يلهث .

ولما دخل البيت وقيل له ان شكرية لم تعد بعد من السينما ، تنفس مستريحا ، ونفذ الى حجرة مكتبه ، وارتمى على مقعد واغمض عينيه .

وبعد لحظة ، بعد لحظة قصيرة، هزه الكمد من سباته ، وحانت منه التفاتة فانتفض . ابصر هناك ، هناك في اقصى الحجرة ، بعض ربطات العنق متدلية امامه على المشجب . فاستضاء محياه ، وهب واقفا ، واتجه اليها . ثم تخير منها ربطة حريرية زرقاء كذلك الشريط الذي كان يزين الساعة رأس نادية.

ثم فتح الباب في لهفة وصاح :

ـ محاسن ... محاسن ... محاسن ...

فاقبلت الفتاة ، الفتاة الصغيرة ، الفتاة اليتيمة ، الفتاة الصامتة المنكسرة ، بنت زوجته بالامس ، وابنته هو الوحيدة الحبيبة التي لم يبق له غيرها بعد اليوم . فما ان رآها حتى هلل لها ، ثم عانقها ، ثم غافلها وهي مذهولة ، وعقد الرباط الازرق الحريري حول شعرها .

ولما اجلسها تجاهه ، وجلس تجاهها ، اخرج من جيبه العلبة المسروقة ، ونثر منها الورق على المكتب ، وغمغم :

ـ محاسن ... انا حاعلمك الليلة لعبة البصرة !

وتأملها طويلا ، وشرع « يفنط » الورق .

وتحدرت على خده الشاحب دمعة ...

القاهرة **ابراهيم المصري**

امي

لفظ على السمع أشهى ما حوى الكلم — وصورة في حنايا القلب ترتسم
أقول أمي فيصغي الكون في شغف — وكل ساطعة في الافق تبتسم
أقول أمي فتنهل الغيوم شذا — وكل برعمة فوق الغصون فم
أقول أمي فتزهو كل وارفة — ويمرع الصخر مما تسكب الديم
لفظ تثاغت به الحملان هازجة — فرجعت شجوها الوديان والأكم
أقول أمي فما تبقى سنونوة — الا بمنقارها من صبوتي نغم
أقول أمي فيغشى وجه فاطمة — فيض الدموع ويعدو مريم الالم
لو ادرك الناس ما قاسته والدة — ما قام في الارض حرب أو أبيح دم
ما انبل الام تشقى في رضى ولد — يعقها وهي بالغفران تعتصم
كأنها رحمة الباري ورأفته — فلا انتقام ولا من ولا برم
يا جنة الله في الدنيا وواحته — يا بلسم القلب اما مسه السقم
لولا حنانك لا ورد ولا عبق — ولا ظلال ولا ماء ولا نسم

وديع ديب

جبل قاسيون

١- مارد لـم يثن مـن غلوائه ... مقـود الدهـر وسوط ...
٢- طاول الانجم فـي افلاكهـا ... ورنـا مستعليـا مـن كبـر
٣- لبس الاحقاب ثـوبـا وكسا ... عريـه منهـا بابهـى مئـزر
٤- فبدا وهـو المعرى طوقـه ... بجـلال الـرزء كالمؤتـزر
٥- مثل الماضي علـى أحجـاره ... خاشعـا في ذلـة المستغفر
٦- وأطلـت حقـب ناشـرة ... مـا انطوى مـن عزه المندثـر
٧- فاذا التاريـخ سطـر ماثـل ... دونـه في صفحة مـن حجر

٨- عجبي مـن اشمط لـم يثنه ... عـن قراع الدهر وقـر الغير
٩- صاول الايام حتـى ضجـرت ... مـن غلاب وهو لـما يضجـر
١٠- وتحـدى دهـره في صعـر ... غيـر هيـاب سهام ...
١١- عصب السحب علـى مفرقه ... عمة قـد خلصت من كـدر
١٢- عمة لـم يطرق الزيف الـى ... درهـا والزيف حشو الـدرر
١٣- ليس بدعـا والضحى حليتها ... ان خلت حليتهـا مـن عـور

١٤- سيـر الماضي علـى أحجـاره ... مثلت مرقومـة فـي أسطـر
١٥- لـم تكن أسطرها يوما علـى ... قارىء تخفى وعـن مستنجر
١٦- جمعت مـن كـل مجد حفنة ... شحنـت مملـوءة بالعبـر
١٧- والليالي درجت فـي حضنه ... طفلة تحبـو خـلال الاعصر
١٨- لعبت يافعـة فـي سفحه ... خلف ستـر لبـس بالمنحسر
١٩- ورأت فـي صدره مؤتمنـا ... حـين شبت لجليـل السور

٢٠- يا نجي الدهر هل مـن خبر ... عن جدود أدرجت فـي الحفر
٢١- أيـن رايات (لمروان) حكت ... حبك السحب بليـل ممطـر
٢٢- طلعت خافقـة مـلء الربـى ... بجنـاح الجـارح المستنسر
٢٣- وسيوف حالت الليـل ضحى ... ببريـق كوميـض الشـرر
٢٤- أيـن ملـك شاسع آفاقـه ... كالضحى في سعة او مظهـر
٢٥- دول مـرت وشيكا وانقضت ... خلف أستـار لعصـر أعسـر
٢٦- وتـلاشى ظلهـا وانـدثـرت ... غير مـا كان لهـم مـن أثر

٢٧- ضل مـن جاءك يبغي نزهـة ... طامحـا فـي متعـة للنظـر
٢٨- ورأى فيـك للهـو مسرحـا ... عازفـا عـن سرك المستتـر
٢٩- لـم تكن غيـر كتاب جامع ... حكم الدهـر وسـر الاعصـر
٣٠- وأرى التاريـخ سطـرا ماثلا ... دون أحجارك مـلء البصر

دمشق ... عدنان مردم بك

الشاعر «الحلاق» احمد محمود عرفة

بقلم عبد العليم القباني

* * *

قد باعد الزمن ، بيني وبين صديقي الشاعر « احمد عرفة » بسور من مشاغل الحياة وتبعاتها ، لفترة طويلة ، سمعت خلالها ، انه وقع صريع ازمة نفسية حادة ، وان صحته الجسدية انهارت تحت مطارق هذه الازمة ، فانطوى على نفسه ، واعتزل الناس ولم التق به - بعد ذلك - الا مرات ثلاث ، الاولى بالمستشفى الجامعي الرئيسي ، والثانية بعيادة الطبيب الشاعر الدكتور « عمر الجارم » وكان في هاتين المرتين يبحث عن علاج لعلته ، تلك التي هدت قواه ، ثم كان اللقاء الثالث والاخير ، في قصر ثقافة الحرية بعد أن افترقنا عاما او يزيد ...

كان الشاعر يومها ، مهموما فوق همه ، مكتئبا يائسا ، فوق اكتئابه ويأسه ، اذ اضناه الحزن على فقد الزعيم « عبد الناصر » ومن ثم نظم قصيدة يرثيه بها ، وكان ان وعدته باذاعتها ضمن برنامج الفن والفكر الذي يقدمه الصديق « نبيل عاطف » باذاعة الاسكندرية المحلية ، ولكني ، عندما اذعت هذه القصيدة ، فوجئت بأن صاحبها لم يستمع اليها ، فقد ادركته منيته في اليوم التاسع عشر من ديسمبر ١٩٧٠ وكأنما كان « المتنبي » يعنينا ببيته المشهور ، حين قال :

وافترقنا حولا فلما التقينا ... كان تسليمه علي وداعا

هزني النبأ كأقسى ما تكون الهزة ، فان صلتي بالشاعر ترجع الى اكثر من ربع قرن ، ولانه - رحمه الله - كان مثلي في عصامية التكوين الثقافي ، فقد نشأ صاحبي ، صبيا يساعد « الحلاق » في اداء مهنته ، حتى اذا اشتد عوده ، تحول حلاقا يزين رؤوس الاطفال ثم الرجال .

وكان ان افتتح دكانا للحلاقة بحي « القباري » احد الاحياء العريقة في شعبيتها بالاسكندرية والذي لا تكاد الحركة تهدأ فيه لحظة من الزمان ، بسبب وقوعه في مواجهة الجانب التجاري من ميناء المدينة الكبير ، ثم ما لبث « دكانه » هذا ان اصبح « صالونا » ادبيا يجتمع فيه - الى جانب زبائنه من الحمالين والعمال - عدد لا بأس به ممن يطلبون العلم « بالمعهد الديني السكندري» الذي يقع بجواره ، وكان من بين هؤلاء الطلاب وقتئذ ، براعم نضرة ، لشعراء اصلاء، شقوا طريقهم - فيما بعد - الى عالم الشعر الرحيب ، وتألقوا نجوما وضاءة في سمائه ، اذكر منهم ، على سبيل المثال الاخوة الاساتذة « محمد مفتاح الفيتوري » و « محي الدين فارس » و « محجوب موسى » وغيرهم كثير ، على تفاوت في تاريخ تعرفهم على هذا « الصالون » .

وكان شاعرنا يأنس لهؤلاء الرواد من طلبة العلم ، ويلقي بأشعاره على مسامعهم ، ويتقبل نقدهم احيانا ، ويضيق به احيانا اخرى ، لكنه - في الحالتين - مصر على اداء رسالته الشعرية التي اقتنع بها أيما اقتناع والتي تقوم على أسس من اللغة السهلة ، والرؤية الشعرية الواضحة وقد كان شعره يتميز بهاتين السمتين اللتين ترجعان في الغالب الى بعده عن الثقافة الاكاديمية التي تدور - من وجهة نظره - في نطاق من التعقيدات الاصطلاحية ، والمعاني الغامضة والتركيبات التعبيرية التي لا يهضمها رجل الشارع بسهولة ، بل ويراها عبئا على وجدانه السمح الطليق ... ومهما كانت نسبة الصحة او الخطأ في وجهة نظره هذه ، فانه تقحم ميدان الشعر باللغة الفصحى واصر على المضي في تقحمه هذا الى آخر الشوط ...

وكان ان استقام فنه ونما ، واصبح معروفا لدى الكثيرين من أهل الشعر والادب بالاسكندرية ، وعند بعض القاهريين ، الامر الذي حدا برابطة الادب الحديث ان تسهم اسهاما فعالا في طبع ديوانه الثاني « الحان من الشرق » ونشره سنة ١٩٥٩ ، هذا على قلة اهتمام الجماعات الادبية القاهرية بنشر التراث الشعري السكندري مهما كانت درجة جودته .

وكان قبل ذلك ، سنة ١٩٥٣ قد اخرج ديوانه « ظلال حزينة » ولهذا الديوان من اسمه نصيب كبير ، فقد غشيت صفحاته سحابة من الهم ، واحرقت حروفه لفحات من الحرمان ، فصاحبه (ص ٢٢) .

شاعر القت الدياجي عليه ... من ثقيل الهموم الف نقاب
يتلظى في مهمه ليس فيه ... غير نار الاسى وقيظ اليباب

والشاعر - في هذا الديوان - يحس قسوة الوحدة، برغم ما يحيط به من ضوضاء الزبائن وضجيج الشارع وثرثرة المعجبين و « تربقة » الناشئة من النقاد ، ويتخيل نفسه وحيدا في معركة ضارية يعمل جنودها على الفتك به ، بينما هو مجرد من ريشه الذي يطير به ، وقوسه الذي يدفع به عن نفسه فيقول : (ص ٤٦)

يا اخي وحشتي تزلزل روحي ... وتعري عنها جميل الثياب
مثل طير ينسل ريشا ويبقى ... في انتظار لكاسر غلاب
والافاعي تنحو السبيل اليه ... باحثات عن ساقط في الشعاب

ولما كان دكانه يطل على « البحر الكبير » فان كثيرا من مناجاته ، تلك التي تحتضن همومه ، كانت تتجه الى

هذا البحر ، وهي تزخر بكل ما حملها من عنف وضيق ، وبرم بالحياة ومتناقضاتها ومشاكلها ، ويبدو هذا في عدد من قصائد هذا الديوان والتي نختار منها قصيدته « على الشاطىء » ص ١١٢ كنموذج لهذا الاتجاه :

انا ها هنا يا بحر فوق الشط وحدي ها هنا
لا صاحب الا حديثك لا حبيب سوى السنى
ودعتها دنيا وجئت اليك انفض وحشتى
يا بحر حدثني ورومن الحقيقة فكرتي
يا بحر واذهب بي بعيدا فوق حلم لا يفيق
اني سئمت ، سئمت من نفسي ، من الالم العميق
اني شقيت ، نسيت احلامي السعيدة عن حياتي
اني شقيت ، رأيت السنة اللهيب على رفاتي
ماتت احاسيس السرور واغرقت روحي الشجون
ويلاه كدت اصيح اصرخ في انفعال في جنون
يا بحر اغرقني الى الاعماق اني فيك اهدا
يا يوم تطويني انلني شطه فالشط اندى
لو استطيع اصوغ اقداري العنيدة .. لو اطيق
لو !! انما هي همسة مصدوعة بفم الغريق
لو كان لي من قوة .. يوم انسربت على الدروب
ولو انني احسست ماتبني وتهدمه الغيوب
لشحذت عزمي وانثنيت
وبغضبة كبرى .. مضيت

ان شعر « عرفة » في ديوانه « ظلال حزينة » يمكن ان يوصف بأنه جزازات مقتطعة من احاسيسه لا تنقصها الصراحة ولا القوة ولا الوضوح ، وقد كان يشعر شعورا قويا بما في شعره من حيوية وتدفق وان غلف هذا الشعور بستار شفاف من التواضع كقوله في (المقدمة ص ٥) « ارجو الا اكون مخدوعا فيما تنطوي عليه قصائدي من حيوية » او كقوله في معرض الحديث عن هذا الديوان « كان يحمل في صدره وترا باكيا غطى على إشراقات صباحه » (تعليق بديوان الحان الشرق ص ١٤٥) .

هذا على الرغم من ان الشاعر كان قد صدم بتجاهل كبار النقاد لشعره ، اذ لم يعن بالتعليق عليه واحد منهم، اللهم الا اذا اعتبرنا ما كتبه الدكتور « محمد عبد المنعم خفاجي » كمقدمة لديوانه « الحان من الشرق » شيئا من هذا القبيل ، وان لم يخرج في اغلبها عن المجاملة التي هي طابع لاكثر المقدمات التي يتطوع بكتابتها بعض كبار الادباء .

ولقد شكا الي الشاعر من هذا التجاهل كثيراً وان كنت قد حاولت التسرية عنه بقولي ان هذه هي الشكوى الشائعة عند الغالبية العظمى من ادباء الاقاليم .

نعود بعد ذلك الى حياة شاعرنا فنوجزها — ما وسعنا الايجاز — حتى لا يطول بنا الحديث في هذا المجال الضيق فنقول ان « احمد محمود عرفة » قد ولد في اليوم الثاني من يوليو سنة ١٩١٧ بحي « القباري » الذي امضى فيه حياته كلها ، وكان ابوه رجلا من عامة الشعب ، يشتغل بالتجارة البسيطة ، ولكنه إنتهى امره الى العمل موظفا صغيراً بالسكة الحديدية ، ولم يستطع لضيق ذات يده ، ولكثرة ما انجب من بنات ، رزق بهن من زوجتيه ، ان يربي ولده « احمد » هذا التربية المدرسية المرجوة ، فأخرجه من المدرسة فور انتهائه من مرحلة التعليم الاولى وعندما مات هذا الوالد ، وجد الفتى نفسه مثقلا بأعباء عائلية ينوء بحملها سواه ، وليس له من معين عليها الا بضعة جنيهات هي ايجار منزل قديم ورثه عن أبيه ، ولم تكن لتكفي اسرة مكونة من ام وزوجة اخرى واربع بنات وولد صغير ، هذا غير زوجته هو .

كان عليه ان يتابع جهوده من اجل قوت هذه الاسرة بمزاولة هذه المهنة وقد ظل كذلك أمدا طويلا .. والحلاقة — كما نعلم — مهنته تحتاج — بالاضافة الى إسلحتها الصغيرة — الى نوع من الثرثرة المحببة ، لتسلية الزبائن ، ومن هنا نبغ كثير من افرادها في فن الحديث ، واتجه عدد منهم اتجاهات فنية ، ولما كانت العامية هي اللهجة المتداولة فقد اشتهر منهم بالاسكندرية افراد برعوا في نظم الزجل واذكر في مقدمتهم الاخوة الاساتذة ، « ابو فراج » و « السيد عقل » و « رزق حسن » .

اما كيف مال صاحبنا « احمد عرفة » الى النظم بالفصحى ومغايرة ما كان يرتجى منه الميل اليه فان ذلك يرجع — وهذا طبقا لما رواه لي — الى اهتمام والده بقراءة المجلات الدينية وموادها تكتب عادة بالفصحى ، ووراثته هو لهذا الاتجاه ، والى مجاورة المعهد الديني لدكانه وتأثير رواده فيه والى شيء من التعالي أحس به تجاه زبائنه ارهفه تعالي طلاب العلم عليه من جهة ومحاولته الصمود امامهم من جهة اخرى ، ومع هذا فان شاعرنا حاول نظم الزجل العامي بعد ذلك فلم يسلس له قياده بالدرجة التي كان يأملها ، ومن ثم انطلق في ميدان الشعر الفصيح وحده .

اعود بعد ذلك فأقول ان « احمد عرفة » ضاق في الخمسينيات بمهنة الحلاقة وما يلاقيه فيها من نصب مضن وارهاق ادبي وصحي لم يعد يتحملهما ، وكان قد استطاع ان يدخر قليلا من النقود التي اعتبرها « رأس مال » لتجارة بسيطة تتفق وما جد عليه من ميول ، وكان ان تخلى عن مهنته الاصلية ، واحال حانوته الصغير الى « بوتيك » يبيع فيه ما يلزم من ادوات تجميل السيدات الى جانب بعض لعب الاطفال والادوات المكتبية .

ويبدو ان مهنته الجديدة قد اثارت فيه شيئا ما ، كان مكبوتا ، فان مهنته الجديدة هذه ، ذات صلة بالمرأة، صلة بيع وشراء في اشياء تثير فضول الرجال احيانا ، لكن شاعرنا ، كان قد تخطى سن العبث الشبابي ، ومن هنا نجد في شعره — في هذه الفترة — تعبيراً عن

بانتظار الفارس

لماذا حينما ياتي ..
قطار الليل بالكلمات ترتعشين ، تمتدين
كالصـوت
لماذا حينما تأتي المسافات ...
أنـا وحـدي أقابلهـا
أنـا وحـدي أكلمهـا
وتنتظرين ... تنتظرين كالموت
غدا يـا صعبة الاشواق يأتي ...
فارس الصحراء بالسيف
غدا يـا حلوتي يأتي ...
ونجلو الخوف بالخوف
فلا تدعي الظنون الميتة الاحساس
تشرب ماء عينيك
ولا تدعي الاسى المجنون ياكل
جسمك الصادي
وخليك ... اذا ما امتد صوت الحب
في الانفاق خليك ...
اشتهاء الفارس الفادي

لاجلك ايها المحراث عبر الارض
لاجلك يا ضمير الرفض
زرعت مطارح الغياب .. بالبارود والملح
وجئت معانقا جرحي
فكن يا صاحب الغرباء للآتين مصباحا
وكن أن شئت شكل الفجر ...
أو شيئا يشابه صورة النصر

حلب — عصام ترشحاني

انفعاله الممزوج بالخشية والحسرة معا ، تجـاه هـذه التجربة الجديدة التي استبدت مكوناتها بعواطفه .

استمع اليه وهو يوجه الحديث الـى احداهـن فيقول : (١٣٧ الحان من الشرق)

حدقي فـي شبابي المبهـور — انمـا تـدفقين شـلال نـور
مهـد عينيك حافـل بالامانـي — فعليـه يـرف طيـر شعوري
اتراني كبـرت ؟! أقسم انـي — لـم امتـع بعمري المقرور
حدقي قد يهل من خلف شيبـي — امـل الفجـر او حنين العبيـر
قد يهب الشباب، يضحك، يمشي — باعتزاز ، يهتـز فيض سـرور
يتملى السماء والارض ، يرنـو — في انعطاف الـى البهي المثيـر
أنت يا طفلتي ، وانت التفـات — جال فـي ليـل عمري المضفور
انني لـو علمت شعر وسحـر — وخيـال مـن وقـدة وسعيـر
فاطيلي التحديق انـي لهفـان — الـى مثـل روحـك المنضور
كرم منـك ان تهـزي حياتـي — وتمدي بالفيض صمت بحـورى

والحق ان شيئا ما يراودني ، ان اربط بين خيوط هذه القصيدة ومثيلاتها فـي ديوانه الحان مـن الشرق ـ وهن كثير ـ وبين الازمة النفسية التـي طفت علـى الشاعر والتي أشرنا اليها في بداية هـذا الحديث ، وان كنت لا استطيع ان اقطع من هذا الاستنتاج بيقين .

ولقد شارك « احمد عرفة » بشعره فـي المعارك التي خاضها وطنـه الاصغـر « مصر » ووطنـه الاكبـر « العروبة » فكان له العديد من الامثلة التي تشير الـى عمق شعوره الاجتماعي ومـدى ايجابية الشاعر فـي مشاركة مواطنيه احاسيسهم ، وكنموذج لشعره في هذا الاتجاه نختار هذه المقطوعة التي عبر بهـا عـن القول المأثور « مصر مقبرة الغزاة » ويقول فيها :

ظلـت حديقتنا منـورة — لـم يبلها عصف ولا مطـر
تمشي اليها كـل ناقمة — وتصب فـي ارجائهـا الغير
لكنهـا ظلت مكافحـة — تلقـي الشتاء وروحها نضر
حتـى اذا تعبت نوازلها — وهوى علـى اقدامها ....
وتقلصت اطرافـه ألمـا — ومشى علـى اعصابه الضجر
وتأملت فيـه حديقتنا — والسخر فـي احداقها صور
تركته يهوى فـوق أعينه — سئم الحيـاة فـراح ينتحر

على ان للشاعر عددا من القصائد الوطنية «الزاعقة» آثرنا الا نستشهد باحداها لما لها من نظائر عند الكثيرين من شعراء العصر .

وبعد ... وقد اوشكنا ان نطـوي هذه الصفحات الذاكرة عن شاعرنا « احمد محمود عرفـة » نحب ان نختتمها بأبيات حزينة نظمها الشاعر وكأنما اراد ان يرثي بها نفسه ، اذ يرسم فيها موكب جنازته ويتخيل المصير المر لاولاده من بعده ، والوجود الذي اصبح خواء الا من لمحة خافتة من الذكرى تشير الى شاعريته التي عـدا عليها الزمن ، وقد اخترناها من قصيدته « موكب الموت» (ص ٦١ ظلال حزينة) وفيها يقول :

كاني علـى الاعواد والناس حسرة — تؤود وعـين بالمدامـع غامـره
ومن خلفي الاطفال لحن مقطـع — على وتـر ولهـان احرق شاعـره
وقد ذبلت منهم نفوس وخشخشت — بهم، رحب ضجت بها الريح كافره
وزلزل جسمي لاعبـه وتواثبت — حساسية مدفونة الفيض فائـره
تقول: هنا شعر : تخطفه البلى — وروح مضت، مخضوبة اللحن فاغره

الاسكندرية — عبد العليم القباني

الدبلة

كانا زميلين في الجامعة والتقيا بعد عشرين عاما بعد ان فرقت الأقدار بينهما على الرغم منهما فقالت قصيدتها « الدبلة »

★

انزع الدبلة حتى لا ارى هول الحقيقة
ثم دعني في خيالاتي ولو حتى دقيقة
انت لي وحدي بأحلامي على رغم الوثيقة
طي عينيك جواب انني وحدي الرفيقة

يا حبيبي انت لي وحدي وان يأبى ....
كنت لي من قبلها بل انت لي طول العمر
قد اضعنا الحلو من ايامنا نهب الحذر
وفؤادي لك مذ غبت حبيبي ما استقر

كان جرحا داميا مرت ليال فاندبل
لم عدت اليوم تشقيني برعشات الامل
قلبي المجروح مشغول بحب لم يزل
يعشق الماضي ويحيا لحبيب قد رحل
هل ترى ترجع ايامي التي راحت لعل

كل لفظ كنت تلقيه على سمعي نغم
انا لن انسى لياليك التي راحت ولم
قصتي عشت بها طيفا بطرفي قد الم
كل حرف كان في قصتنا نبع الم
آه من قصة ماضينا فكم غنت وكم

ليتني طاوعت قلبي يوم اقبلت علي
وغروري كان حمقا لم اكن أدرك شي
انا قد ضيعت عمري وطويت الوصل طي
آه من لوعة قلبي قد كواني الشوق كي
عد لقلبي يا حبيبي تعد الدنيا الي

مصر الجديدة — روحية القليني



الدكتور محمد رجب البيومي

لماذا ألف الجرجاني كتاب الوساطة

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

* * *

كان المتنبي ذا صيت رنان ، تتجاوب الآفاق شرقا ومغربا بشعره ، فيترك دويه في القلوب والاسماع ، وكل ذي نعمة محسود على فضله ، وان التزم الجادة وتواضع للناس ، لان من النفوس البشرية ما يجمح الى التزيد والافتيات مع اصحاب المثل الرفيعة ، اذ يعز على نفر من الحاقدين ان يروا بدورا تكسف نجومهم فتشتعل صدورهم بالحقد اللاهب منفسة عنها بنقد مغرض او ادعاء مريض ، هذا اذا كان المحسود نبيل الخلق متواضع النفس دمث الجانب ، فكيف به اذا كان كالمتنبي ذا كبرياء متعالية وغرور ممتد عريض ، انه ليقدم بتعاليه المتغطرس وقوداً لاعداء نبوغه فيجدون المجال فسيحا لتنقصه ، وبخاصة اذا كان هؤلاء الخصوم ذوي حول نافذ وجاه واسع فإنهم يبذلون قواهم الشديدة في اثارة الثوائر على هذا المتكبر المترفع وسيلتف حولهم من يشايعهم بالباطل والحق فيهيجون ضراما يندلع لهيبه محرقا مدمرا ، ويصير هذا المحسود المتكبر وقوده ، يصطلي بجمره ، كاظما غيظه مرة ، وصارخا في الجحيم مرات .

لقد نزل المتنبي في بلاط سيف الدولة فأخمل كثيرا من شعرائه وادبائه ، فلم يجنح معهم الى موادعة تطفىء الحفيظة ، ولكنه أعلن ازدراءهم قولا وفعلا ، واخذ يتهكم بما يقولون ويسطرون تهكم العابث الساخر ، وفيهم ذو اللسان الذرب ، والمقول الطاعن فمهدوا لازاحته بالوقيعة تارة ، وبالنقد تارة ، ورموه بالسرقة والانتحال والتعسف ثم اغروا صدر سيف الدولة عليه فبدت دلائل الغضب في قوله وفعله، حتى ادرك هذا الشامخ المتغطرس أن لا بقاء على ضيم فخرج خائفا يترقب .

ثم قدر له ان يفد الى بغداد عاصمة الدنيا وقصبة الاسلام فلم ينتفع بما تلقى من درس عملي في حلب بل اندفع في ازدرائه لاعيان الادب ، وتعاليه على الرؤساء مستكثرا ان يمدح الخليفة ووزيره المهلبي وكان الوزير صاحب ادب وعلم يجتمع الشعراء حوله ويسيرون في اتجاهه فأغراهم به ، واندفعوا يرددون اتهامه بالسرقة والانتحال ويضائلون من قدرته مستخدمين ما يملكون من قواعد علمية ، وحيل ثعلبية ونكات نقدية ، حتى احرجوا صدره ، وتوقع الشر ما بين يوم وليلة ، فخرج هائما على وجهه الى فارس .

وفي الطريق الى « فناخر » تقدم اليه الصاحب بن عباد وكان شابا يتطلع الى السيادة وله قلم واعوان ، فعرض عليه الصاحب ان ينزل بساحته على ان يقاسمه ماله ، ويحله المحل الارفع بحاضرته ، فأبى المتنبي ان ينزل الى مدح من لا يراه أهلا للمديح ، ولم يسلف من الاعتذار الخاضع ما يطفىء ثائرة تهم بالفوران ، فهاج غضب الصاحب ، واخذ يجمع ما يراه اهلا للنقد من أبيات الشعر للشاعر ليخط كتابا يتحدث عن مساوئه ، وليحشد من الادباء من يجمعهم على رأيه فيملئون الدنيا ارجافا بشاعر جهير ملأ الدنيا وشغل الناس كما قال ابن رشيق .

ومصر !! هل سلم المتنبي من مصر ؟ انه تسرع فهجا كافور هجاء ظالما لا يجد اساسا له من العدالة ، فقد كان كافور سمحا كريما معه بذل له ما بذل ممدوحه السالف سيف الدولة من حباء ، ولكن الشاعر لا يرغب في غير الولاية على اقليم كبير ، وكافور يعرف ان امتلاك البيان غير قيادة الدول والرجال ، فلم يجازف بمنحه ما لا يقدر على ادارته من البلاد ، فضاق الشاعر بممدوحه وكفر في المساء بمن سبح بحمده في الصباح . واعلنها حربا لا تقف عند كافور وحده بل تصم كل مصري يرد مياه النيل ، ولمصر ادباؤها الناقدون فلم يسلم المتنبي من ناقد مصري كبير يقوم له فيكيل لصدره الطعان .

هكذا اعلنت الحرب على المتنبي في كل مكان . اعلنها أبو فراس الحمداني في بلاط ابن عمه حين هاجم الشاعر في محفل انشاده وحين تترس به من يقفون معه في رأيه من كبار الشعراء بالبلاط فاندفعوا وراءه منددين واعلنها العلماء في نقدات ثائرة بلغت حد المواجهة بالضرب حين هاجمه ابن خالويه بمفتاح حديدي أجرى دم رأسه ، دون ان ينصفه سيف الدولة بحيث اصبح المتنبي وكأنه الكلأ المباح .

فاذا تخلص من حلب الى بغداد ، وجد أبا علي الحاتمي يصليه نارا حامية حين يرميه بالسرقة ويقارن أبياته بحكم ارسططاليس مقارنة يظهر فيها التحامل

الجارح ، وان انطوت على بعض الصواب ، ثم يهرع الى مجلسه ليجاهره بنقده العاصف على ملأ حشد لذلك بنكاية متوخاة فاذا شفى صدره من صاحبه في مجال المشاغبة رجع الى دواته وقلمه ليخط رسالتين في نقد المتنبي ، تضم الاولى خلاصة ما جرى لاول لقاء بين الشاعر والناقد ، وتتحدث الثانية عما إدعاه الحاتمي من سرقات المتنبي وسطوه على حكم ارسطاطاليس . ومع ان الرسالة الاولى تصور نظرة ابي علي وحده اذ إنه كان الخصم والحكم فيما كتبه عن غريمه ، دون ان يفاجأ بشاهد ينكر عليه ما يقول اذ خلا له الجو فصال ، مع ان هذه الرسالة لا تمثل الا راي صاحبها في معركة كان احد بطليها المتصاولين فقد حازت قبول الساخطين على الشاعر واثارت حوله غبارا كثيفا لا شك انه تألم منه قدر ما ارتاح اليه الحاتمي إرتياحا ظهرت بعض دلائله في قوله المختال بمقدمة الرسالة :

« كان ابو الطيب المتنبي عند وروده مدينة السلام ، التحف رداء الكبر ، وازال ذيول التيه وصعر خده ، ونأى بجانبه ، وكان لا يلقى احدا الا نافضا مذروبه ، رافلا من التيه في برديه ، يخيل اليه ان العلم مقصور عليه ، وان الشعر بحر لم يغترف نمير مائه غيره ، وروض لم يرع نواره سواه ، فدل بذلك مد يده حتى تخيل انه القريع الذي لا يقارع ، والنزيع الذي لا يجارى ولا ينازع ، وانه رب الغلب ومالك القصب ، وثقلت وطأته على أهل الادب بمدينة السلام ، فطأطأ كثير منهم راسه ، وخفض جناحه ، وطامن على التسليم له جاشه ، وتخيل ابو محمد المهلبي ان احدا لا يقدر على مساجلته . ولا يقوم لتتبعه بشيء من مطاعنه ، وساء معز الدولة ان يرد عن حضرة عدوه رجل فلا يكون في مملكته احد يماثله في صناعته ويساويه في منزلته ، فنهضت حينئذ متتبعا عواره ، ومتعقبا آثاره ، ومطفيا ناره ، ومهتكا اسراره ، ومقلما اظفاره ، وناشرا لمطاويه ، وممزقا جلباب مساويه » .

وندع الصاحب الآن ، لان الحديث عنه سيطول بعض الشيء الى ناقد مصر الكبير ابن وكيع التنيسي المتوفي سنة ٣٩٣ لنجد انفسنا تجاه ناقد بعيد الغور كتب في جزءين كبيرين كتابه المسمى « بالمنصف في الدلالات على سرقات المتنبي » ليتصدر مجلس الحكومة بين الشاعر وخصومه ، وليجاوز الانصاف بعض الشيء متحاملا على الرجل نازلا به عن طبقة البحتري وابن تمام مازجا السم بالدسم حين يقول في مقدمة كتابه :

« ان القوم لم يصفوا من ابي الطيب الا فاضلا ، ولم يشهروا بالتقريظ منه خاملا بل فضلوا شاعرا مجيدا وبليغا سديدا ، ليس شعره بالصعب المتكلف ، ولا اللين المستضعف بل هو بين الرقة والجزالة ، وفوق التقصير ودون الاطالة ، كثير الفصول قليل الفضول ، ولكنه بعد هذا لا يستحق التقديم على من هو اقدم منه عصرا ، واحسن شعرا كأبي تمام والبحتري واشباههما ، فاني لا ازال ارى من منتحلي الآداب من يعارض شعريهما بشعره ، ويزن قدريهما بقدره ، من غير انتقاء للشعر استعمل فيه كده وفكره وإستقصاء نظره وانما قلد الخطوة الرافعة ، والشهرة الذائعة والنفوس مولعة بالاستبدال والنقل ، لهجة بالاستطراف والملل ، ولكل جديد لذة ، فلما كان شعره أجد فيهم عهدا ، كانوا له اشدودا ، وهبنا اغضينا لهم عن تفضيلهم اياه على من لا يشق غباره ، ولا يعشر مقداره مع علمنا في ذلك ان مذهبهم أوضح فسادا من ان نطلب لهم المعارضة او نتكلف من اجلهم المناقضة فكيف بالاغضاء عن نفيهم عنه ما لا يسلم منه بدوي او حضري ، جاهلي او اسلامي » .

هذا ما قاله في المقدمة فاذا انتقلنا الى التطبيق وجدنا كثيرا مما تنفسح فيه اوجه النظر بين الرفض والقبول .

تلك نظرات سريعة الى بعض من تصدروا لنقد المتنبي ، نشير اليها متعجلين لنقف بعض الوقت امام نقدات الصاحب بن عباد لابي الطيب ، اذ انها في راي الثعالبي هي التي دعت ابا الحسن الجرجاني الى كتابة الوساطة ، قال صاحب اليتيمة (١) :

« ولما عمل الصاحب رسالته المعروفة في اظهار مساوىء المتنبي عمل القاضي ابو الحسن كتاب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » . فأحسن وابدع ، واطال واطاب، واصاب شاكلة الصواب ، واستولى على الامد في فصل الخطاب ، واعرب عن تبحره في الادب وعلم العرب وتمكنه من جودة الحفظ ، وقوة النقد ، فسار الكتاب مسير الرياح ، وطار في البلاد بغير جناح » .

ولا نظن — كما قال الثعالبي — ان هجوم الصاحب وحده قد كان مدعاة التاليف عند القاضي الجرجاني بل ان الهجوم الشامل الذي تواطأ عليه أعداء المتنبي في كل مكان قد حرك منه ساكن النقد فاتى بكل ما امكن ان يدافع به عن الحق الذي يعتقده في جانب الشاعر غير مقتصرا على نقدات الصاحب وحده . ولو فعل ذلك ما بلغ كتابه مبلغه القوي في البسط والتفريع ، وان يكن صنيع الصاحب مع ذلك اقوى اثرا في نفس القاضي من صنيع غيره ، لان الحركة الصاخبة التي افتعلها الصاحب بشأن المتنبي كانت من القاضي بمرأى ومسمع ، اذ هو نديمه وصاحب مطارحته ورفيق مجلسه فلا بد ان يتسمع الى لغط كثير مما يخوض فيه متملقو الصاحب بشأن المتنبي ارضاء لنزعته واقتفاء لاثره . وما اكثر من هاجموا المتنبي تزلفا للصاحب فيه ! كأبي بكر الخوارزمي الذي اندفع الى ثلب الشاعر ارضاء للصاحب (٢) وغير ابي بكر الخوارزمي ممن هم دونه رسوخ قدم واصالة فكر ، قد وردوا مورده ليبلغوا الخطوة لدى وزير يعطي ويمنع ويخفض ويرفع .

اما نقد الصاحب نفسه فقد جمع كل ما عثر عليه من اغرابه وتعقيده وخروجه على القواعد النحوية والصرفية والوضع اللغوي ليباهي بخطئه وتسفيهه ، وكأن الصاحب قد أستشعر ناقدا لصنيعه يرميه بالتحيز

حين يجده يتسقط المساوىء وحدها دون ان يشير الى المحاسن مع ان الناقد الحق صيرفي يقيم الجيد والرديء معا دون تحيف ، اجل ، لقد استشعر الصاحب ذلك فهداه ذكاؤه البارع الى اختراع محادثة موهومة مع بعض من تخيلهم من المعجبين بالشاعر دفعته الى تبيين الاخطاء وحدها ، وقد افصح عن ذلك حين قال في مقدمة رسالته :

« وكنت ذاكرت بعض من يهتم بالادب والاشعار وقائليها والمجودين فيها ، فسألني عن المتنبي فقلت انه بعيد المرمى ، وشعره كثير الاصابة في نظمه الا انه ربما اتى بالفقرة الغراء مشفوعة بالكلمة العوراء فرايته قد هاج وحمي وتأجج ، وادعى ان شعره مستمر النظام متناسب الاقسام ، ولم يرض حتى تحداني ، فقال ان كان الامر كما زعمت فاثبت في ورقة ما تنكره ، وقيد بالخط ما تذكره لتتصفحه العيون ، وتسبكه العقول ، ففعلت ذلك وان لم يكن تطلب العثرات من شيمتي ، ولا تتبع الزلات من طريقتي ، وقد قيل : اي عالم لا يهفو، وصارم لا ينبو ، واي جواد لا يكبو ، انما قلت ما قلت لئلا يقدر هذا المعترض انني ممن يروي قبل ان يروى، ويخبر قبل ان يختر فاستمع وانصت ، واعدل وانصف ، فما اوردت من كثير ما زل فيه الا قليلا ، ولا ذكرت من عظيم ما اختل فيه الا يسيرا » .

وهكذا برر الصاحب تسجيل ما توهمه من السقطات وحدها ، وان كان كل شاعر كائنا ما كان لا يخلو من عثرات فان تتبع عثرات المتنبي لا يعجز من كان في المعية الصاحب ، اذ اتى بكثير مما يوافقه عليه المنصفون كنقداته الصائبة لمرثية المتنبي الذائعة لام سيف الدولة وانتحائه بعض ما يثقل من الالفاظ وما يغرب من المعاني ، والحق إن المتنبي قد أعان على نفسه حين تورط في ذلك ، ولكن المسألة لا تقف عند هذا الحد ، لان الشاعر قد ركب هذا الشطط وهو يعلم نفور العلماء منه اذ يستجيب لتعاظم في نفسه يدفعه الى استحسان ما لا يستحسن العامة ، فالصاحب وامثاله لا يأتون بجديد على الشاعر حين يتحدثون عن غرابة لفظ او ثقله ، او خفائه ، وعن تعقيد معنى وغموضه ، اذ ان المتنبي يعرف ما يعرفون ويقدر سلفا ما سيقولون ، ولكنه يسلك سبيلا كان يرجو ان يكون رائدها المعلم فتعب واتعب واثار من الغبار ما اثار .

ويخيل الي ان الصاحب كان في حرب مع نفسه بازاء المتنبي ، فهو بعقله الدارس يعجب بالشاعر ويكبر ابداعه ونبوغه ، وهو بهواه يشعر بسخط ثائر عليه حين انتقص قدره واهمل داعيه فلم يعرج عليه ، ولم يعتذر بما يدل على بعض الاهتمام به ، والصاحب صلف تياه يود ان يطير من مجلسه الى حيث يحلق وحده في السماء والناس من تحته ينظرون دهشين لمعجزات تتوالى من هذا الطائر السباق . وقد اعلن حفيظته الناقمة في مطارح سمره ومسارح ادبه فوجد المتملقين يحبذون ويستجيدون ، فتمادى في غضبه حتى اشتهر به حديثا وتأليفا وتأليبا ، ظانا انه يبلغ بذلك من غريمه بعض ما يشفيه ، ولكنه بعد هدوء الثائرة قد فاء الى عازب رايه فاندفع الى تسطير كتاب يجمع امثال المتنبي وقدمه هدية الى مخدومه (فخر الدولة) حين وجده يأنس بالمتنبي ويكلف بأمثاله ، وقد قال في مقدمة كتابه :

« وسمعته — يريد فخر الدولة — أعز الله نصره يتمثل كثيرا بنصوص من شعر المتنبي هي لب اللب ، يضع فيها الهناء موضع النقب ، وهذا الشاعر مع تمييزه وبراعته وتبريزه في صناعته له في الامثال خصوصا مذهب سبق به امثاله ، فأمليت ما صدر عن ديوانه من مثل رائع في فنه ، بارع في معناه ولفظه ، يكون تذكرة في المجلس العالي تلحظها العين العالية وتعيها الاذن الواعية (٣) » .

والصاحب لم يسطر كتاب الامثال تزلفا لاميره كما قد يتوهم اذ لو كان الامر كذلك لاوصى غيره بتأليفه ، واكتفى هو بتقديمه ، فان مكانته العالية لدى الامير لم تكن لتحتاج الى ملق زائف يؤكدها بتسطير كتاب لا يعتقد مؤلفه صواب ما يحويه ، وقد قيل ان الصاحب كان ذا الكلمة الاولى لدى فخر الدولة حتى ليرد قول الامير وينفذ قول الوزير كما قال ياقوت في معجم الادباء فكيف يحتال لوده بكتاب يرى زيف محتواه ، على ان منثور الصاحب ومنظومه يحمل كثيرا من معاني المتنبي لحظها الناقدون وسجلها البديعي في « الصبح المبني » ، ومثل هذا الكلف بمعاني الشاعر وانتحالها في بعض ما يقول انما يهتف بتقدير قوي غطى عليه حجاب من الغضب حينا من الدهر ، ثم انجلت حقيقته حين خط الصاحب كتاب الامثال ليستريح من حرب ناشبة في اطوائه ظلت امدا بعيدا ذات استعار عصوف .

لقد ظن خصوم ابي الطيب انهم بعدائهم المتحيز يضائلون من مكانته الشعرية ، وما علموا انهم بما كتبوا من نقد يخطيء ويصيب ، ويؤخذ ويرد ، قد ساعدوا على تثبيت زعامته ورسوخ مقامه الادبي فأصبح محور جدل بين الناقدين ، وقام المنصفون من العلماء ينصبون الموازين العادلة التي رجحت بها كفة الشاعر العظيم ، وكان من اجهرهم صوتا واعلاهم منزلة ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني اذ خط كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه ليسير مسير الشمس بين الدارسين ، وليحفظ لابي الطيب مكانته السامقة وليتابع في سبيل النقد خطوات مباركة تمهد لخطوات اخرى تنتهي بالتسديد والتوفيق .

الفيوم — دار المعلمات **محمد رجب البيومي**

(١) — يتيمة الدهر ج ٤ — (٢) — النثر الفني ج ٢ ص ٢٦١ (٣) — امثال المتنبي ص ٤ — طبعة بيروت .

فـدوى

حلم الشاعر انه رزق ابنة سماها فدوى تيمنا بشاعرة فلسطين الكبيرة فدوى طوقان وكان يدعوها « كاتي » تحببا . فلما افاق من حلمه اغمض عينيه وقال :

سميت بنتي فدوى   على اسم احلى فتاة
على اسم اعذب صوت   غنى جمال الحياة
على اسم اطرب لحن   سمعته من لهاة
حمامة تتحدى   بالشعر شر البزاة
شنت على الوحش حربا   مشوبة الزفرات
لم يفرها الوعد حلوا   يموج بالطيبات
ولا ثناها وعيد   يؤج بالنائبات
القت عصاها فاودت   بشعوذات الحواة
وفضت الستر عما   يخفون من موبقات
يحبني الوشاة عليها   فتزدري بالوشاة
وينبحون فتلقى   نباحهم بالصمات
حكاية الذئب صارت   اضحوكة الشأة
تفنى لينجو حماها   من الضنى والاذاة
طريقها من قتاد   وزادها من فتات
اذا تجهم افق   لم تنشغل بالنجاة
اقول والعين شكرى   شاهت وجوه الفزاة
« جندرك » شعبي تعالت   عن ريبة وشكاة
زكت فعالا وقولا   كدمعة الامهات
شجاعة الظلم خوف   ولا امان لعات
فجرد الحق سيفا   وقف بوجه الطغاة
قد يعقب الليل فجر   جذوره في دواة
هيهات يجديك ماض   ان لم تهيىء لآت
فان حلمت بمجد   فالجد خير اداة
وان زرعت جميلا   فالشعر ازكى نواة

يا رب حقق رجائي   ولا تخيب صلاتي
نضرت حلمي فدعه   يشرق على ظلماتي
نجية الروح فدوى   وقرة العين « كاتي »
كلتاهما افتديها   ـ ولا اضن ـ بذاتي
رباه عفوك اما   حسبتني في الخطاة
حقق رجائي والا   فخلني في سباتي

بوانس ايرس ـ الارجنتين   زكي قنصل

اتجاهنا الفكري بين الحربين العالميتين

١٩١٤ – ١٩٣٨

بقلم سامي الكيالي

* * *

يتابع الاستاذ الكيالي نشر خواطره عن الانتاج الفكري خلال الحربين العالميتين (١) وقد انقطع نشرها بسبب تغيبه عن مكتبه وقضاءه فريضة الحج التي اوحت اليه انطباعات كثيرة ستكون موضع كتاب آخر .. ونحن اذ نهنئه بسلامة العودة نرجو ان تظفر العربية دائما بانتاجه الفكري القيم .

١٩٢٠

لا شك ان غير واحد من الادباء كانوا يعملون ، خلال سنوات الحرب بنشاط وكانوا يرقبون اليوم الذي تنتهي فيه ازمة النشر ليتقدموا الى القراء بثمرات قرائحهم .

وقد تقدم الاستاذ احمد حسن الزيات بنشر رواية « آلام فرتر » للشاعر الالماني الفذ غوته فقوبلت من القراء ومن الادباء بكثير من الترحاب لقيمتها الادبية اولا ، ولاسلوب المترجم ثانيا .. وقد اشار الدكتور طه حسين الى هذه الناحية بعد أن تحدث عن حاجة العربية الى النقل والترجمة ومهمة المترجم فقال : « لقد وفق صديقنا الزيات الى هذا كله حين نقل الى العربية « آلام فرتر » للشاعر الفيلسوف جوته ، وفق الى حسن الاختيار ، ووفق الى حسن الترجمة إيضا على ما كان يعترضه في ذلك من المصاعب والعقبات ، فان « آلام فرتر » ليست من السهولة واليسر بحيث يستطيع القارىء ان يفهمها لاول قراءة بله القدرة على نقلها وترجمتها .. ذلك لانها صورة نفس كبيرة دقيقة الحس والعاطفة – هي نفس « جوته » ، ولان فيها من دقيق الوصف الحسي من جهة ، والآراء الفلسفية من جهة اخرى ، ما يعسر فهمه والوقوف عليه ، اضف الى ذلك ان اللغة العربية لم تألف هذا النوع من الوصف والفلسفة لان ابناءها لم يسلكوا بعد هذا الطريق » .

وصدرت قصة « في سبيل التاج » لفرانسوا كوبيه نقلها مصطفى لطفي المنفلوطي عن الافرنسية بتصرف ، وهي مأساة تمثيلية وصفها المؤلف سنة ١٨٩٥ واراد ان يجاري بها عميدي الشعر التمثيلي في القرن السابع عشر : كورني وراسين ، وهي رواية اخلاقية بطلها فتى تعارضت فيه عاطفتان قويتان : حب الاسرة وحب الوطن ، فضحى بالاولى فداء للثانية .. ثم ضحى بحياته فداء لشرف الاسرة . وقد تناول المنفلوطي هذه المأساة وصاغها في قالب روائي جميل بعد أن اضاف اليها اشياء وحذف منها اخرى واخرجها لقراء العربية قصة يستهوي اسلوبها القلوب ، ومع ان الرواية ملخصة تلخيصا فقد استطاع الكاتب بمهارة فائقة ان يصور الروح الاصيلة للمؤلف تصويراً مؤثراً ..

وقد اخذ النقاد على المنفلوطي نقله الاثار الاجنبية دون معرفته لغتها .. وكان يشفع له جمال اسلوبه واستيعابه لروح الفكرة ولهيكل القصة ، ولا تزال كتبه والقصص التي ترجمها مقرؤة بلذة وشغف لدى طبقات كثيرة من الطلاب والمتأدبين وبعض الادباء الذين يطربون لجمال الاسلوب واشراق الديباجة .

على ان اظهر الكتب الادبية التي صدرت خلال هذا العام هو كتاب « صحف مختارة من الشعر التمثيلي » للدكتور طه حسين الذي اراد من اصداره ان يوجه العقل العربي الى دراسة الادب اليوناني ، لما للفكر اليوناني ولادب الاغريق وفلسفتهم من الاثر في الحضارة والادب .. ولكن الكتاب لم يلق الرواج الذي يستحقه ، لان قراء العربية لم يكونوا مهيئين ان يسوغوا هذا اللون من الادب ، وكانوا في شوق الى قراءة هذه الدراسات التي تجلو لهم صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي والتاريخ العربي بصورة خاصة . اما ان يرجع بها الى اغوار الاساطير فهذا ما لم تهضمه عقليتهم !..

ونشر المستشرق الكونت دي جلارزا المحاضرات التي القاها في الجامعة المصرية خلال السنة المدرسية ١٩١٨ – ١٩١٩ بعنوان « محاضرات الفلسفة العامة وتاريخها ، والفلسفة العربية وعلم الاخلاق » وقد تضمنت ثلاثة اقسام : قسم الفلسفة العامة وتاريخها وهو يشمل الكلام على مذاهب هوبس وديكارت وباسكال من اهل القرن السابع عشر ، ٢ – قسم الفلسفة العربية ويشمل الكلام على الفارابي وابن مسكويه ، ٣ – قسم على الاخلاق وفيه بيان لمذاهب بتلر في الحكمة العملية..

واصدرت الانسة مي كتابا عن « باحثة البادية » درست فيه حياة ملك حفني ناصف من جميع النواحي : امراة ومسلمة ومصرية وكاتبة وناقدة ومصلحة ، مستشهدة باقوالها ، شارحة لمانيها ، معللة لافكارها ، معلقة على آرائها باسلوب جميل ..

ومع أن الكثيرين كتبوا عن هذه الاديبة المصرية التي ماتت في فجر صباها فلم يوفق كاتب الى ما وفقت اليه الانسة مي .. والسر في ذلك ان المراة اعرف بطوية المراة من الرجل ، ولا سيما اذا كانت اديبة شاعرة تكتب عن

---

١ – « الاديب » عدد فبراير ١٩٧١ خلال الحديث عن الورق واول من اخترعه وضعت في الحاشية كلمته « الطاغر » بدلا من كلمة « الطاغد » – اي الورق – وقد تكرر السهو اكثر من مرة فاقتضى التنبيه .

ادبية مفكرة ..

كما صدر لجبران خليل جبران «الاجنحة المتكسرة» و « عرائس المروج » و « العواصف » و « الارواح المتمردة » وبعضها من الكتب التي كتبت قبيل الحرب وقد اعيد طبعها فلقيت رواجا كبيرا ..

ونشر الاستاذ انيس الخوري المقدسي خلاصة دروسه الادبية في الجامعة الامريكية ببيروت بعنوان « الدول العربية وادابها » .

ونشر الاستاذ نقولا الحداد رواية « حواء الجديدة » وهي رواية ذات مغزى اجتماعي ، تدافع عن المرأة دفاعا حارا ، وتجعل الرجل كالمرأة مسؤولين عن الاثم اذا ما اقترفاه ..

وصدر في عالم الشعر الجزء الثاني من ديوان ايليا أبي ماضي .. ارق شعراء المهجر واغزرهم مادة واوسعهم فلسفة في ادراك حقائق الحياة .

كما صدر لحليم دموس ديوان تناول فيه الكثير من الاخوانيات الى بعض الشؤون القومية والاجتماعية ..

واصدر الاستاذ عبد الفتاح عبادة رسالة عن « نهضة المرأة المصرية » كما صدر كتيب للاميرة قدرية حسين بعنوان « خواطر الاميرة » و « النسائيات» لجرجي نقولا باز ، وقصة « مرغريت او ذات الكميليا » مترجمة بقلم الدكتور احمد زكي رئيس تحرير مجلة « العربي » الكويتية في يومنا هذا ..

واهم ظاهرة يلاحظها المتتبع للحركة الفكرية صدور الصحف السياسية بكثرة .. فما من بلد عربي كان يخضع للحكم العثماني الا واندفع مفكروه يصدرون الصحف للتعبير عن الميول العربية التي ظلت حبيسة عهودا طويلة .

هذا هو محصولنا الادبي عام ١٩٢٠ ، ويرى القارىء ان المؤلفات التي نشرت اكثرها من نتاج سنوات الحرب او بعدها بقليل ..

فما هو انتاج عام ١٩٢١ ؟ هل زاد ام لا يزال في سيره الوئيد ؟

١٩٢١

لعل ابرز كتاب ادبي صدر في ذلك العام هو كتاب الدكتور احمد ضيف : « مقدمة لدراسة بلاغة العرب » وهو كتاب قيم عرض عرضا موجزا للحركات الادبية الحديثة وطرق فهم البلاغة ، كما عرض للاذواق الادبية ولفن النقد عند العرب وعند الافرنسيين ..

كما صدر كتاب للمستشرق الانكليزي نيكلسون له قيمته الادبية فقد اختار من شعر اللزوميات طائفة صالحة من شعر ابي العلاء ، وترجمها الى الانكليزية وجعلها في اربعة ابواب ، وهي :

١ ــ الموت والحياة ، ٢ ــ الجمعية الانسانية ، ٣ ــ الزهد ، ٤ ــ الدين .. وهذا الكتاب وان لم يكن من انتاجنا الادبي الا انه وثيق الصلة بحركتنا الادبية المعاصرة ، وقد تناوله الكثيرون بالبحث والدرس .

واصدر الاستاذ محمد لطفي جمعة كتاب « مائدة افلاطون » وهو عبارة عن محاورة دارت في وليمة بين بعض المفكرين عن الحب وانواعه ، وفيها تتجلى صورة من صور التمدن اليوناني ومجتمعاتهم مع مقدمة طويلة ودراسة مسهبة عن الفلسفة اليونانية .

وترجم الدكتور طه حسين ، وكان يدرس التاريخ القديم وتاريخ اليونان في الجامعة المصرية ــ ترجم كتاب « نظام الآتينيين لارسطوطاليس » وهو كتاب يصف اول عهد آتينا بالحياة السياسية ، ويصف نظام الحكم والحياة النيابية ، والنضال العنيف بين الديموقراطية والارستوقراطية ، وقد قدمه بمقدمة طريفة عن ارسطوطاليس ومذاهبه الادبية في الفلسفة والحياة ..

وكأنما قد اخذ اساتذة الجامعة المصرية على عاتقهم ان يغذوا ذهن القارىء العربي بنتاج محصولهم الدراسي فأصدر الدكتور محمد حسين هيكل ، وكان استاذا في الجامعة ــ كتابه النفيس « جان جاك روسو : حياته وكتبه » .. فرسم صورة واضحة لروسو منذ بدء نشأته الى ان طوته الاقدار بعد ان بلغ ذروة المجد من الشهرة ، فأرانا هذا الشاب المتشرد الذي تنكره بيئته ويضطر الى الهجرة في سبيل تعاليمه التي كانت تتلخص في ان الترف والامعان في الشهوات هي سبب كل التعاسات المكدسة على رؤوس ملايين الفقراء .

وقد عرض الى كتبه عرضا شاملا فأرانا في الجزء الاول كيف بدأت حياته في عالم الادب بوضع خطاب العلوم والفنون وخطاب التفاوت وكتاب المناظر .. ثم كيف انقطع للادب والتأليف حتى ظهرت كتبه الكبرى : جولي والتربية والعقد الاجتماعي وشرح لنا أيام الاعتقال وكيف فر من باريس ، ثم كيف طورد في مختلف الممالك بسبب هذه الكتب التي اصبحت من بعد ذلك تاج مجده وموضع فخر فرنسا .. وقد عرض في الجزء الثاني الى هذه الكتب عرضا شاملا ، ووعد ان يتناول في الجزء الثالث ردوده على منتصريه ، وان يعرض بالبحث والتمحيص آراءه في كتاب « العقد الاجتماعي » و « الاعترافات » و « الاحلام » .. ومرت عشرون سنة، وصدر لهيكل اكثر من كتاب واحد ، ولم تصدر تتمة هذا الكتاب النفيس الذي كتبه بتفكير المحامي الرزين المتشبع بأحدث نظريات الحق العام ، وبشعور الاديب الزاخر الاحساس الذي يؤلمه ان لا يسبح وطنه والشرق العربي في نعيم الحرية .

وصدرت رواية « الشاعر » لسيرانو دي برجراك منقولة الى العربية بقلم المنفلوطي عن نص عربي تمثيلي وضعه الدكتور محمد عبد السلام الجندي ..

و « السراب » للاميرة قدرية حسين تضمنت خواطر لطيفة في مواضيع اجتماعية خلقيـة ، و « ابتسامات ودموع او الحب الالماني » لمكس مولر ، وهي قصة عنيفة **ترجمتها الانسة مي عن الالمانية** ، و « حكايات المهجر » لعبد المسيح حداد ، والجزء الثاني من ديوان احمد رامي ، و « ماجدولين والشاعر » لخير الدين الزركلي .

ونشرت جمعية « الرابطة الادبية » بدمشق مخطوطة « معاني الشعر » لابي عثمان الاشنداني احد ائمة اللغة وذلك بتحقيق خليل مردم بك .

وصدر كتاب « اصول الفلسفة » لامين واصف .

وصدرت رسالة « الديوان في الادب والنقد » للاستاذين العقاد والمازني وقد حملا فيها حملة قاسية على امير الشعراء احمد شوقي وطريقته ومنهجه في الشعر ، وسلكا مسلك المدرسة النقدية القديمة عند العرب ، ومنهج الدراسة الحديثة في النقد .. وقال العقاد عن شوقي انه مقلد للقدماء تقليداً يلغي شخصية الشاعر ، انه يعنى بالعرض دون الجوهر ، ويهتم بالاحاسيس **الظاهرة دون احاسيس النفس الباطنة ، وان طاقته الشعرية المحدودة لا تمكنه من التحليق في عالم الافكار الانسانية !**

ومن الكتب التي صدرت كتاب « اسارى مالطة » وهو خواطر بقلم علي فهمي خليل ذكر فيها معاملة **الاسرى في مالطة ، وعرب الاستاذ احمد رفعت** «مذكرات لينين عن الحرب الاوربية : ماضيها وحاضرها » و « النبوغ » للبيب الرياشي و « ابتسامات ودموع » لمي ، و « مختارات جرجي زيدان » وديوان « الشذرات» للشيخ مهدي البصير ، والجزء الثالث من ديوان عباس محمود العقاد، و«مقدمة لدراسةلغةالعرب» لاحمدضيف.

وحفل هذا العام ببعض رسائل وكتب لها علاقة بسياسة الشرق الاوسط فاصدرت الكاتبة الامريكية مرغريت جليفاري كتابا بالانكليزية عنوانه « فجر عهد جديد في سورية » يتناول مباحث هامة عن اضمحلال سورية ، التجنيد ، الغاء الامتيازات الاجنبية ، تأثير دخول امريكا الحرب على سورية ، سنة الاهوال ١٩١٧ ، الساعة المظلمة ، قبيل الفجر ، تحرير سورية ... وحين تذكر المؤلفة سورية تريد بلاد الشام بمدلولها الجغرافي : فلسطين ، لبنان ، سورية .

وهذا الكتاب ، وان لم يكن من انتاجنا الفكري ، الا ان له صلة وثيقة بفترة من حياة بلاد الشام سياسيا **واجتماعيا وقوميا .. لذلك رأيت ان اشير اليه اشارتي** الى كتب المستشرقين ، وتقول مجلة « الهلال » تعليقا على صدور هذا الكتاب الذي يقع في ٣٠٠ صفحة : « ومع ان الكتاب كتب للجمهور الامريكي فان الشرقي يجد لذة عظيمة في مطالعته ، فقد احاطت الفاضلة بالموضوع من كل جانب فوصفت الحالة في سورية وفي تركيا عموما عند نشوب الحرب وفي اثنائها وافاضت في تحليل الحالة النفسية والاقتصادية والاجتماعية معتمدة في كل ذلك على ما شاهدته بعينها او خبرته بنفسها ، وما اتصل بها من الثقات الذين يركن اليهم » .

ومن المؤسف ان يصدر هذا الكتاب الذي له علاقة مباشرة بادق ناحية من تاريخنا السياسي خلال الحرب العالمية الكبرى ولا يتصدى احد من ادباء الشام لترجمته.

وصدر كتاب « تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة » للاستاذ محمد رفعت ، و « تاريخ المسألة الشرقية » للاستاذ حسين لبيب ، واصدر الكاتب اللبناني الاستاذ خيرالله خيرالله كتابا عنوانه « معضلة الشرق » باللغة الافرنسية تناول فيه احوال الاقطار العربية : سورية ، العراق ، لبنان : ماضيها ومستقبلها ، وقد نقله الى العربية الاستاذ عارف تكد ..

كما صدر كتاب « مفاوضات الانكليز بشأن المسألة المصرية » **لامين الرافعي** ، وهو كتاب قيم تنبثق من كلماته وسطوره روح الوطنية الحقة ، والرافعي من رجالات مصر الاحرار ، وكبر صحفي نصب نفسه لتحطيم طغيان الانكليز المحتلين ..

وصدر لحنا خباز كتاب عنوانه « حول الكرة الارضية » وهو فصول عن رحلته الى الهند والصين واليابان وجزر الفيلبين وامريكا .

كما نشر من الكتب القديمة كتاب « الفخري في الاداب السلطانية » لابن الطقطقي وكتاب « الكتاب » لابي محمد بن جعفر الشهير بابن درستويه ، وهو مخطوط قيم نشره الاب لويس شيخو اليسوعي عن نسخة مخطوطة بين مخطوطات المكتبة الشرقية في لندن، ونسخها الاديب الحلبي رزق الله حسون سنة ١٨٧٥ حين كان منفيا في لندن .. وطبع في دمشق جزء من التاريخ البكر لابن عساكر باشراف المكتبة العربية ، كما نشرت لجنة جب التذكارية في لندن كتاب « تجارب الامم لابن مسكويه » عن نسخة وجدت في ايا صوفيا وذلك باشراف المستشرقين امدروز ومرغليوث .

هذه اهم الكتب التي صدرت في هذا العام ، وهي وان كانت ، او كان اكثرها ، ليست ذات خط في تاريخنا الادبي الا انها تدل على ان الانتاج بدأ سيره الوئيد ، وهذا ما اشار اليه الدكتور هيكل في معرض كتابته عن كتاب « صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان » فقال: « ما اقل ما يظهر في عالم الادب من الكتب القيمة المؤلفة والمترجمة ، وما اشدنا احتياجا في مصر الى هذه الكتب القيمة واذا كان لنا ان نعدو باللائمة لهذا الفقر على احد فاكثر الناس استحقاقا للوم اولئك الذين عهد اليهم في العصور الاخيرة بواجب القيام بايفاء الامة حقها من العلم والادب فقصروها على علم الصنائع والحرف وتركوا روحها بذلك فجة ، وعقلها راكدا ، فلم تستثر حمية كاتب ولا همة مؤلف » .

فهل كان العام المقبل أخصب بالانتاج من العام الذي انقضى ؟

حلب **سامي الكيالي**

وساوس وهموم

•

ايها الباحث المسائل عني   خلني في وساوسي وهمومي
عشتها في المنى على خفقة القلب ، وفي رعشة الخيال الوسيم
انا في جنتي أقاسي ، ولا غرو ، صنوفا من العذاب الاليم
غربة ههنا ووحشة انس   كيف القاك دونها يا نعيمي

ليت يا صحة الهوى لو تاملت ، بقاياك في الفؤاد السقيم
أي طيف عليه اغمضت جفني   فهو مني حرارة في الصميم
رف في مقلتي كومضة نعمى   لوحت في العذب المحموم
يتهادى كانه شهوة الار   ض ، لخير من السماء عميم
وتجليت لي كما لألأ النجم ، وتجلو المنى ورآء النجوم

ايه يا فتنتي ، وحسبي من العيش هوانا شكاية المظلوم
انت مني حكاية الامس في عطر شبابي ، وفي صفاء اديمي
انت مني هوى البطولة والمجد ، وحب الوغى بنفس العظيم
اذكريني مع الربيع ، فذيا ك عراري به ، وهذا شميمي
اذكري رعشة الشفاه البخيلات ، وشكوى المعلل المحروم
وهوى راعف العرابيد ما بين ملوم الصبا ، وغير ملوم
واللقاء الحبيب ، يا حلوة الروح ، ورشف المعطر المختوم
وانطلاقا مجنحا في النثير الحلو غنى ، وفي التريف النظيم
ذكريات كأنها رفرفات الشمس شقت غلائلا من غيوم

نسيتني المنى ، وفيها حديثي   ذكريات من الوفاء القديم
نسيتني .. وكيف تنسى العناقيد ـ وقد صيفت ـ لقاء الكروم
وانتهى العطر ، لا يمر على القلب اريجا محببا في النسيم
لا تلومي على الوفاء ، وحسبي   منك ، لا تعذلي ، وان لا تلومي
انا حب مضيع ، وهوى عاش   غريبا بعالم من سديم

طرطوس ـ سورية   احمد علي حسن

رجائي الحسيني - فرانك شارلس سكران
رشيد خوري - شريف النشاشيبي

بقلم البدوي الملثم

* * *

١ ـ رجائي الحسيني

ظل على وقاره الذي تميز به ... وعلى هدوئه الذي عرف عنه ... يخاطب الشعب العربي من المحيط الى الخليج بكلمة صدق المقاومة الفلسطينية انتوني ناتنغ وزير الدولة البريطاني السابق للشؤون الخارجية :

« انكم تعلمون ان الوحدة العربية هي الطريق الوحيد لتحرير فلسطين ، فمن خلال وحدتكم تظهرون للعالم مدى قوتكم وارادتكم وتفرضون احترامكم ! » .

ولد « رجائي » في بيت المقدس عام ١٩٠٢ ووالده هو المرحوم سعيد احمد الحسيني اول وزير خارجية للحكومة العربية التي قامت في دمشق عام ١٩٢٠ برئاسة المرحوم علي رضا باشا الركابي .

أنهى « رجائي » دراسته الابتدائية في مدرسة روضة المعارف بالقدس عام ١٩١٣ والتحق خلال الحرب العالمية الاولى بكلية الفرير وبالمدرسة الدستورية الوطنية في القدس لمؤسسها المربي المرحوم خليل السكاكيني وتلقى عليه اللغة العربية ، وبالاضافة الى دراسته النظامية كان يتلقى على الاستاذ السكاكيني دروسا خصوصية اثناء العطل الصيفية ، وانهى دراسته الثانوية في مدرسة المطران بالقدس وكان ذلك عام ١٩٢٠ وتلقى العربية فيها على المربي المرحوم خليل بيدس ، وبعد تخرجه دخل الكلية الانكليزية بالقدس وبقي فيها سنة واحدة (١٩٢٠ ـ ١٩٢١) وهي السنة المعادلة للسنة الجامعية الاولى « فريشمان » وتلقى العربية فيها على أستاذ الجيل المعلم نخلة زريق .

وفي عام (١٩٢١ ـ ١٩٢٢) دخل مباشرة السنة الثانية في كلية التجارة بالجامعة الاميركية في بيروت وتلقى العربية فيها على الاستاذ أنيس الخوري المقدسي . وفي عام (١٩٢٣ ـ ١٩٢٤) تخرج من كلية التجارة وعلم فيها سنتين (١٩٢٤ ـ ١٩٢٦) ثم ابتعث من قبل الجامعة الاميركية الى الولايات المتحدة للدراسة الجامعية العليا مدة سنتين ، قضى الاولى في جامعة كولومبيا بنيويورك (١٩٢٦ ـ ١٩٢٧) واحرز ماجستيرا بالاقتصاد ، وفي صيف ١٩٢٧ حضر دورة صيفية في جامعة ويسكونسن بالولايات المتحدة . اما السنة الثانية فقد قضاها في جامعة لندن حيث تسجل في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية كباحث وكطالب دكتوراه في علم الاقتصاد حيث بدأ في اعداد اطروحة بعنوان « نظام الضرائب في فلسطين » .

والالتزام الذي ابرمه مع الجامعة الاميركية في بيروت بالتدريس فيها عاد اليها ودرس فيها ثلاث سنوات (١٩٢٨ ـ ١٩٣١) كاستاذ مساعد ثم عاد بموافقة من الجامعة الاميركية في بيروت الى جامعة لندن وبعد ان امضى فيها عام (١٩٣١ ـ ١٩٣٢) رجع الى الجامعة الاميركية ، قبل فراغه من الاطروحة التي كان يعدها لنيل الدكتوراه ، وقضى فيها عام (١٩٣٢ ـ ١٩٣٣) ثم عاد الى القدس وعين مساعدا لمدير الخزينة في صيف ١٩٣٣ .

ولا يفوتنا ان نشير الى أن الاستاذ الحسيني التحق بمعهد الدراسات الدولية في جنيف ثلاث دورات صيفية وذلك في صيف ١٩٢٨ وصيف ١٩٣٦ وصيف ١٩٣٧ وهذا المعهد كان معهدا صيفيا يديره احد كبار موظفي عصبة الامم وتتركز مواده وابحاثه على « المشاكل الدولية المعاصرة الراهنة » من اقتصادية واجتماعية وسياسية ، ويشترك فيها خريجو الجامعات على شكل حلقات دراسية يقودها احد الاساتذة الاخصائيين في المشكلة المطروحة على بساط البحث .

وفي عام ١٩٣٩ نقل مساعدا للسكرتير العام في حكومة الانتداب بفلسطين وفي عام ١٩٤٥ استقال من منصبه الحكومي وتولى ادارة المكتب العربي في القدس ثم لندن (١٩٤٥ ـ ١٩٤٧) ، وتقديرا من العاملين في الحقل الوطني عين مديرا عاما للشؤون المالية في الهيئة العربية العليا (١٩٤٧ ـ ١٩٤٨) وفي هذه الفترة اشترك في الوفود الفلسطينية التي أمت هيئة الامم للدفاع عن قضية فلسطين .

وبعد غروب شمس عرب فلسطين في النكبة الاولى الف المرحوم احمد حلمي باشا « حكومة عموم فلسطين » في قطاع غزة واسند الى الاستاذ الحسيني منصب وزير الدفاع (١٩٤٨ ـ ١٩٥٠) لكن الايدي الغربية التي خلقت اسرائيل اجهزت على هذه الحكومة الوطنية وقضت عليها في مهدها ، فعاد « رجائي » الى بيروت وعين استاذا محاضرا في الاكاديمية اللبنانية (١٩٥٠ ـ ١٩٥١) ، وبطلب من منظمة التغذية والزراعة بروما ، التابعة لهيئة الامم المتحدة عين مستشارا لتلك المنظمة وظل يعمل فيها لفترة قصيرة ثم عهدت أليه المملكة العربية السعودية بوظيفة مستشار اقتصادي في وزارة المالية والاقتصاد الوطني (١٩٥٣ ـ ١٩٦٠) باستثناء فترة قصيرة انتقل خلالها الى وزارة المواصلات كمستشار ووكيل للوزارة بالنيابة .

وتقديرا لكفاآته نقلته السلطات العربية السعودية امينا عاما للمجلس الاعلى للتخطيط ، بمرتبة وكيل وزارة (١٩٦٠ ـ ١٩٦٣) وخلال عمله في المملكة السعودية اشترك في عدد من المؤتمرات العربية ولجانه ولا سيما لجنة الخبراء الاقتصاديين العرب التي وضعت مشروع الوحدة الاقتصادية العربية .

وفي عام ١٩٦٣ آثر الاستاذ الحسيني احالته على التقاعد وعين استاذا ورئيس قسم الاقتصاد في جامعة الرياض .

من آثاره القلمية : كتب الاستاذ رجائي عشرات من المقالات والمحاضرات والاحاديث في الاقتصاد والتجارة والتنمية الاقتصادية ونشر معظمها في مجلتي « الكلية » و « الابحاث » منذ عام ١٩٢٨ ومن المؤسف ان الظروف التي عصفت بفلسطين لم تمكنه من وضع مؤلفات مستقلة ، ومن المؤمل ان تنبثق عن المحاضرات التي يلقيها في كلية التجارة بجامعة الرياض مؤلفات تتصل بالعلاقات الاقتصادية الدولية، وبالتنمية الصناعية ، وبطرق البحث العلمي .

نموذج من نثره : « .... اما بالنسبة للاسلوب الذي سوف نتبعه في دراستنا لهذه المادة فهناك عدة نقاط اود ايضاحها :

النقطة الاولى : ان علم الاقتصاد ، كغيره من العلوم ، علم واسع الارجاء ينطوي في مختلف مناحيه على نظريات واجتهادات كثيرا ما تكون متباينة وكثيرا ما تكون عرضة للتحوير والتبديل بسبب تغير الظروف وتطور الزمان مما يتطلب متابعة مستمرة تستغرق عمر الانسان بطوله . كما ان لهذا العلم مداخل شتى تختلف باختلاف رجال الاقتصاد فيما هو افضل طرق لولوجه . وينطبق هذا بصورة خاصة على العلاقات الاقتصادية الدولية لتأثرها بنظريات وآراء سياسية واجتماعية واقتصادية منبثقة لا عن رجال السياسة والاجتماع

والاقتصاد داخل الدولة فحسب بل عن رجال السياسة والاجتماع والاقتصاد في مختلف انحاء العالم . وان جل ما يمكننا ان نلم به في دراستنا لهذه المادة هو التعرف على الخطوط العريضة لهذا الموضوع وعلى مشاكله الرئيسية وان هناك مسائل ونواحي كثيرة لن يتيسر لنا حتى مجرد الاشارة اليها .

يضاف الى ذلك انكم سوف تجابهون في حياتكم العملية مسائل ومشكلات كثيرة تتصل بالعلاقات الاقتصادية الدولية قد لا تجدون لها فيما تقرأونه وتدرسونه اثرا . وعليكم سواء أكنتم في وظائف حكومية ام كنتم من رجال الاعمال ان تتحروا بانفسكم الحلول اللازمة لها . لذلك وجب علينا في دراستنا هذه ان نركز لا على اكبر قسط من المعلومات والارقام بل على اعمق فهم للمبادىء والقواعد وعلى الاسباب والنتائج ، حتى اذا عرضت لكم او عرضت عليكم مشكلة سهل عليكم تحليلها الى عناصرها الاساسية وتحديد اسبابها وسبل علاجها .

النقطة الثانية : من الامور الاساسية التي يعنى بها التعليم الجامعي هو تعليم الطالب كيف يعلم نفسه وتدريبه على تحري الامور وتمحيصها ودراسة ما يعرض لها او ما يعرض عليه من مشاكل . ومن الوسائل الهامة التي يلجأ اليها في الجامعات لتحقيق هذا الغرض تكليف الطلبة القيام ببحوث واعداد دراسات عن مواضيع ومشكلات معينة .

النقطة الثالثة : ان دراستنا لهذه المادة ستكون عبارة عن حلقات مسلسلة ، يعتمد فهم كل حلقة منها واستيعابها استيعابا وافيا على فهم ما سبقها من حلقات . لذلك كان من الاهمية بمكان كبير قراءة ما يعين لكم من مراجع ودراسة ما سنتناوله من امور في هذه المحاضرات أولا بأول دون انتظار حلول موعد الامتحانات النهائية في آخر السنة .

النقطة الرابعة : ان الدرجة النهائية « لاعمال السنة » ستكون عبارة عن معدل الدرجات التي تحصلون عليها في الامتحانات التي تقدمونها ، وفي البحوث التي تعدونها ، وهذه الدرجة سوف تشكل جزءا من الدرجة النهائية التي تحصلون عليها في نهاية السنة الدراسية .

النقطة الخامسة والاخيرة : تسهيلا لمتابعة الموضوع والربط بين اجزائه تجدون في مطلع هذه المذكرات منهجا يبين الخطوط العريضة لهذه المادة والموضوعات الرئيسية التي سوف نتناولها في نطاق كل من تلك الخطوط » .

٢ ــ الدكتور فرانك شارلس سكران

شعاره الذي آمن به وظل يردده في ندواته ومحاضراته كلمة القانوني الضليع هنري كتن : « لن يستقر سلام في الشرق الاوسط ، ما لم تصحح الاخطاء التي اقترفت في فلسطين وترفع المظالم عن كاهل شعبها . ولكن كيف يتحقق هذا ؟ ان الجواب سهل وهو ان الاخطاء التي اجترحت في فلسطين ينبغي ان تصحح على أساس مبادىء القانون والعدالة وبتطبيق قرارات الامم المتحدة ! » .

ولد « صالح خليل سكران » في قرية « الرينة » (قضاء الناصرة) بفلسطين عام ١٨٩٥ ودرس في مدرسة قريته وفي مدرسة الناصرة الارثوذكسية وعلم سنة في مدرسة البروتستانت بقريته ، وفي عام ١٩١٤ نزح الى واشنطون بالولايات المتحدة ، ولحظ ان اسمه العربي « صالح خليل سكران » غير مألوف في محيط اجنبي فاختار « فرانك شارلس سكران » اسما له في وطنه الثاني .

وبعد ان دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الاولى كان « فرانك » يمني النفس بان تسود الديموقراطية العالم اجمع ، وان تستقل البلاد العربية وتتحرر من الحكم الاجنبي كما وعد الرئيس ولسون (١٨٥٦ ــ ١٩٢٤) بمبادئه الاربعة عشر فانخرط في صفوف الجيش الاميركي ايمانا منه بان انخراطه هذا مساهمة منه في حرب مقدسة ، تفضي الى انقاذ الانسانية من ويلات الحروب وتحرير الاقطار المستعبدة من جور الاستعمار الغشوم . ومكافأة للمجهود الحربي الذي قدمه « فرانك » في تلك الحرب الضروس منحته السلطات الجنسية الاميركية ، وبعد تسريحه من الجيش دخل جامعة جورج تاون وحصل على شهادة « استاذ » في الحقوق السياسية ورخصة لمزاولة مهنة المحاماة في مدينة واشنطون ، وكان اول عربي احرز ذلك الترخيص وعين محاميا في احدى الدوائر الرسمية وتدرج في عمله هذا الى ان اصبح رئيسا لسبعين محاميا في تلك الدائرة ، وبهذا كان اول عربي شغل منصبا رفيعا في الحكومة الاميركية . ولكن هذا التقدير لم ينسه فلسطين وطنه الاول ولم ينهه من تحديه الصهيونية الباغية وشجبه موقف الولايات المتحدة ، فشرع يلقي المحاضرات وينشر المقالات وهو على رأس عمله الرسمي ، واول مقالة نشرها في « مجلة التاريخ الجاري » كانت في عام ١٩٢١ . وفي عام ١٩٣٠ نشرت جريدة « واشنطون بوست » مقالة مطولة بقلمه وقد سرد فيها تاريخ فلسطين ودلل على حقوق العرب فيها ، ودحض مزاعم الصهيونية ، وباعتراف من قلم تحرير تلك الجريدة الكبرى كانت مقالة الاستاذ سكران من عيار ممتاز في المعلومات القيمة التي تثبت حقوق عرب فلسطين ، ولم تمض فترة طويلة على نشر تلك المقالة حتى سعى اليهود في افلاس تلك الصحيفة الشريفة فابتاعها يهودي اسمه « يوجين ماير » وبعد موته تولت ابنته كاترين رئاسة تحريرها وظل طابعها صهيونيا ، وبالرغم من هذا الطابع نشرت هذه الجريدة بضع مقالات بقلم الدكتور سكران .

وفي سنة ١٩٢١ تألفت جمعية عربية في الولايات المتحدة باسم « العصبة الفلسطينية الوطنية » فانتخب الدكتور فؤاد شطاره رئيسا لفرعها في نيويورك والدكتور فرانك سكران رئيسا لفرعها في واشنطون ، لكن هذه الجمعية لم تعمر طويلا .

ولما نشبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ ضد الاحتلال الفرنسي تألفت جمعية من السوريين واللبنانيين والفلسطينيين وانتخب اعضاؤها الدكتور سكران رئيسا لها في اجتماع عقد في نيويورك ، وبانتهاء الثورة السورية لفظت تلك الجمعية انفاسها .

وفي صيف عام ١٩٦٧ اخذت غيوم الحرب تتكاثف بين العرب واسرائيل فتألفت جمعية من الاميركيين الملمين بشؤون الشرق الاوسط فانتخب الدكتور سكران امين سر لها وكان اول عمل قامت به هذه الجمعية رسالة وجهتها الى الرئيس جونسون وطلبت فيها العمل على سرعة جلاء الجيش الاسرائيلي عن الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل في الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، ولم تزل هذه الجمعية المؤلفة من كتاب وقسس واساتذة جامعات تعمل جادة للحق العربي ، ولقيت نشراتها ومحاضراتها تحبيذا في الاوساط الاميركية الراقية .

وبعد انعقاد المؤتمر الجمهوري عام ١٩٦٨ لترشيح ريشارد نيكسون للرئاسة طلبت هذه الجمعية الاميركية من الدكتور سكران ان يتكلم على الوضع في الشرق الاوسط فلبى طلبها ، ومثله فعل الحزب الديموقراطي ، والقى محاضرة في المؤتمر الذي عقد في شيكاغو حول الوضع المتأزم في المنطقة العربية . والدعاة الصهيونيون يتفادون لقاء الدكتور سكران والدخول معه في حوار سياسي حول القضية الفلسطينية ، وقد هددوه وشتموه واطلقوا عليه الرصاص مرتين ليغير موقفه ... لكنه ظل صامدا ومناضلا شريفا في المعركة !

من آثاره القلمية : للدكتور سكران طائفة من المؤلفات التي وضعها حول قضية فلسطين وقد عرفنا منها :

١ ــ قوانين المحاربين القدماء ــ طبع عام (١٩٣٣) .
٢ ــ احجية فلسطين (وهو كتاب يحتوي على تاريخ فلسطين منذ فجر التاريخ حتى عام ١٩٤٨) (١٩٤٨) .
٣ ــ وهكذا تدخلت موسكو (١٩٦٥) .

٤ ــ أميركا والصهيونية والعرب (١٩٦٦) .
٥ ــ القدس لمن ؟ (١٩٦٨) .

نموذج من نثره : « ان قرار الجمعية العمومية للامم المتحدة بتقسيم فلسطين ، الصادر عام ١٩٤٧ الذي حمل الحاخام سيلفر ، وكان عامذاك رئيسا للمنظمة الصهيونية الاميركية ، يتباهى بقوله « ان منظمتي قد ارغمت الامم المتحدة على اتخاذ هذا القرار ! » قد نص فيما نص عليه ان تكون القدس وضواحيها منطقة منعزلة تديرها الامم المتحدة .

وعندما عقدت اتفاقات الصلح بين اسرائيل والدول العربية عام ١٩٤٩ ، كانت القدس الجديدة في حوزة اسرائيل ، غير ان البلدة القديمة التي تضم الحرم الشريف ــ المقدس لدى المسلمين ، وكذلك كنيسة القيامة وغيرها من الاماكن المسيحية المقدسة ، بقيت في ايدي العرب ، وعندئذ شرع مجلس الوصاية التابع لهيئة الامم المتحدة ، في وضع الخطط لادارة المدينة ، وطلب من كلا الفريقين التعاون معه في تأسيس ادارة الامم المتحدة ، ولكن بن غوريون ، رئيس وزراء اسرائيل انذاك ، عاكس هذا الطلب فأمر بنقل مقر الحكومة الاسرائيلية من تل أبيب الى القدس المحتلة ، متحديا بذلك الامم المتحدة ، وقد وصف تدويل القدس المنصوص عليه في قرار الامم المتحدة ، وهو الوثيقة الدولية الوحيدة التي تنص على خلق اسرائيل ، بانه « مشورة شريرة » ، غير ان الحكومات التي اعترفت باسرائيل واسست سفارات لها في تل أبيب ، وفي عدادها الولايات المتحدة ، قد احتجت على ذلك ورفضت ان تنقل سفاراتها الى القدس ، مؤيدة بالحجة ان احتلال اسرائيل لها غير شرعي وفقا لقرار الامم المتحدة . ومهما يكن من امر فان تدويل القدس قد سدت امامه الطريق ، واصبحت القدس مدينة مقسمة ، واصبح القطاع الجديد منها ببيوته الحديثة اسرائيليا ، وظلت البلدة القديمة ، بما فيها من اماكن مقدسة ، عربية .

ان رد بن غوريون على طلب مجلس الوصاية قد اكد الاعتقاد الذين يعرفون الحركة الصهيونية واهدافها بان اسرائيل قد عزمت على ضم القدس باجمعها اليها حالما تسنح لها الفرصة .

وفي الخامس من حزيران ١٩٦٧ اتيحت لها هذه الفرصة حينما احتلت القوات الاسرائيلية القدس القديمة . وبعد وقف اطلاق النار سرعان ما اتخذ البرلمان الاسرائيلي قرارا بضمها ، وقد انتقدت الولايات المتحدة هذا الضم كما ادانته الجمعية العمومية للامم المتحدة ب (٩٩) صوتا مقابل صفر ، وقد طالبت الجمعية العمومية بالغاء قرار الضم ، كما ادانه مجلس الامن ، وبطبيعة الحال ، ان العرب داخل القدس وخارجها قد احتجوا عليه ، ولكن اسرائيل اعارتهم جميعا اذنا صماء !

وفي محاولة لتبرير الضم ، نشرت وكالات الانباء ان ييغال آلون، نائب رئيس الوزراء ، قد صرح بقوله : « يجب على العالم ان يروض نفسه على تقبل حقيقة ان المدينة قد عادت اخيرا الى احضان الشعب الذي انشاها وجعلها مدينة مقدسة ! » .

٣ ــ رشيد خوري

كفر بالعدالة ... وغسل يديه من المثل العليا ... واختار شعاره بعد نكبة العرب في فلسطين قول الفقيه القانوني الاستاذ هنري كتن :

« اصبحت مبادىء « القانون الدولي » و « العدالة » و « تقرير المصير » و « حقوق الانسان » و « الحريات الاساسية » في ما يتعلق بفلسطين الفاظا مجردة من كل معنى ... وليس لها في التطبيق العملي أي أثر ! » .

ولد « رشيد » في بلدة « شفاعمرو » بفلسطين سنة ١٨٩٣ وانهى دراسته الابتدائية في مدرستها الوطنية ومنها التحق بكلية الفرير في مدينة « حيفا » وبعد ان نال شهادتها قصد استانبول ودخل المدرسة السلطانية وحصل على شهادتها وبارح عاصمة الخلافة الى مصر وتولى وظيفة السكرتير الاول للوكالة السياسية والقنصلية العامة لدولة ايران وامضى يصرف شؤونها مدة الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ــ ١٩١٨) وبعدها عاد الى شفاعمرو فحيفا حيث عرض عليه المرحوم عبد الرحمن الحاج ابراهيم رئيس بلدية حيفا وظيفة سكرتير المجلس البلدي فقبلها وامضى فيها خمسا وعشرين سنة متواصلة وانتخب رئيسا لنقابة موظفي البلدية . وبانتهاء الحرب العالمية الثانية أسس الصحفيون العرب في حيفا نقابة ترعى شؤونهم واختاروا « رشيدا » رئيسا لها وكان عهد ذاك مراسلا لجريدة « الاهرام » .

وفي اوائل عام ١٩٤٨ زار القاهرة ، حيث كانت كريمته جاكلين تدرس الصحافة في الجامعة الاميركية ، واثناء زيارته لها قطعت المواصلات الجوية والبرية والبحرية مع فلسطين وطنه المغصوب ، فلزم القاهرة وعمل في صحيفتي « المقطم » و « القاهرة » وقبل عضوا في نقابة الصحفيين .

ومن ذكرياته اثناء دراسته في استانبول الحادثان الطريفان التاليان :

الاول : زار استانبول شاب عربي يطلب وظيفة في بلاده واخذ يتردد على مدير التوظيف في وزارة الداخلية ويعرض حاجته ، فكان المدير يقول له « يارين » أي « غدا » ... وفي الغد يعود الشاب لتذكيره بالوعد فيجيبه « اوبرجون » أي « بعد غد » ... وبعد غد يعود الشاب للمدير فيجيبه « بو هفته ده » أي « في هذا الاسبوع » ... وهكذا دواليك الى ان نفدت دراهمه ... فحزن للمصير الاسود وكتب للصدر الاعظم كامل باشا ، وكان يحسن اللغة العربية ما يلي :

« يا مولاي !

يا رين واوبرجون اورتاني ملآله   وبو هفته ده ليس لها حد !

فاشفق الصدر الاعظم على الشاب العربي وحقق له امنيته !

الثاني : كانت تصدر في استانبول جريدة عربية باسم « العدل » وعلى رتاج الصدارة العظمى وقف صبي نابه يتابط اعدادا من الجريدة واخذ ينادي بأعلى صوته : « العدل ... يا اخواننا الاتراك ... العدل ! » ، فتنبه الصدر الاعظم كامل باشا لهذا النداء « الملغوم » فنقد الصبي ليرة عثمانية ذهبية وتناول منه الاعداد التي يحملها . وهنا طار الصبي فرحا وعاد الى معلمه وقص عليه ما جرى مع الصدر الاعظم ، وفي صباح اليوم التالي صدرت « العدل » وفي صدرها العنوان التالي باحرف بارزة : « اشترى كامل باشا العدل كله ...! » وروى تفاصيل الحادث !

نموذج من نثره : « معهد الدراسات العربية العالية هو المؤسسة الثقافية الشامخة التي انشأتها جامعة الدول العربية في القاهرة لرفع الوية الثقافة العربية في ميادين الادب والفكر والاجتماع والاقتصاد والقانون ، ادراكا منها لاهمية هذه الاسس القوية القويمة في تنشئة اجيال عربية مدركة لجلال رسالة الثقافة ، مؤمنة بالقدرة الذهنية عند العرب ، واثقة من ان الذين نشروا العلوم والعرفان في جيل مضى قادرون باحفادهم على تلقف مشعل العلوم والعرفان واثبات قدرتهم العلمية في دنيا تشعبت فيها اسباب الثقافة وتناءت ابعادها وتكاثفت دروبها وشعابها .

انشىء المعهد في القاهرة سنة ١٩٥٣ بناء على قرار من مجلس جامعة الدول العربية ، وبدأ عامه الدراسي الاول في ٧ يناير ١٩٥٣ وعامه الدراسي الثاني في اليوم الاول من نوفمبر ١٩٥٤ . ومنذ انشىء المعهد تولى رئاسته الاستاذ ساطع الحصري ثم تلاه الاستاذ شفيق غربال ، وكلاهما عالم جليل له فضل مشكور على تثبيت دعائم هذا المعهد .

كان المعهد متواضعا في بدايته فاصبح يضم اكثر من الف طالب موزعين على اقسامه الاربعة : قسم الدراسات القانونية ، قسم

الدراسات التاريخية ، قسم الدراسات الادبيــة واللغويــة ، قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ، واكثر طلابه من البلدان العربية ، واما القلة فمن اثيوبيا والصومال والنيجر والملايو والباكستان والهند واندونيسيا وتركيا .

ومدة الدراسة في المعهد سنتان ، ومن المواد الكثيرة التي تدرس في المعهد : الادب العربي المعاصر ، الصحافة في مختلف اقطار العالم العربي وفي المهجر ، واعلام الادب العربي الحديث ، التيارات الادبية في العصر الحاضر ، اقتصاديات البلاد العربية ، تاريخ الفقه واصوله، الفقه الاسلامي مقارنا بالفقه الغربي الحديث ، وغيرها من الموضوعات التي تزيد في ثقافة طلبة المعهد واطلاعهم علــى تاريخ الامة العربيــة الحافل بكل طارف وتالد » .

٤ – شريـف النشاشيبـي

ولد في بيت المقدس ودرس في « المأمونية » هنــاك وانتقل الــى « مدرسة المطران » واتم تعليمه الابتدائي فيها ثم مال الــى الرياضة البدنية ، وما لبث ان قصد الاستانــة وانتسب لـ « دار المعلمين » فيهــا .

وعند اندلاع نار الحرب العالمية الاولى بارح استانبول الى القدس والتحق بـ « الكلية الصلاحية » (١) مبصرا وزامل فيها نخبة من رجال الفكر والتربية امثال : الشيخ عبد العزيز جاويش والشيخ امــين السويدي ورستم حيدر وخليل السكاكيني ومحمد اسعاف النشاشيبي.

وللصلة المكينة التي ربطته بهؤلاء الاعلام جنح الى الادب وعالج موضوعات شتى ونشر نفثات قلمه في امهــات الصحف الفلسطينية ، وكان يتقن من اللغات الحية : العربية والتركية والانكليزية والفرنسية.

ونتيجة الحرب العالمية الاولى دخل البريطانيون فلسطين واقامــوا في القدس « المدرسة الرشيدية » والتحق المترجم له بجهاز التعليم فيها وكان يديرها عهــد ذاك استاذه وابن عمــه محمــد اسعاف النشاشيبي .

وبعد ان نقل محمد اسعاف مفتشا للعربية فــي مديرية المعارف العامة تسلم شريف ادارة « الرشيدية » وتخرج على يده افواج مــن شبان فلسطين اللوامع .

وتنقل شريف مديرا في مختلف المدن الفلسطينية وبعد وقــوع النكبة الكبرى (١٩٤٨) اقام في بيروت وعمل مفتشا في مدارس غوث اللاجئين بلبنان وظل يزاول عمله هذا بغيرة ونشاط الى ان وافاه اجله ليلة ٢٠ – ١٠ – ١٩٦٤ فدفن في بيروت .

من آثاره القلمية :

١ – مبادىء القراءة الفريدة (٣) اجزاء للمدارس الابتدائية .
٢ – مبادى القراءة الفريدة (٤) اجزاء للمدارس الثانوية .
٣ – مختار البيان والتبيين (للجاحظ) « بمشاركة خليل بيدس»
٤ – الف مثل ومثل انكليزي (منقولة الى العربية) .
٥ – ألف مثل ومثل عربي (مع قصة كل مثل) .
٦ – الشامل من الكامل (للمبرد) .
٧ – لآلىء الامالي (لابي علي القالي) .
٨ – مختار الادبين الصغير والكبير (لابن المقفع) .
٩ – المفضليات ، ١٠ – ديوان الحماسة .
١١ – المختار من شعر أبي الطيب .
١٢ – المختار من شعر أبي تمام .
١٣ – المختار من شعر البحتري .
١٤ – المختار من شعر أبي العلاء المعري .
١٥ – مختارات من الاشعار الانكليزية للمدارس الابتدائية .
١٦ – مختارات من الاشعار الانكليزية للمدارس الثانوية .
١٧ – الفكاهات باللغة الانكليزية .
١٨ – المدرسة المثلى والتعليم الذاتي .
١٩ – الكيمياء عند العرب ، ٢٠ – وحي القلم .
٢١ – جواهر الاغاني (للاصفهاني)
٢٢ – ما يحكى عن العرب .
٢٣ – يا حكام العصر اقتدوا بعمر .
٢٤ – الراة والمجتمع .

نموذج من نثره : (٢) « ان فكرة تكوين المادة من ذريرات صغيرة جدا على اختلاف انواعها وترتيبها بهيئات مختلفة تظهر بها هــذه المادة ، كانت فكرة مرتبكة زمن فلاسفة اليونان الذين نجد شرحا وافيا عن اعمالهم في كتاب « درس التركيب الكيماوي » بقلــم السيــدة « فروبند » . وكيفما كان فان نظريات تركيب او تكوين المادة لم تكن في العالم القديم الا تصورات او بالاحرى تخمينات غير مبنية علــى البرهان العملي : اننا لا نسمي العجوز الانكليزية المتنبئــة مخترعــة السيارة لانها تنبأت ان سيجيء زمن تسير فيه العربات بلا خيل ، كما اننا لا نعتبر فلاسفة اليونان مخترعي نظرية الذرة ، فان الذي يستحق هذا اللقب الرفيع هو « جون دالتن » الذي ولد عام ١٧٦٦ وتوفي عام ١٨٤٤ للميلاد .

كان « دالتن » استاذا في احدى المدارس ، وكان مولده فــي ايكليز فيلد في مقاطعة كمبرلند ، وقد درس علوم الآداب مثل جميع تلاميذ عصره ، ودرس شيئا من العلوم الرياضية ، ولا بد انه بوساطة هذه الآراء العلمية قد فهم شيئا عن تركيب المادة واطال البحث عندها واطلع على آراء نيوتن بهذا الشان ، واخيرا هذب النظرية ووضعهــا في قالب شرح فيه بعض الحقائق التي كانت معلومــة واثبت ذلــك بالبرهان العملي الايجابي او السلبي الجزئي ان لم يكن الكلي . ومــن الضروري ان نلاحظ ان « دالتن » لم يصل الى نظرية الذرة بوساطة عمليات اجراها بل وصل الى ذلك بالتفكير في ايجاد النظرية اولا ثــم في اجراء التجارب لامتحانها واثباتها » .

عمان – الاردن　　　　البدوي الملثم

---

١ – كانت في الاصل كنيسة بنيت في المكان الذي كان بيتا لحنة والدة مريم العذراء وبعلها يواكيم . ولما احتل صلاح الديــن القدس (١١٨٧ م) استشار علماءه في بناء مدرسة للفقهاء الشافعية ورباط للمتصوفين ، فاشاروا عليــه باتخــاذ الكنيســة ، وكانت تعرف بـ « صندحنة » مدرسة للشافعية فوقفهــا صلاح الديــن لمصلحة المسلمين .

وفي القرن التاسع عشر تنازل الاتراك عنهــا للافرنسيين اعترافا بوقفتهم الى جانبهم في حرب القرم ضــد روسيا . وتنازل عنهــا الفرنسيون للاباء البيض فجعلوها مدرسة اكليركية . وبقيت كذلــك حتى قيام الحرب العالمية الاولى (١٩١٤) فاحتلها الاتــراك واتخذوها مدرسة لتعليم العلوم الدينية وظلت تحمل اسم « الصلاحية » . ولمــا سقطت القدس (في ٩ – ١٢ – ١٩١٧) بيد الانكليز اعادوها بدورهم الى الاباء البيض .

٢ – من مقال نشرته (المقتطف) تحت عنوان « نظريــة الذرة » بقلم النشاشيبي في عدد نوفمبر ١٩٤٧ .

جسر الآثام

ماذا ؟ أحلم ما اراه   ام الذي قد مر حلما
أو أنت من بالامس قد اوسعتني ، ضما ولثما
وبكت على كتفي مجهشة   تكاد العين تدمى
وترعرعت في مهجتي روحا   وفي كفي جسما

لا لست أنت ، فتلك كالآمال ، وارفة ظليله
ورقيقة كالطل يغفو   بين أحضان الخميله
ومضيئة كالصبح   ناعمة كاحلام الطفوله
وشذية كالعطر   يعبق من قرنفلة جميله

اما التي تبدو لعيني ، فهي أجدى بالرثاء
ضاقت بالحان السماء ، ولم تطق نعم السماء
وطغى عليها الكبرياء   ففت فيها الكبرياء
وتملكتها شهوة رعناء   من طين ماء

ظنت بأن الحب أسمار وانغام وخمر
وبأن درب الحب   اضواء وافياء وزهر
وشرابه حلو المذاق   ونشره عطر وسحر
ونعيمه صدر يلاصقه مع النزوات صدر

يا تلك ، يا من قد وقفت عليك ، احساسي وشعري
ووهبتها ما ابقت ايام من نبضات صدري
ورضيتها جسرا لآثامي ، وعنوانا لوزري
ماذا جنيت ، سوى غرامي فيك ، يا انداء عمري

اللـه بي ، فلقد كفاني فيك ، اذلالا وقهرا
ومرارة العيش التي   جرعتني ، شهرا فشهرا
وهوان نفسي ، بعد أن وطئت هام النجم قدرا
وشربت من نهر المجرة   وامتطيت الريح مهرا

عفوا ، فان السم يحلو   رشفه من راحتيك
واود لثم الجمر ملتهبا   يشع كوجنتيك
ويطيب لي أحيا على الآمال ، في أسر لديك
ان كان في قتلي رضاك ، فلا علي ولا عليك

عمان ـ الاردن   مصباح العابودي





بقلم نصرت توفيق خريش

« امين المهتار » امتاز بفلسفة فريدة من نوعها ، اساسها ان الانسان المرتاح البال ، هو الانسان الذي يمزج ايامه بالنكات الباعثة على الضحك ، ليس للناس فحسب ، بل لنفسه ايضا . الا ان « امين المهتار » لم يكن يختار نكاته من النوع الهادىء ، من تلك النكات التي تبعث في النفس بسمة الامل، او تزكي في الانسان جذوة التفاؤل، بل كانت من نوع آخر ، فيها الرعب والخوف ، فينقلب هدف النكتة من بسمة عارضة ، الى مزاح ثقيل .

ولئن كان « امين المهتار » يقصد من وراء نكاته المازحة ، ان نبتسم للطفل وهو يلعب في ملعبه . وان نهش ونبش للعامل في مصنعه . وان نزيح الضيق عن صدورنا ونحن نؤدي الحساب للتاجر في متجره . وان نوزع البسمات ، هنا وهناك ، وننشر النكات يمينا وشمالا . في البيت .. .على الطريق ... في المعمل ... حيثما كان . واني اعترضتنا شدة او صعوبة ...

كان « امين المهتار » يقول : عندما يتوقف قلبي عن الحركة ، عندئذ اتوقف انا عن النكتة . وكنا نقول له : نكتة عن نكتة تختلف يا عم « امين » ، فالنكتة التي تفزع طفلا غير التي تفرج اساريره بالابتسامة الحلوة ... وكان يرد : النكتة عندي نكتة ، ولكم ان تصنفوها ، مزاحا خفيفا ، او مزاحا ثقيلا ، اما عندي فهي القوت النفسي الذي احتاجه كل يوم ، واياكم ان تلوموني ، ففلسفتي : انت تمزح ، اذن انت موجود .

وكان العم «امين» يشرح مبررات مزاحه قائلا : قفوا قبالة المرايا ، فتجدون وجوهكم مصبوغة بالعبوس . وسيروا على الدروب فتلقونها مزروعة بالغم . اديروا مذياعكم على نشرات الاخبار ، فتسمعون في اصوات المذيعين رنات الاسى ، وهم يسردون اخبار الحروب والقتلى والجرحى . اديروا رؤوسكم الى الجدران تروها منشورة بصور الشهداء . افتحوا تلفزيوناتكم ، وقلما تخلو شاشاتها من كوارث الفيضانات والانهيارات ، اوليس الفرح مسجونا في زنزانة العالم، مطرودا من وجوهنا وقلوبنا، وان افرجنا عنه ، فلايام معدودة ، وفي مواسم الاعياد ، وكأن للفرح اسبوعا واحدا في السنة لا يزيد .. اما باقي الاسابيع فتسوقنا مرغمين الى الكآبة والبكاء ، فلا نحاول ان نفرح الا بموسم ، ولا نبتسم الا بيوم عيد . فلماذا لا نعلق احزاننا ونخرج الى الدنيا ، فرحين ، نتخلص من الهموم ، ونجفف مستنقعاتها ، ويصير الفرح عادة مستمرة من عاداتنا ، وموسما دائما من مواسمنا ، فلا نحرم انفسنا من دعابة تضفي الحلاوة على كأس الحياة !

ذلك اليوم ، كان « امين المهتار » يعمل لدى السيد « وليد العجيلي » في مزرعته ، وقد انيط به العناية باشجار التفاح ، نظرا لخبرته الواسعة في تقليم هذه الاشجار ، وتأمين مكافحتها من الامراض الزراعية الشائعة ، وكان يساعده في ذلك الحقل صاحب المزرعة بالذات ، وولده الوحيد « ياسين ».

وعند الظهيرة ، وقد احتلت الشمس منتصف النهار ، تحلق « امين المهتار » وارباب المزرعة ، حول زوادة عامرة بالمأكولات الشهية، في ظل شجرة ملول باسقة الاغصان ، يتناولون طعام الفداء ، وسط جو طبيعي ساحر ، تطيب فيه النكات والراحة بعد العمل .

وفيما هم مسترخون تحت شجرة الملول ، تبين لصاحب المزرعة ان الابريق فارغ من الماء ... والعطش في هكذا نهار مشمس لا يتقبل الابطاء ، فتطوع العم « امين » الى تعبئته من بئر ماء قريبة ، من تلك الناحية ، تعرف باسم « عين الاحرار » وقد اطلق الناس عليها هذا الاسم ، لانه يوجد حول هذه العين ، فسحة ترابية واسعة وممهدة ، كان الشباب والصبايا يعقدون على ارضها حلبات الدبكة ، في مواسم قطاف التين والعنب ، ويشربون من مائها كلما كانوا في حقولهم القريبة منها ، ويتعاونون على تنظيفها من الحجارة والاتربة ، عاما بعد عام .

ومضت ربع ساعة ... فنصف .. فساعة .. وامين المهتار لم يعد. وطال الانتظار ... وكان التساؤل. ما بال « امين المهتار » قد تأخر عن العودة ؟.. وكان الجواب ، تلك هي عادته ، كلما راى جماعة من القرويين اندس بينهم ، وراح يقرعهم بالنكات والاحاديث التي قد تطول الى ساعة او ساعتين ، او اكثر ... وهل من نكتة اجمل من نكتة تطلق في الحقل ، حيث تكون النفس صافية ، ومؤهلة لاستيعاب الطرائف ؟.. ان امين المهتار لهما وهي له .

بمثل هذه الافكار خاطب صاحب المزرعة ولده ياسين ، الذي كان قد انبطح على ظهره ، في تلك القيلولة ، ومد على مقربة من وجهه صفحة من جريدة يومية ، كان قد نزعها عن

لفائف الـزوادة ، وراح يقراهـا بانتظار عودة العم امين مـن العين ، هو ايضا .

ولما ايقن « وليد العجيلي » ان لا فائدة ترجى من انتظار الرسول ، حث ولده ياسين ان يسعى اثره ، ويأتي بالماء ، مـن تلـك العين المجاورة ...

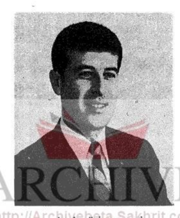
وقام ياسين ينفـض التراب العالق ، عـن جوانبه واكمامـه وحواشيه ، ملبيا رجاء ابيه . ففي القرى نادرا مـا يخالف البنـون آباءهم في امور كثيرة ، فكيف اذا كان في رجاء الاب للابن مطلب مـاء من عين تقع على مرمى حجر مـن مزرعتهم ؟...

وبشيء من الطاعة والقلق ، رفع ياسين سطلا فارغا ، مربوطا الـى حبل طويل ، ثم لف الحبل ودعكـه في فراغ الاناء . وقبـل ان يتأهب للسير ، مد يده الى الزوادة وانتشل منها حبة برتقال ، قشرها وهـو يأخذ طريقه علـى تلـك الدرب الوعرة .

عند منتصف الطريـق ، طرقت خاطره هواجس غريبـة عجيبة ، فتمثلت امام ناظريه بنات الجن تقيم حول العين ، وقد رآها نفر مـن القرويين تغتسل هناك ، غير مرة ، وسمعها آخرون تغنـي وتحبك حلقات الدبكة وتزغرد ، وها هـي تنادي المـارة للاقتراب منهـا ، لتمشطهم بمشط الحديد ، وكادت تتشبث بهم لـو لم تسعفهم ارجلهم على الهرب مـن وجهها ، مـرات ومرات ... فهل تراها بنات الجن قد امسكت بالعم « امين المهتـار » وحالت دون رجوعه الى حيث كان ينتظره وليد العجيلي في بستانه ؟.

وبينما ياسـين يصـارع اسـر هواجسه ، وهـو يعتصـر لـب البرتقالة ، بين اسنانه ، عل عصيرها يرطب شيئا من المرارة في حلقه .. عبثا حاول ان يخفي مشهد الذعـر من امام عينيـه ، فالخوف ابن العاطفة ، مهما اهلت عليه التراب ، واستعملت نحوه من تمويه ، يظـل في غلبة علـى التخفـي ، والعاطفة بادية على الوجه ، كالوشم فـوق الجبين ، خاصة اذا كانت ناجمة عن عقدة خوف او مقرونـة باحساس عجيب .

وصل ياسين الى مشارف العين، والتفت هنا وهناك ، عساه يحظى بامين المهتار . ولما لم يشاهد احدا، اقترب رويدا رويدا ، الـى فوهة


نصرت توفيق خريش

●

العين ، حذرا من الالتقاء باحـدى الجنيات ، فتمشطه بمشط الحديد، او تؤسره فـي الاسر المخصص لبني الانس .

ولما لم يجد ياسين خلفه احدا ، مهد حبله وانزل دلـوه في العين ، بيد ، وباليد الاخرى هـدا مـن ارتجاف في ركبتيه ، وهو يواجـه الاختبار الصعب .

وبعد ان غطس الدلو في المـاء ، رفعه ياسين مملوءا ، والخوف مـا يزال يطبعه على اصابعه ، يرتج من بقايا خواطر تعود اليه في هـذه اللحظة ، فيلتطم الماء المرتج بحيطان فوهة العين وحفافيها .

وفيما هو كذلك سمـع مـن الاعماق ، صوتا سحريا ، يخاطبه :

ــ على مهلك ، يا حبيبي ، لقـد بللتني بالماء .

وبارتعاشة مشوبة بالهلع، سحب ياسين دلوه وهـرع راكضا بـه ، مسافة عشرين مترا ، الا انه احس بجسده يهتز وقد تراخت قـواه ، وهرولت فيه ، جيوش من النمل ، تسري في عروقه المتعبة ، وقـد اسرعت نبضات قلبه ، بحيث صار بنصت اليها ، وهي تدق بقوة ، تحت جلده ، فالامـر ليس بعادي كمـا يخيل ...

وبعد أن ركض وتعب .. ولهث .. قعد ياسين خلف صخرة ، يرتاح الى ظهرها ، ويمسح عرقه اللـزج باعصاب مشدودة ، ويخفف مـن لهاث صدره . ونصت الـى مصدر الصوت ، الى العين ، بحس يتملكه الخوف ... وكم عـاد اليـه هدؤه واسترخت اعصابه ، وعادت عينـاه المتسعتان ، الى حجمهما الطبيعي ، وارتاح قلبه ، عندما انشقت فوهـة العين عن رجل هو « امين المهتار » ينهض ويقف بقميصه الاحمـر ، يسبل عينيه بضحكة كرارة ، حاسر الراس ، حافي القدمين ، قائلا :

ــ هذا انا ، عمك امين ، هـل خفت ؟ لم آت بحبل معي ، فنزلت اتعكز على الحيطان ، لاغرف الماء من العين . لا تخف .

يومها ، كانت اشعـة الظهيـرة تضفي على تلك البقعة من الارض ، وسط الخيالات الهاربة ، حرارة من نوع آخر . اما « ياسين » فلـم يعرف احد غير « العم امين المهتار » لماذا ظل طريح الفراش ، مدة اسبوع كامل ، اثر تلك الرعبـة ، يغلـي جسده بالحمى .. فيهزي ويصرخ مذعورا ، ويردد اسم «عين الاحرار» في منامه ، ووجهه شاحب بلـون الرمـاد .

عين ابل ــ لبنان نصرت خريش

رؤيـــا

وأقصها على الشاعر الاستاذ نـزار قباني

تناومت ، بعد السهد ، والوجد يسهر   لاحلـم فيمـا كنت فيـه أفكـر
واذ بي ، في بيداء ،لا تنبت الحصى   يلم بها طيف السراب ، فينفـر
تناءى الردى عنها ، فـلا حي يرتجى   هناك لموت ، ما خـلا الريح تصفـر
أحاول قرض الشعر ، في نعت جنة   وأطيارهـا ، والشيء بالشيء يـذكـر
فمر كمي يمتطي متـن سابح   الا مـن رأى طرفا عليه غضنفـر
تـدرع الا مقلتيـه ، وكفـه ،   بيمناه هندي ، ويسراه أسمر
ويعصب للموت الجبين ، ولـو بغى   أكاليل ، جاء النصر بالنصر يضفـر
تحيط بـه الرايات مـن كل جانب ،   تهب بها ريـح ، فتطوى وتنشـر
تموج فيها جيشـه ، وهـو زاحف ،   كمثل عباب البحر ، بالموج يزخر

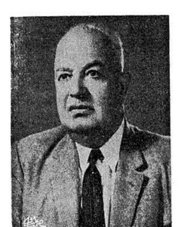
رآنـي ، فأومـا ، فاستقرت كتائب   نهى فأطاعت ، مثلها حـين يأمـر
فلست تـرى ، الا شخوصا تهيأت   ولست تـرى ، الا اللواحظ تنظر
ونـادى ، فنقلت الخطـى متهيبا   ويفرق مـن يمشي الـى الليث يزأر
وقـال : أأنـت اليوم شاعـر أمتي   فقلت لـه : عفوا ، يقولون أشعـر
فقال : بخ ، فصحى ، وشعر ، وشاعر ،   وتلحن فيما قـد نظمت ، وتهـذر
اذا كنت ـ يا هذا ـ تسميت شاعـرا   فلم يبق : من يصفي ، ويرأى ، ويشعر
وهـز بوجهـي سيفـه متوعـدا   ومـد الـي السمهري ، يـزمجر
وقـال : ورب النـاس ، لولا مسبة   تلطـخ أطـراف السنـان وتقـذر
تركتـك : لا لحـد يضم ، وان حـوى   فسيان : ضاق اللحد ، اورحت تكبـر

دخلت علينـا ، خلسة ، ذات ليلـة   كما دخـل الحـي ، المغيري ، يحـذر
ولمـا أمنت القـوم واستأنس الحمى   تضاحكهم تلـك الفكاهـات تسخـر
تساءلت : كيف الربـح يجنى وفيره   واي سبيـل ، للمرابـح أيسـر
فلـم تـر الا الشعر ، والشعر جوهر   وكـم زيفـوه بالزجـاج ، وزوروا
فبعتهمو نظمـا ، كمرآة عـانـس   اذا شاهـت المـرآة شاه التصور
فقال أنـاس : ذاك عيـار شاطـر   وقـال أنـاس : ذاك وراق يتجـر
وغرك صمت ، فالتفت الـى العـلا   الـى حيث أقدار الزمـان تسطـر
لتنظـم بـي شعـر النسيب مخلعـا   ((أمـا تستحي أو ترعـوي أو تفكر))
أتحسبنـي حسنـاء ، تشدو بحبهـا   ومـا تعدم الحسناء ذامـا ، وتهجـر
وتزعم حبـا ، لست تعـرف كنهـه   لعـل الواسـي حبـه لا يفسـر
ولـم يبـق الا أن تقـول مغـازلا   ((وأنت امرؤ ميسور أمـرك أعسر)) :
((تأخرت عن وعـد الهوى ، يا حبيبنا   وما كنت عـن وعـد الهـوى تتأخر))
((اذا جئت فامنـح طرف عينيك غيرنا   لكي يحسبوا ان الهوى حيث تنظـر))
وان يكـن التشبيـب رمـزا فليتـه   بغيـر شغـوف الغانيـات يدثـر

فقلت : كفى ، من أنت ؟ لا شك طارق   ((على بركـات اللـه ترسو وتبحـر))
فمالي أراك اليوم ، قـد عدت مصحرا   فجاوبنـي : انـي رجعـت أحـرر

وأسوأ مـا يبلـى بـه الناس فتنـة   تضل الحجـا عـن رشـده وتحيـر

دمشق   وحيد العطار


محمد العدناني

اغلاط شائعة

بقلم محمد العدناني

* * *

الحمامة السجينة

ويقولون : الحمامة السجينة . والصواب : الحمامة السجين ، لان (فعيلا) هنا بمعنى المفعول ، وذلك لوجود الموصوف . اما اذا كان الموصوف غير معروف ، فيجب التفريق بالتاء بين المذكر والمؤنث ، كقولنا : رأيت سجينة عند الحاكم .

ويجيء أحيانا (فعيل) بمعنى (المفعول) مؤنثا بالتاء مع معرفة الموصوف . نحو : خاتمة سعيدة وعاقبة حميدة .

سحب

ويجمعون سحابة على سحب (بضم فسكون) ، والصواب : سحائب وسحاب (بفتح السين) . ويقول الاصمعي ان السحاب اسم جنس جمعي ، واحده سحابة . اما سحب (بضمتين) ، فيقول اللسان انه خليق ان يكون جمع سحاب ، الذي هو جمع سحابة ، فيكون جمع جمع.

ويريحنا « متن اللغة » من هذا التشويش والشك ، فيقول : السحابة جمعها : سحاب (بفتح السين) ، وسحب (بضمتين) ، وسحائب .

سحب شكواه

ويقولون : سحب شكواه . والصواب : استرد شكواه، او استرجعها، لان سحبه تعني جره على الارض . وقد قال المتنبي :

أبدا تسترد ما تهب الدنيا   فيا ليت جودها كان بخلا

وشبيه بذلك قولهم : انسحب الجيش . والصواب : نكص الجيش ، او تقهقر ، او ارتد . (راجع الآية ٤٩ من سورة الانفال) ، و (الآية ٦٧ من سورة « المؤمنون ») .

ويجب ان نقول : انسل (بتشديد اللام وفتحها) من الجلسة بدلا من : انسحب منها .

سحقا له

ويقولون : سحقا (بفتح فسكون) له . والصواب : سحقا (بضم فسكون) له ، أي : ابعده الله عن رحمته . وهو منصوب على المصدرية ، ومصدره جاء بدلا من الفعل ، والفعل واجب الحذف . (راجع الآية ١١ من سورة الملك) .

تسرب اليه

ويقولون : تسرب الى المكان ، أي : دخله خفية . والصواب : تسرب في المكان .

اما تسربوا في الطريق ، فمعناه : تتابعوا فيه .

السيرج

ويطلقون على دهن السمسم اسم (سيرج) بكسر السين والراء . والصواب : سيرج (بكسر السين وفتح الراء) . وهو معرب سيره (بكسر فسكون ففتح) . ويسمى ايضا شيرج (بفتح فسكون فتح).

فك سراحه

ويقولون : فك سراحه . والصواب : فك غله (بضم فشدة مفتوحة) او : فك قيده ، لان السراح (بفتح السين) هو الانطلاق . وسرح الماشية : اطلقها . وما دام السراح انطلاقا ، فكيف يفك الانطلاق ؟

والكلمة (السراح) – بفتح السين – عدة معان ، منها :

١ – السراح (بفتح السين وكسرها) جمع سرحان (بكسر فسكون)، وهو الذئب .

٢ – السراح (بفتح السين) : السهولة .

٣ – السراح (بفتح السين) : الطلاق . (راجع الآية ٤٩ من سورة الاحزاب) .

يسري الحكم

ويقولون : هذا الحكم يسري من اول الشهر . والصواب : يجري : او ينفذ ، او يمضي . لان (سرى) معناه : سار ليلا . ومن معانيه :

١ – سرى عرق الشجر : دب تحت الارض .

٢ – سرى عنه الثوب سريا : كشفه . وسراه يسروه أعلى .

٣ – السرى (بفتح السين) : الشرف . ومثله : السرو والسراء.

سطل ماء

ويقولون : ملا السطل ماء . والصواب : ملا الدلو ماء ، لان كلمة (سطل) فارسية .

اما كلمة (سطل) بمعنى (أبله) فهي عامية .

ومعنى السيطل (بفتح فسكون ففتح) في اللغة الفصحى هو : الرجل الطويل .

ويقول اللسان : السطل والسطيل : الطاسة الصغيرة ، وجمعها: سطول (بضم اوله وثانيه) . وهو عربي صحيح .

ويقول التاج : السطل او السيطل هما الطست ، وهو ليس بالسطل المعروف .

ويضيف متن اللغة الى ان للسطل او السيطل عروة كعروة المرجل.

ويضيف الى جمعهما جمعا آخر ، هو : أسطال .

اما الاساس فيقول انهما الوعاء الذي يتطهر به في الحمام .

أسفرت المرأة

ويقولون : اسفرت المراة ، اذا كشفت نقابها عن وجهها . والصواب :

سفرت (بفتح ففتح) المرأة ، فهي سافر ، واورد اللسان (سافرة) ايضا . والجمع : سوافر .

والفعل : سفرت تسفر (بكسر الفاء) او تسفر (بضمها) سفورا.

اما اذا اردنا ان نقول : اسفر وجه المرأة ، او سفر وجهها بمعنى (اشرق) ، فهذا جائز ، لان الفعلين المجرد والمزيد كليهما يحملان معنى (اشرق) .

اما كلمة (سفير) فتعني المصلح بين القوم ، وانما سمي به لانه يكشف ما في قلب كل منهم ، لكي يصلح بينهم .

وأرى ان نقبل استعمال : اسفرت المرأة ، اي : كشفت النقاب عن وجهها ، بصورة مجازية ، مستعيرين معنى الاشراق للسفور ، على ان تكون المرأة حسناء ، حتى يشرق وجهها عندما تكشف النقاب عنه .

سقاءا

ويكتبون (سقاءا) و (بناءا) بالالف بعد الهمزة . والصواب : سقاء وبناء .

هذا ما اجمعت عليه كتب الاملاء ، ومع ذلك لا يزال عدد كبير من كتابنا يزيد الالف بعد الهمزة .

استلم الرسالة

ويخطئون من يقول : استلمت الرسالة ، ويقولون ان الصواب هو : تسلمت الرسالة ، لان الفعل (استلم) خاص بالحجر ، وتعني : تناوله باليد او بالقبلة ومسحه بالكف كما يفعل المسلمون بحجر الكعبة الاسود . وهو مأخوذ من السلام (بكسر السين) ، وهي الحجارة .

وصاحب متن اللغة يقول : استلم الشيء وتسلمه بمعنى واحد .

« وعلى فرض ان (استلم) لم ترد صريحة بمعنى تسلم ، فالقياس لا يمنع منها ، وصريح قول الازهري انه بمعنى التناول ، يؤيد ذلك ».

السلم

ويقولون : السلم (بكسر السين) . والمعاجم تجيز فيها فتح السين وكسرها .

وانا ارى كسر السين ، اذا جاءت كلمة (سلم) وحدها ، لان العامة تكسرها .

وأرى ان نفتح السين عندما ترد مع كلمة الحرب ، للمشاكلة (لكي تأتي نفس الحركات على ترتيب واحد) . فنقول : الحرب والسلم (بفتح السين) . ولا يخفى على الادباء ما في تلك المشاكلة من بلاغة وموسيقى . ويؤيد رأيي ما جاء في اللسان والتاج : اذا جمعت بين الضر والنفع فتحت الضاد ، واذا افردت الضر ضممت الضاد اذا لم تجعله مصدرا ، كقولك : ضربت ضرا (بفتح الضادين) .

ويقول متن اللغة عن كلمة (الضر) : الفتح للمصدر ، والضم للاسم ، او تفتح للازدواج بالنفع ، وتضم اذا افردت في غير المصدر.

وقد وردت كلمة (سلم) في القرآن الكريم ثلاث مرات ، كانت السين في اثنتين منها مفتوحة .

جاءت السين مفتوحة في الآية ٦٢ من سورة الانفال . وفي الآية ٣٥ من سورة محمد .

وجاءت السين مكسورة في الآية ٢٠٧ من سورة البقرة .

سم الموانىء

ويقولون : سم موانيء فلسطين ، او اسمها (بفتح فسكون فكسر) .

والصواب : اذكر اسماء موانيء فلسطين ، لان معنى الفعل سماه (بفتح فميم مضعفة) ، واسماه هو : جعله اسماله ، فنقول : سميت فلانا خالدا وبخالد ، واسميته خالدا وبخالد فتسمى به .

السمنة

ويطلقون على الطائر المعروف اسم سمنة (بضم فميم مفتوحة مضعفة).

والصواب : سمنة (بضم فسكون) .

وهناك طائر آخر اسمه سماني (بضم السين وفتح النون) . وهو طائر من القواطع ، قد يكون للواحد والجمع ، او واحده : سماناة (بضم اوله وتخفيف ثانيه) والجمع : سمانيات (بضم السين وفتح النون) ، وهي السلوى . وقيل ان السماني هي الرعد ، وهو طائر يلبد في الارض ، ولا يكاد يطير الا ان يطار . قال الدكتور امين المعلوف في معجمه : هو المعروف في مصر بالسمان (بكسر السين) ، وفي لبنان وبعض انحاء الشام بالفري (بكسر الفاء وتشديد الراء) ، وفي حلب سمن (بضم السين وتشديد الميم وفتحها) ، وفي بعض انحاء البادية مريفي (بضم ففتح فسكون) .

استند على

ويقولون : استنادا على قوة جيشنا ، اقتحمنا حدودهم . والصواب: استنادا الى قوة جيشنا . واستند الى الله : لجأ اليه . اعتمد عليه.

سواح

ويجمعون سائح على سواح (بضم فتشديد) . والصواب : سياح ، لان الفعل يائي . ساح في الارض يسيح ، وليس : يسوح . (راجع الآية ٢ من سورة التوبة) .

سواسية

ويقولون : هم سواسية في الجود . والصواب : هم سواسية (بفتح السين الاولى وكسر الثانية وتخفيف الياء) في البخل ، لان سواسية لا تستعمل الا في الشر . ويجوز ان نقول ايضا : هم سواس (بفتح الاول وتخفيف الثاني) ، وسؤاسية (بضم السين الاولى وكسر الثانية وتخفيف الياء) ، وسواسوة (بفتح السين الاولى وكسر الثانية وفتح الواو) ، اي : سواء متماثلون . وجميعها اسماء جمع . وسواسوة نادرة .

قال الفراء : هم سواسية : يستوون في الشر ، ولا اقول في الخير ، ولا واحد له .

وقال ابو عمرو : يقال هم سواسية ، اذا استووا في اللؤم والخسة والشر ، وانشد :

وكيف ترجيها ، وقد حال دونها   سواسية لا يغفرون لها ذنبا

وقال المتنبي :

وانما نحن في جيل سواسية   شر على الحر من سقم على بدن

وشرح عبد الرحمن البرقوقي (سواسية) قائلا : انها تعني الشر واللؤم . وقال الشيخ ناصيف اليازجي : انها تعني اللؤم والخسة .

مسودة الكتاب

ويقولون : اضاع فلان مسودة (بضم فسكون ففتح فدال مفتوحة مضاعفة) كتابه . والصواب : مسودة (بضم ففتح فواو مفتوحة مضاعفة ففتح) كتابه .

سورية

ويكتبون : سوريا (بتشديد الياء والالف) او سورية (بتشديد الياء المفتوحة) ، والصواب : سورية (بالياء المخففة والتاء المربوطة) .

صيدا ـ لبنان

محمد العدناني

ميسلون

هاجني الشعر ، فاغفري يا دماء   لغة الشعر والدماء سواء
أنا من أمة تعانق فيها السحب والحرب والهوى والفداء

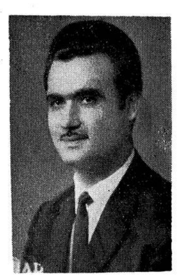
أيها النازف الدماء ، ترفق   بيراع عاشت به الكبرياء
عفو تلك الجراح ان أشرق الشعر على مكتبي وفاض الفناء
أنت تنزو دما وروحي تنزو   وكلانا يجوح كيف يشاء
كم حروب أثارها شعراء   وبلاد أعادها شهداء
اليراع الذي استحال سلاحا   ليراع مقدس معطاء

ذاك يا أمتي سبيلك في التا   ريخ حرف فزورق فضياء
فمساء يفتر عنه صباح   فصباح ينساب منه مساء
فرياح هدارة فاغان   خالدات فاسطر فدماء
كلما أمحل الزمان اباء   زدته نشوة .. فعاد الاباء
هذه ميسلون تحتضن المجد لئلا يمسه الجبناء
صاحت الارض فاستجابت قلوب   وسيوف واعين حمراء
وجباه تربع العز فيها   فهي قبل انحنائها : أشلاء
تتهاوى على التراب خشوعا   فكأن التراب منها سماء
وتضم الثرى المقدس حتى   تتلاشى .. فيستمر البقاء

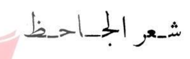
خبريني يا امتي أي خصم   خلدته جبالك الشماء
أين غدر الاجيال أين الفتوحا   ت وأين القواد والكبراء
كم قبرنا من الغزاة غزاة   بقيت من آثارهم أسماء
كلما جاء فاتح خيرته   امصات مراده أم جلاء
وأخو الدهر من تحدى بلادا   كل ريح في افقها أنواء

ذكريني يا ميسلون بقوم   فرط الجهل عقدهم ، والجفاء
مزقتهم يد الدهاء فشاؤوا   ان يعيشوا كما اراد الدهاء
ما لهذي الحدود شيدها الغر   ب واعلت اسوارها البغضاء
وحدوا أرضكم وقوموا نلملم   شرفا هان واعتراه الحياء
وحدوها وبشروا النيل والمغرب أنا على العدو سواء
انما الارض ارضنا وسماها   لسمانا مذ شع فيها السناء

كوردوبا ــ الارجنتين   حنا جاسر



فوزي عطوي



بقلم فوزي عطوي

* * *

لم يعن دارسو ادب الجاحظ بما نظمه او بما نسب اليه من الشعر ، وذلك لاسباب جدية نرى انها ترجع الى الامور التالية :

أولا : ان الجاحظ الذي نسب اليه ما يزيد على خمسة وستين مؤلفا ، لم يذكر في اي من كتبه ، ولم يذكر احد له ، ديوان شعر .

ثانيا : ان شيوع التكسب بالشعر ، في عصر الجاحظ ، وازورار كاتبنا عن هذا السبيل ، كان من دواعي انصرافه عن صناعة القوافي ، الى البحث والتنقيب والتحليل والتعليل والجدل الكلامي وسوى ذلك من ضروب الادب والفكر .

ثالثا : ان ما روي عن الجاحظ من أبيات متفرقة ينطوي على ركاكة وسطحية وضعف بيان ، بحيث تستبعد نسبتها الى الجاحظ ، او اذا صحت نسبتها اليه ، فهي من نتاج عهده الاول بالكتابة الادبية .

رابعا : ان بعض الشعر المنسوب الى الجاحظ هو موضع خلاف بين الرواة ، بحيث ينسبه بعضهم الى شعراء آخرين ، لا الى عمرو بن بحر .

خامسا : لم يكن للجاحظ من النسب العريق ما يغريه بالمفاخرة ، ولا من الجمال الجسماني ما يميل به الى الغزل ، ولا عاش في قصر ملك حتى يمدح او يهجو ، ولهذا ، فقد كانت معالجته للشعر ، على قلة ما عالج الشعر ، لونا من الترف الذهني ، ونزوعا الى معالجة كل فن ، ولم يدع عنه تفوق او اختصاص في غرض من الاغراض الشعرية المعروفة .

لهذه الاسباب وسواها ، لم يكن الجاحظ شاعرا ، بمعنى انه لم ينصرف الى اللعبة الشعرية انصرافا ، ولم يصقل موهبته ، ولا جود درسه للفن الشعري العربي .

فاذا عثرنا في بطون امهات الكتب العربية على شعر مروي على لسان الجاحظ ، ادركنا للفور ان هذا الشعر هو دون مستوى النثر ، في ادب كاتبنا ، بل هو « دون طبقته في البلاغة ، ودون منزلته في الفصاحة » ، كما يقول السندوبي .

ولقد وجدنا في كتاب « الامالي » لابي علي القالي شذرات من شعر الجاحظ . ففي الصفحة ١٦٣ من الجزء الاول يقول القالي :

انشدنا احمد بن يحي النديم قال : انشدنا ابي قال : انشدنا الجاحظ عمرو بن بحر :

ازف البين المبين   قطع الشك اليقين
حنت العيس فابكا   ني من العيس الحنين
لم اكن -لا كنت- ادري   ان ذا البين يكون
علموني كيف اشتا   ق ، اذا خف القطين

وفي الصفحة ١٦٨ من الجزء الاول من « الامالي »: وانشدنا بعض اصحابنا قال : انشدني عمرو بن بحر الجاحظ :

انا ابكي خوف الفراق لانى   بالذي يفعل الفراق عليم
انا مستيقن بأن مقامى   ومسير الحبيب لا يستقيم

وفي الصفحة ٩٤ من الجزء الثاني من « الامالي » :
وانشدنا ابو محمد النحوي قال : انشدنا ابو العباس محمد بن يزيد (اي المبرد صاحب كتاب « الكامل ») ، قال : انشدني عمرو بن بحر (١) :

وان عناء ان تفهم جاهلا   فيحسب جهلا انه منك افهم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه   اذا كنت تبنيه ، وغيرك يهدم
متى ينتهي عن سيء من اتى به   اذا لم يكن منه عليه تندم

ويروى للجاحظ شعر آخر ، منه قوله :

يطيب العيش ان تلقى حكيما   غذاه العلم والفهم المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل   وفضل العلم يعرفه اللبيب
سقام الحرص ليس له شفاء   وداء الجهل ليس له طبيب

ومنه قوله :

ان حال لون الراس عن حاله   ففي خضاب المرء مستمتع
هب ان من شاب له حيلة   فما الذي تحتى له الاضلع

ومما قاله الجاحظ في ابراهيم بن رباح :

وعهدي به ، والله يصلح امره   رحيب مجال الصدر ، منبلج الصدر
فلا جعل الله الولاية سبة   عليه ، فاني بالولاية ذو خبر

---

١ ــ يعلق القالي على هذه الرواية بأن ابا محمد قال : ان الشعر لصالح بن عبد القدوس .

فقد جهدوه بالسؤال وقد ابى   به المجد الا ان يلج ويستشري

وفي الفصل الذي يتحدث فيـــه عـن « محاسن النساء » ، في كتابه « المحاسن والاضداد » (٢) يقـول الجاحظ ، بعد ان يثبت ابياتا لابي نواس فـــي الغزل ، رواها ابو الحسين بن فهم : « فقلت فـي هـذا المعنى ، وهذا الروي ، والوزن :

لـو عشر مـا مـر على راسي   مر بصلـد حجـر قاسـي
لانصدعت فيـه صدوع كمـا   صدع قلبـي طـول وسواسي
يـا غصن آس ، ومحال اذا   قصـرت تشبيهـك بـالآس
مـاذا على طرفك لـو انـه   أعـار لحظـا مـنه قرطاسي
ليتـك ءللت بمطـل ولـم   تقطع رجائـي منـك بالياس

وقد روى إبو العيناء للجاحظ هذه الابيات فـي الخضاب :

زرت فتـاة مـن بنـي هلال   فاستعجلت الـي بالسـؤال
مالـي أراك قانـي السبـال   كأنمـا كرعـت فـي جريـال
ما يبتفي مثلك مـن امثالي ؟   تنح قدامـي ، ومـن حيالـي

وقال الجاحظ ، يسأل ابا الفرج ، نجاح بن سلمة ، ان يطاق رزقه ، ابياتا ، منها :

اقام بدار الخفض راض بخفضه   وذو الحزم يسري حيث لا احد يسري
يذل الرضا شيئا يسيرا مهونـا   ودون الرضا كاس امر من الصبر
سواء على الايام صاحب حنكـة   وآخر كاب ، لا يريش ولا يبري
خضعت لبعض القوم ارجو نواله   وقد كنت لا اعطي الدنية بالقسر
فلما رأيت القوم يبـذل بشره   ويجعل حسن البشر واقية الوفر
رجعت على طلعي ، وراجعت منزلي   فصرت حليفا للدراسة والفكـر
وشاورت اخواني ، فقال حليمهم: عليك الفتى المري ذا الخلق الغمر
اعيذك بالرحمن من قول شامت: ابو الفرج المأمول يزهد في عمرو
ولو كان فيـه راغبا لرأيتـه   كما كان دهرا في الرخاء وفي اليسر
اخاف عليك العين من كل حاسد   وذو الود منخوب الفؤاد من الذعر
فان ترع ودي بالقبول فاهلـه   ولا يعرف الاقدار غير ذوي القدر

وروى له أبو الحسن البرمكي قوله :

وكان لنـا أصدقـاء مضـوا   تفانـوا جميعا ، ومـا خلدوا
تساقوا جميعـا كؤوس المنون   فمات الصديق ، ومات العدو

وقال الجاحظ في القاضي احمد بن ابي دؤاد :

وعويص مـن الامـور بهيـم   غامض الشخص ، مظلـم مستور
قد تسنمت مـا توعـر منـه   بلسـان يزينـه التحبيـر
مثل وشي البرود هلهلـه النسـ   ـج ، وعنـد الحجاج در نثـر
حسن الصمت والمقاطع امـا   نصت القوم ، والحديث يـدور
ثـم من بعـد لحظة تورث اليسـ   ـر ، وعرض مهـذب موفـور

وكتب الى ابن ابي دؤاد يقول :

لا ترانـي ، وان تطاولت عمـدا   بـين صفيهم ، وانـت تسير
كلهـم فاضل علي بمـال ،   ولسانـي يزينـه التحبيـر
فاذا ضمنـا الحديث ، وبيـت   وكأني على الجميـع اميـر
رب خصم ارق مـن كـل روح   ولفرط الذكـا يكاد يطيـر
فاذا رام غايتي فهـو كـاب   وعلى البعـد كوكب مبهـور

وللجاحظ أبيات في المدح ، منها قوله :

بـدا حين اثـرى باخوانـه   ففلل عنهم شبـاة العـدم
وذكـره الحـزم صرف الزمـا   ن ، فبادر قبل انتقال النعـم
فتى خصـه اللـه بالمكرمـا   ت ، فمازج منـه الحيـا بالكرم

ويبدو انه كانت للجاحظ مساجلات شعرية هجائية مع عدد من الشعراء ، في عصره . ولقد روى يموت بـن المزرع ، هذه الابيات التي قالها الجاحظ ، يهجو الجماز بهـا :

نسب الجماز مقصو   ر اليـه منتهـاه
تنتهي الانساب بالنا   س ، ولا يعـدو قفاه
يتحاجى من ابو الجـ   ـاز فيـه كـاتبـاه
ليس يدري من ابو الجـ   ـاز الا مـن يـراه

فرد عليه الجماز بقوله :

قال عمـرو مفاخرا :   نحن قوم مـن العـرب
قلت : في طاعة لربـ   ـك ابليـت ذا النسب

وقال الجماز في الجاحظ ايضا :

يا فتـى نفسه الى   الكفـر باللـه تائقـه
لك في الفضل والتز   هـد والنسك سابقـه

والغريب في هذين البيتين الاخيريـن ان صاحبهما الذي يأخذ على الجاحظ قلة الطاعة لربـه ، وتظاهـره بالزهد ، قد وقع في مثل ذلك . فمما يروى عن الجماز انه كان منقطعا الى أبي جزء الباهلي ، فتنسك ابو جزء ، وقال للجماز : « لا احب ان تخالطني الا ان تتنسك » . فأظهر الجماز النسك ، وانشأ يقول : (٣)

قد جفاني الامر حـين تقـرا   فتقربت مكرهـا لجفائـه (٤)
والذي انطوي عليـه ، المعاصي   علم اللـه نيتي ، مـن سمائـه
مـا قـراة لمكـره بقـراة   قد رواه الامير عـن فقهائـه !

وايا ما كان من امر شعـر الجاحظ ، او مساجلاته الشعرية ، فان الالمام بمكانة الرجل لا يتحقق عن هـذا الطريق ، لان ينبوع بلاغتـه وفصاحته ، ومورد علمـه وأدبه ، هما في صميم مؤلفاته النثرية العديدة .

فوزي عطوي

٢ ـ المحاسن والاضداد للجاحظ ـ صفحة ١٢٤ و ١٢٥ ـ تحقيق فوزي عطوي ـ طبعـة ١٩٦٩ ـ الشركة اللبنانية للكتاب .

٣ ـ ذيل الامالي ، لابي علي القالي ـ صفحة ٤٦ ـ

٤ ـ تقرا : ترخيم تقرا ، اي تنسك .

انت والارض

تتبـرج الارض المـوات
مـع الربيـع ، وتزهـر
امـلا بان تلقـى انعطـا
فا مـن يديك فتثمر
حتـى اذا ذهب الربيع
ولـم تجـد مـا تؤمـل
رجعت تعـري نفسهـا
ممـا بـه تتجمل

جبيل ـ لبنان   شكرالله الجر



عبد الغني العطري

البسمة اقرب طريق الى القلب

بقلم عبد الغني العطري

* * *

هل تريد ان تفوز بحب الآخرين ؟

وهل ترغب بحل مشاكلك المعقدة على ايسر سبيل ؟

وهل تحرص على كسب ثقة رئيسك ؟

وهل تريد ان تنتصر على همومك ومتاعبك الكثيرة؟

وانت يا سيدتي ... الا ترغبين بان تملكي قلب زوجك او خطيبك ؟.

اذا كنت تريد ذلك ، فعليك ان تبتسم .

ابتسم للناس كي يحبوك .

إفتح لهم قلبك ببسمتك ، كي يفتحوا لك قلوبهم .

ابتسم لرئيسك يحبك .

ابتسم لصديقك يفتديك .

ابتسم لعدوك يفنى حقده عليك .

ابتسم لمن تحتاجه بأمر ، يساعدك وينصرك .

ابتسم لزوجتك او خطيبتك ، يخفق قلبها لك .

ابتسم للصغير ... وابتسم للكبير .. وابتسم للفقير .. وابتسم للغني .

ابتسم للناس كلهم ، تربح حبهم وعطفهم وقلوبهم .

عود نفسك الابتسام ، فالبسمة اقرب طريق الى القلب .

البسمة كنز ثمين ، وجوهرة نفيسة ، وسلاح ماض في ايدينا .

انها لا تكلفنا جهداً ، ولا تقتضينا مالا ، ولكن مفعولها سحري ، واثرها جبار ..

لتكن بسمتنا للناس نقية ، طاهرة ، صافية .

علينا ان نشعر الآخرين بأن بسمتنا لهم دليل الحب والخير ، دليل الود والاخاء .

كم من الابواب المغلقة تفتحت بالبسمة .

وكم من القلوب القاسية لانت للبسمة .

وكم من الصعاب والشدائد زالت ، وكم من المنح والاعطيات بذلت ، كل ذلك ببسمة صافية مخلصة ، تخرج من اعماق القلب .

لماذا لا نعود انفسنا الابتسام ؟

لماذا لا نجرب هذا السلاح البتار ، في وجوه اعدائنا واصدقائنا ورؤسائنا وكل من يلوذ بنا ، او له صلة او معرفة معنا ؟

لنجرب البسمة يوما مع الناس ، ولتخرج صافية نقية ، ولنرقب بعد ذلك اثرها ونتائجها .

عندما نلقي التحية على صديق في الطريق ، لنرفقها ببسمة نابعة من القلب ، بدلا من ان نؤديها كما تؤدى ضريبة الدخل .. ان ذلك الصديق سيتضاعف حبه لنا دون ريب .

واذا دخلنا دائرة من اجل معاملة ، فليسبق تقديمها او السؤال عنها ، ابتسامة هادئة ، ولنثق بعدها من النتيجة .

وهكذا في سائر امورنا وقضايانا مع الناس .

ان البسمة تعودنا طيب القلب ، وصفاء النفس ، وحسن المعاملة ، ورقة المعشر مع الآخرين ... انها تقلبنا وتبدل اخلاقنا ، وتجعل من واحدنا انسانا كريما ، رقيقا ، مهذبا ، يضمر الخير للناس ويعمل من اجلهم .

انني ادعو الى تحسين علاقاتنا مع البسمة ، والضحكة ، والمرح .

ادعو الى انشاء صداقة متينة مع هذه الصفات الطيبة ، الكريمة الحلوة .

ادعو الى التخلص من العبوس والتقطيب .

ادعو الى محاربة الوجوه الكالحة ، والسحنات المتجهمة ، والشفاه المكشرة .

البسمة تكشف عن الوداعة ، والتواضع ، والرقة ، واللطف ، والبراءة ، والجمال ، وحب الخير . وتعبر عدا هذا كله ، عن سلامة الصحة ، وحسن النية ، وطهارة الضمير .

اما العبوس والتقطيب ، فدليل على الحزن ، وتعبير عن الحقد ، والخبث ، والشر ، والكبرياء . واحيانا دليل

شهيد العلم

« .. اضمامة حزينة ارفعها لروح المرحوم الشهيد الدكتور خليل الطالب طيب الله ثراه وعطر ذكراه .. »

أقول عزاء لو ملكت عزاء — وافحمت حتى ما أدير رثاء
شباب مضى في ذمة المجد والعلا — نقيا كانداء الصباح صفاء
شهيداقضىفيساحة العلمفارفعوا — له بين احناء القلوب لواء
وحيوا فتى للحق مات ولم يمت — فما كان موت الخالدين فناء
قضى غير هياب أمين رسالة — وما أضيع الاحرار والامناء
وغيل بأيد من بنيه شقية — فزادت على الجلى البلاء بلاء
وهل نحن الا أسرة ووشائج — من العلم تدني بيننا البعداء
وهل نحن الا رحمة وأبوة — نسدد خطوا او نقيم بناء
تلاميذنا الابناء والله شاهد — بأنا نذرنا للبنين فداء
ولكن جزاء العلم ما كان .. بئسه — جزاء اهان العلم والعلماء

عزاء حماة العلم لو ينفع العزا — ولو يدفع الحزن المقيم قضاء
فقدنا أخا ضن الزمان بمثله — وما كل فقد الاقربين سواء
فصبرا جميلا آله وصحابه — فان لنا بعد الفراق لقاء
وكل اليها سائر وفقيدنا — سنلقاه اذ نلقى بها الشهداء

جامعة بغداد — عاتكة الخزرجي

على الرغبة بالانتقام والتشفي .

وهي فوق هذا وذاك دليل على مرض جسدي او نفسي دون ريب .

إن الناس لا يحبون من علا وجهه الهم ، وارتسمت معالم القنوط والجمود على محياه .

بينما يرحبون كل الترحيب بالضاحك ، الباسم ، المرح ، الذي لا تفارق النكتة لسانه ، ولا يهمه ان انقلبت الدنيا راسا على عقب ، او ظلت الارض والسماء في مكانيهما . انهم يرحبون به ويحلونه في مجالسهم المكان الارفع ، ويصغون اليه بكل جوارحهم ، ليشاركوه مرحه وابتسامه .

لقد احب العرب الابتسام والضحك والمرح ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الدعابة البريئة ، التي لا تجرح ولا تؤذي . ويدعو الى الترويح عن القلوب . وكان يقول : « الهوا والعبوا ، فاني اكره ان يرى في دينكم غلظة » .

كذلك كان علي بن ابي طالب يقول : « اجموا هذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة ، فانها تمل كما تمل الابدان ، والنفس مؤثرة للهوى ، آخذة بالهوينى ، جانحة الى اللهو ، طالبة للراحة ، فان اكرهتها انضيتها ، وان اهملتها اردتها » .

وقد حفلت امهات كتب الادب العربي بالنوادر والافاكيه ، وهي لا تثير الابتسام وحده ، بل تجعل قارئها يعيش في دنيا من الضحك والمرح والبهجة .

ان الابتسامة تحفز الهمة ، وتجدد النشاط ، وتجلو صدأ النفس . ومن لا يعرف كيف يبتسم ويضحك في الوقت المناسب ، انسان لا يعرف كيف يجد ويعمل في وقت الجد والعمل .

مهما اظلمت الدنيا في وجهك ، ومهما عبست لك الايام ، تبسم .

لا تعود نفسك الحزن ، والكآبة ، فما تعجز عن تحقيقه بالبسمة ، لا يمكن للعبوس ان يحل شيئا منه .

لنبتسم ... ولنعود انفسنا الابتسام . ولندع كل صديق ، وكل قريب الى تجربة هذا السلاح ، ولنذكر على الدوام قول الشاعر الزهاوي :

لا يجدك الموت الا باسما — هكذا يهزأ بالموت الرجال

دمشق — عبد الغني العطري

.... انه يحس بانعتاق نفسه ، كانت هناك كمامة تشد على انفاسه وتكاد تزهق روحه ، وقد انزاحت الكمامة ، واصبح يتنفس بسهولة.. وشعر بمرح عظيم يخامر فؤاده .. واحس بأن روحه تذوب وتذوب ، ثم تندمج في هيولا غير مرئية ، وترق وترق ، واذ به يضحي خفيفا في خفة الريشة التي تحملها الرياح من مكان الى مكان وتتلاعب بها في الفضاء ...

شعر وكأن جسمه غير مرئي ممتزج بالفضاء ، مختلط بالهواء .. مد يديه وتطاول ، واذ به يرتفع في السماء ، يطير يمينا ويسارا ، الى الامام والى الخلف .. ينخفض حتى تلامس اقدامه رؤوس الاشجار ، ويعلو ، فيسبح فوق الغيوم البيضاء ...

وفي راسه فكرة مستمرة .. لقد مات ، وانتهى من الدنيا ...

حكم عليه بالاعدام لانه قتل احد المستعمرين بواسطة قنبلة .. وفي يوم التنفيذ التف به الجنود وركب في سيارة كبيرة مقفلة ، وجلس عن يمينه ويساره الحراس المسلحون بالبنادق .. ولمح من فرجة الباب سيارة الاسعاف وهي تتبعهم عن كثب .. انها ستحمل جدثه بعد ان يمزقه الرصاص ليدفن في مكان ما .. ولم يخامره اي جزع ... لقد قام بواجبه ، وهو مدرك كل الادراك الخطر الذي سيتعرض له ، وكان متأكدا بأن فرص الافلات بعد القاء القنبلة معدومة ، وبأن نصيبه سيكون الاعدام لا محالة .. ولم يتزعزع عزمه ، فالمستعمر بغيض على قلوب المجاهدين ، ولا يترك فرصة الا وينزل فيهم اقصى العقوبات ، ويعمل على تحطيم الحركة الثورية بوسائله الجهنمية المختلفة من تعذيب الابرياء ، وسجن النساء ، وترك الاطفال مشردين تائهين في العراء ...

ان الخلاص من هذا الوحش الرهيب واجب مفروض ولتكن حياته لهذا الواجب المقدس فداء ..

والقي القبض عليه بعد انفجار القنبلة ، وضرب واهين وعذب ، وقدم المحاكمة ، ولم تطل محاكمته طويلا فسرعان ما صدر الحكم ضده بالاعدام مع سرعة التنفيذ ...

وفي اليوم الموعود ، فتح الباب فجأة ، وهجم عليه حارسان ووقفا بجانبه ، ووقف اخران امام الباب، وتقدم الخامس وتلا صورة الحكم ، ثم طلب منه اذا كان يريد شيئا ، اي شيء ، فان طلب المحكوم عليه بالاعدام مرعي الجانب ، والاصول تقتضي ان ينفذ ، في حدود معقولة .



بقلم ناجية ثامر

●

ولكنه لم يطلب شيئا البتة ... لقد اجيب طلبه ، وحكم عليه بالموت بسبب هذا الطلب ، الذي لم يعد له من بعده مأرب .. ولكن اوصى بتسليم رسالته الاخيرة الى والدته.

ونقل الى ساحة الاعدام في تلك السيارة الكبيرة ، وراى الخلائق مجتمعين على مبعدة ، وعددا من الجنود ، بعضهم وقوف ، واخرون ركع على ركبة واحدة ، وبنادقهم مصوبة نحو العمود الذي سيقف امامه ليتلقى مصيره المحتوم ...



وربط الى العمود ، واحس بالدم يندفع غزيرا في شرايينه ، وبقلبه يضرب ضربات مسرعة ، ولكنه لم يشعر بأي خوف ... وابى ان تعصب عيناه .. لقد راى البنادق مصوبة وافواهها السوداء تستعد لاطلاق النار ، فلم العصابة بعد ان شاهد الكيفية التي سيلاقي الموت بواسطتها ؟؟

لن يرى الموت ولو بقيت عيناه معصبتين ، ولن يراه احد سواه .. فالموت سر ، وهذا السر لا يعرفه احد ، ولا يستمتع مخلوق برؤيته مهما عظمت قوة بصره ...

انه شعور يخالط المشاعر ، ويجعل الدم يسري بسرعة في الشرايين ، وهو لا يحس بادنى خوف .. هؤلاء العباد يبدو الخوف على وجوههم اكثر منه ... فالاصفرار البادي على وجوههم والجزع الظاهر في عيونهم ، يبديان لاية درجة يخشون رؤية الموت ... هذا الاصفرار البشع يفضح جزعهم وهلعهم ...

من الغريب ان يشعر بالمرح ، وذلك لان طلبه الكبير نفذ قبل ان يودع هذه الدنيا ، وان يعلو الاحمرار وجهه ، انه يحس بخديه يلتهبان التهابا ، وكأنه جرى طويلا في مسابقة عدو نال فيها الفوز والانتصار على منافسيه ... وطرق اذنيه صوت الضابط وهو يأمر باطلاق النار ولم يشعر بشيء .. غابت جميع المناظر عن عينيه ، وتحول كل شيء الى فضاء رحب.. وبدات نفسه ترق وتشف حتى اندمجت مع ذرات الهواء ، فأصبح يطير مع الطيور ، ويهيم مع الغيوم، ويركب على مناكب النجوم ..

انحلت عقدة المادة التي كانت تخنق انفاسه ، فصار في كل مكان، ولم تعد هناك حواجز ولا حدود .. ارادوا له الفناء ، فضمنوا له الخلود .. ارادوا ان يسيطروا على

سوط شهريار

حدد مسيرك واتئد   ما زلت من أهل الكهوف
قصر الحريم وما به   أمسى بدنيانا طيوف
اني ذبحت غريرة   لم يصح اذ ذاك النيام
ورميت من زمن طويـ   ـل ربما من ألف عام
وتلقفتني جيفة   هذي السراديب السحيقه
وتراكمت في خاطري   رؤيا على رؤيا عتيقة
مرت قرون عدة   وبقيت أزدرد الهزيمه
حتى ظننتك قد أتيـ   ـت تزيل آثار الجريمه
وتهدم السرداب من   حولي وينحسر الظلام
لكنك الوغد الذي   قد غالني من ألف عام
لا لست في قصر الحريـ   ـم أجر للسلطان ذيله
لا لست جارية ولسـ   ـت حكاية من ألف ليله
ما عدت اذكر أنني اسـ   ـترحمت يوما شهريار
أو أن افقا قاتما   يغتالني خلف الجدار

دمشق   سلافة العامري

جسمه ، فسيطر عليهم بروحه ، فهو في الافق الذي ينظرون ، وفي الهواء الذي يتنفسون ، وفي النجوم التي تسطع عليهم من وراء الغيوم ...

وارتفع صوت انفجار غريب ، ورأى شهبا تلتمع في الفضاء ، فاندمج فيها ليحولها الى المكان الذي يريده هو ... اجل ، سيمحوهم بعد اليوم محوا ، وسيندمج دائما مع الصواعق والشهب ...

وفتح السجين عينيه ، ورأى اثنين من الجنود محيطين به ، وبقي اثنان امام الباب ينتظران ، وتقدم خامسهم ليتلو صورة الحكم ، وقد بدات انوار الفجر تتضح للعيان من خلال قضبان النافذة الضيقة..

هب واقفا على قدميه .. ان الانفجار الذي سمعه لم يكن في عالم اليقظة الا طرقات الباب المتتابعة التي كانت تصدر من السجانين الذين اقتحموا غرفته اقتحاما ليعلموه بأن اجله قد حان اليوم ..

واستمع الى الحكم وهو يتلى ، والى صوت الحارس وهو يسأله ان كان يريد شيئا .. ورفع عينيه الى اعلى ، ليتأمل قليلا الفضاء الوردي من خلال النافذة الضيقة ، وشعت على وجهه ابتسامة كبيرة ، ونظر الى الحراس وهتف : هيا بنا .

وتناول الرسالة التي حررها قبل بضع ساعات ، وطلب من الحارس ان يرسلها الى والدته .

وتوقف قليلا ، وقال : انتظروا ، اريد ان آكل فطيرة بالسمن والعسل .. واسرع احدهم لتلبية رغبته ، بينما رفع السجين يده ، وربت على كتف السجان الذي بجانبه وهو يقول : الموت جميل ، جميل جدا .. انه لاجمل مما تتصور ... الانسان يسعد بالمال والاولاد والجاه ، ومن حقه ان يسعد بالموت ...

الموت انطلاق وحرية وخلاص من العبودية ... كانت هناك رغبة تتأجج في فؤادي ، حققتها .. لقد قمت بما كنت اريد ... وانني لسعيد ...

وفتح الحراس افواههم دهشة ، امام هذا الذي يبدي كل هذا المرح وهذا الاستبشار بالموت ..

وانطلق السجين في قهقهة طويلة وهو يشاهد استغرابهم ودهشتهم ، لانهم لن يستطيعوا ان يدركوا سر ما رآه في حلمه العجيب ، ولن يعرفوا بانه واثق كل الوثوق من تحقيق ما رآه في عالم الغيب ...

لن يعرفوا بانه بعد وقت قصير سينطلق ، وسيصبح في كل مكان .. في الارض ، وفي الفضاء ، وعلى متن السحب والنجوم .. بينما هم سيبقون مقيدين مكبلين ...

ودخل السجان بفطيرة العسل الكبيرة ، فعبقت رائحتها ، وتلمظ الحراس شفاههم ، فمد يده اليها وقال : سامحوني انني لن ادعوكم لتأكلوا منها معي ، لانني جائع جدا ... ولكنني بعد وقت قليل لن اجوع ابدا .. ابدا ...

تونس   ناجية ثامر



نظـــرات أدبيـــة

تاليف الدكتور محمد رجب البيومي ـ جزءان ـ ٣٢٨ صفحة ـ مطبعة زهـران بالقاهرة

أرى ان خير الكتب التي يبحث فيها عـــن شخصية المؤلف هي الكتب المؤلفة من فصول وبحوث كتبت في فترات مختلفة ، اذ ان لكـل بحث جوا نفسيا خاصا به ، ودوافع ملجئة الى كتابتـــه ، فيجيء البحث نتيجة هواتف نفسية ملحة تدفع بالكاتب الى حشد كـــل امكانياتـــه الفكرية والثقافية لمعالجة هذا البحث كانه كتاب براسه ، ثم تبــرق قضية أدبية اخرى فلا يجد الكاتب فكاكا مـــن دوافع نفسه لخوضهـا ممحصا ، ومدافعا ، وواضعا النقاط علـــى الحروف ، والرجال فـي اماكنهم ، ثم يمضي الزمن ، فينظر الكاتب في نتاجه الادبـي السالف فيجد البحوث متفرقة ، ولكن ينتظمها خيط واحد ، او تتدفق مـــن مصب معين ، فالمنزع والاتجاه ، ونهج الدفاع ، واسلوب التذوق كـل اولئك يتيح للكاتب ـ دون حرج ـ ان يضع تلك البحوث تحت عنـوان جامع تغدو به كتابا قيما ، فكل بحث حظى من عناية المؤلف بما يشبه العكوف والانقطاع ، ومن ثم تكمن او تبدو قيمة هذه الكتب التي تؤلف على هذا النمط .

وقد جاء كتاب الدكتور رجب البيومي « نظرات ادبية » يدعـم رأيي ، وينهض له دليلا وشاهدا . والذي يقرأ المقدمة الموجزة التـي كتبها المؤلف في صدر كتابه يعلم انه صال وجال ببحوثـه هـذه فـي مناسباتها التي احتدم فيها الخلاف حول نظرية فكريـة ، او شخصية ادبية ، واخاله يومها احرز النصر والظفر ، فادلته دامغة ، ودفاعـه متين ، يقول في تلك المقدمة : « منذ ربع قرن ، وأنـا اكتب خواطري عن الشعراء المعاصرين في مقالات ادبيـــة كانت مجلتـــا « الرسالة » و « الاديب » ميدانا لها ، ثم رأيت من استجابة المشجعين من افاضل القراء ما دفعني الى جمعها في كتاب منفرد » .

وانما استوقفتني هذه المقدمة لانها أبانت عن نهج الكاتب في لفظة واحدة ، هي لفظة (ميدانا) فبعد ان يدعها القارىء ليغوص في الكتاب يقف فعلا امام محام قدير اوتى مع ذلاقة اللسان ، وفصاحة البيان ـ نصاعة الحجة ، وقوة العارضة ، ووضوح البرهان في قدرة عجيبة على الاقناع والامتاع ، فلقد نظر الكاتب الى المترجمين للشخصيات الادبيـة في القديم والحديث فوجد كثيرا منهم يسير في موكب واحد ، يصفق لصاحب الاسم الجهير ، وان بانت امارات زيفه ، ويغض مـــن قـدر المجيدين في مجال فنهم لاسباب لا تبرر هذا الغبن الا في عرف المقلدين او جبناء الفكر ـ ان صح هذا التركيب ـ رأى الكاتب ذلـك فهاله ان يكال المدح لمن لا يستحق ، ويغمر الافذاذ ، او يغمـر البرءاء ، فكتب دفاعه هذا ليدحض الفرية ، ويمحص الفكرة ، ويجلي عـن شخصيات مظلومة رين التهم والافتراء .

فنصيب الشاعر الاسود يبرز الكاتب مواقفه التـــي تضعه فـي مصاف الاحرار ذوي الاريحية والهمة، فهو في نظر المؤلف شاعر الحرية الاريحي ، اذ هو الذي ارتفع بشعره ، وفنه حتى جبر ما عراه من نقص العبودية ، ثـم فك اسار عبوديته بالمعيته ونبوغه ، واضفى ـ في شهامة ، وهمامة ـ من حريته على من يمت له بسبب كامه ، وابن خالته ، هـذه حيثيات المؤلف ليدعم للشاعر حق الحرية .

ثم يعرج المؤلف المحامي على كثير عـزة ليقف بجانبه في اضطهاده مدافعا ومنافحـا عن صدق واخلاص ، فاذا اتهمه الاقدمـون بالحمق والعور ، ورماه المحدثون ـ كطـه حسين ـ بافلاس العاطفة مستشهدا بقوة ديباجته ، ورصانة عبارته ـ وجدنا الدفاع من جانب المؤلف يتحدر في قوة واقناع ، فعندما يستند الاقدمون على قول كثير نفسه : « .. اني لاجد في عيني هذه ضعفـا منذ ايام » حينما قال له طلحة بن عبد الله : « .. ان الناس يتحدثون انك الدجال » . يجيء دفاع المؤلف المنصف في قوله : « .. هذا بعض ما تنوقل‌عنه، وقد يدحض‌هذه‌الرواية ما قيل‌في وصف‌كثير انه اعور، اذ كونه يجد في عينه ضعفا منذ ايام مما ينطق بسلامتها من قبل ، ولعل الشاعر اراد ان يتبسط مع صاحبه ، فجاراه تفكها لا حمقا » .

وفي دفع تهمة النضوب العاطفي يذكـــر المؤلف لكثير المضطهد كثيرا من النماذج التي تلفح القارىء بوقدة عاطفتها ، وتكاد تذيبه في اوارها بالرغم من قوة الديباجة التي ساقها الدكتور طـه حسين دليـلا على الافلاس العاطفي عند كثير ، ولا ينتهي المؤلف من دفاعه عـن كثير حتى يلمح الحطيئة وحوله اصابع سوداء تشير بالسخط واللعنة علـى هذا الشاعر الهجاء الذي ثلب القريب والغريب ، ونهش الاعراض حتى سالت قصائده بالفحش والبذاء ، يلمحه المؤلف فيقول قبـل التصدي للدفاع : « ... وانسان تطرد شمائله على هذا النحو الثالب الناقم لا يقابل بارتياح » .

والمؤلف هنا كمحام يقف بجانب متهم في جناية اقترفها ، ثـم اعترف واصبح لا بصيص امل له في النجاة من العقاب ، فالحطيئة هو هذا المتهم الموثق بالاعتراف والشهود ، أليس هو الذي ثلب أمه وأباه ، وهجا نفسه في اسلوب يدعو الى الحيرة ، ويبعث الالـم فـي نفوس شفيفة تأسى لمثل هذه المواقف بدل السخرية والتهكم ، ولقـد كانت نفس المؤلف احداها ، فوجدناه ينبري للدفاع مدفوعا بنزعة انسانيـة حية تستشف الخير من حجب الشر وان كانت صفيقة شاهقة ، فنجده قبل الدفاع او اثناءه يحلل نفسية الشاعر ، ثم يعلل لكل ما أتى مـن شذوذ او اعتراه من اضطراب مسلكي ، يقول المؤلف في صدر دفاعه : « .. ونحن حين نرجع الى بواعث هذه النقمة الشريرة في نفسه نجـد لها من الدوافع المؤلمة ما يبررها في اكثر الاحيان ، او على الاقل مـا يجعلها امرا متوقعا لا حدثا شاذا ينظر اليه بعين الدهشة والاستغراب».

ثم يبهرنا الدكتور رجب بهذا التعليل الرائع لجنوح الحطيئة الى ثلب أمه وأبيه ، فيذكر ان الحطيئة نشأ في مجتمع يرى شرف الاصل شارة الوجاهة ، وآية الحظوة بين العالمين ، وهو لم يجتمع له هـذا الشرف ، ثم تصور المؤلف الشاعر وهو يترقب منافذ الخطر التي يمكن ان تهب عليه منها اعاصير الهجاء فيجدها في نسبه فيعمد الى ذلـك فيحطمه حتى يريح منه الاعداء ، ويلجئهم الى ثغرة اخرى للهجاء ان وجدوا الى ذلك سبيلا . وهذا تعليل مقبول الى اقصى الحدود ، وبه تنتفي تهمة الشاعر بالعقوق حينما يهجو أباه وأمه ، اذ انـه في ضوء هذا التعليل يشبه الجندي الذي يحرق متاعه عند الانسحاب حتـى لا ينتفع به العدو الماكر ، ثم ينحو المؤلف باللائمة ـ وهو في دفاعـه المنصف ـ على مجتمع الحطيئة الذي الجاه الى هذا المسلك الشاذ ، فالرجل ذو همة وترفع ، ولم يجد له من سبيل لتبوىء مكانتـه سوى الثلب والنهش والهجاء ، وكانه بدون شعور ينتقم ممن سلبه مكانتـه

التي ينبغي ان يتسنمها بنبوغه وهمته ، والمؤلف هنا وهو يبرر مسلك الحطيئة يعيذ نفسه من تأييد الهجاء المقذع على طول الخط ، ولكنه يقبله من الحطيئة لما ذكر من تبريرات تحمل - لوجاهتها - على قبولها يقول المؤلف :

« .. لا احب ان يفهم احد اني ادافع عن سلامة منحى الشاعر ، فالهجاء المقرض دون شك امر مقيت لا ينحدر اليه فنان كريم ، ولكننا نفحص وضع الحطيئة في بيئة تحرشت به حين ازدرت هيئته ، وغمزت نسبه ، وحرمته بعض العطاء ، فهو اذن امام موقفين لا ثالث لهما : فاما ان ينزوي على احزانه ، ويجرع همومه ، ويودع دنيا الشعر ، ويرضى بالمنزل الحقير مما قنع به امثاله من ابناء العبيد حيث قضوا اعمارهم خدما يخفضون الرؤوس ، ويحنون الرقاب ، وهذا ما تاباه طبيعة رجل شرس فطره الله على الصيال والمقارعة ، وتحدي العقاب ، واما ان يعلنها ثورة على هؤلاء المترفعين ، فيخشوا باسه ، ويقبلوا عليه مرغمين ، وقد اختار لنفسه الموقف الاخير ، فحفظ مكانه في الحياة».

ثم ياتي المؤلف الى الشاعرين : الكميت ودعبل الخزاعي ليضعهما في مصاف المصلحين من اصحاب الاراء السديدة ، والمنافحين عن مبدأ قويم ، او فكرة راشدة ليسود الحق مجتمعهم ، ولو ارتكبوا في سبيل ذلك المحظور في عرف الناس ، فهم يسيرون على قاعدة : « الغاية تبرر الوسيلة » ، ومن ثم وجدنا المؤلف وهو يعمد الى الدفاع عن هجائهما لا يبرره فحسب ، بل يستجيده ويمدحه ، لانه كان هجاء لظالمين مارقين ، وذما لقساة فاسدين ، فهو هجاء لا لانتزاع حق شخصي من عطاء او هبات ، ولكنه لاسترداد حقوق شعب ، وكرامة امة ، ووقوفا في وجه سالب ظالم ، وحاكم آثم ، والذي يقرأ البحثين عن هذين الشاعرين في نظرات المؤلف لا يجده قد جافى الحقيقة حينما وصف الكميت بانه ذو رسالة ، ودعبلا بانه صاحب رأي ، ولكن المؤلف حينما تحدث عن الكميت كصاحب رسالة وجدناه يصدر بحثه بمدخل محكم يوصد به الباب في وجه كل من يريد ان يبحث عن شخصية ذات رسالة بين شعراء العصر الجاهلي ، اذ استعرض من شعراء ذلك العصر كل من يتوسم فيهم ذلك المنحى الانساني ، ثم نفاه عنهم باقناع سليم .

ولكني لا أبعد اذا ذهبت الى ان عنترة في العصر الجاهلي كان ذا رسالة ايضا فهو في دفاعه المرير عن حريته حتى انتزعها بموهبته بل بمواهبه ، انما كان يدافع عن كل من هو على شاكلته من اصحاب المواهب والبطولات الذين حاول المجتمع ان يخنق مواهبهم او يطمر بطولاتهم لمقاييس جائرة تضع الحسب والنسب فوق كل المعايير ، ولو كان في جيله من امثاله الكثير لالتفوا من حوله ، وايدوا نضاله وكفاحه ، ولغدا بينهم او امامهم صاحب رسالة في رأي مؤلف النظرات الادبية .

واروع ما يسجل للمؤلف نزعته الانسانية ، ودفاعه الجريء - انه حينما يدافع عن شخصية ادبية مغبونة او صاحب رأي مضطهد ، او ذي رسالة منفوس عليه - لا يتهيب ان ينزل المتسنمين ذرا لا يستأهلونها الى درجاتهم اللائقة بهم ، غير عابىء بأن يخالف في الرأي الكثيرين ، وان ادى الامر الى وقوفه وحده في الميدان ، يتجلى ذلك المنحى الجريء في رأيه عن الفرزدق ، فلقد كاد الاجماع ان ينعقد على انه لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث العربية ، وقيل لولا شعر الفرزدق لذهب نصف اخبار الناس ... يجيء المؤلف فيهدم هذا الاطراء المركوز على خواء بذكره ان رؤبة بن العجاج الرجاز كان اكثر من الفرزدق ايرادا للغريب ، ومع ذلك فهو دونه شاعرية ، وبتعجبه من نسبة تاريخ العرب او نصفه الى الفرزدق ، وهو لم يغفل في شعره سوى الاشارة الى يوم من ايام العرب او الايماء الى موقعة من مواقعهم ، ويستمر المؤلف في تعرية الشاعر من كل ما الصقه به المقرظون في القديم ، والمقلدون في الحديث من الوان وظلال حتى يقفه في مكانه الذي ينبغي ان يقفه في عداد الشعراء بخاصة ، وبين الناس بعامة .



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

●

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

●

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

●

تليفون : الادارة ٢٢٣٨١٩ المنزل ٢٢٥١٣٩

Tel : Dir : 223819 Dle : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

●

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البير اديب

وإذا عدنا من جولتنا مع المؤلف في القديم (مسرح الجزء الثاني) الى الحديث (ميدان الجزء الاول) ألفيناه يسير على النهج ذاته : نهج الدفاع عن شخصيات ادبية مظلومة ، او مغمورة ، وكان ينبغي ان تطفو او تسبح ، فعبد الحميد الديب يتهم ــ فوق مأساته وآلامه ــ باصطناع الخبل والجنون ، فينبري المؤلف للدفاع عنه داعما دفاعه بالاسانيد العقلية ، والبراهين الساطعة حتى يكاد من اتهمه ان يذرف الدمع لمأساة الرجل اولا ، ولتجنيه عليه ثانيا ، والشيخ عثمان الزناتي الذي يكاد لا يعرفه احد اليوم بالرغم من انه كان في رأي بعض المنصفين من النقاد الشاعر الثاني بعد شوقي ، ــ وان كنت انا اراه الاول قبل شوقي لفحولته وصدقه بالرغم من اقلاله ــ هذا الشاعر لم يحظ ذكره بمن يحطم ما فوقه من قواقع الجحود والنسيان سوى مؤلف « نظرات ادبية » الدكتور رجب البيومي .

ثم يعيش المؤلف في خطرات عن شكري شاعر الوجدان ليجمل بواعث مأساته في ارتطام عقله الحصيف ، واحساسه المتوقد بآراء فجة في مجتمع لم يرزق القدرة على فهمه ، ومعرفة منحى تياره الانساني الرطيب ، ويبصر المؤلف شاعرين يغرقان في بحر النقد اللاذع لا لجريرة او سقطة سوى نزوعهما نحو رصانة الاسلوب ، وجزالة اللفظ ، ومتانة السبك ، فعدهما النقاد مقلدين مع نضوب في العاطفة ، وجفاف في الاحساس ، ولكن المؤلف يمد لهما حبل الانقاذ حينما يتحدث عن « محرم يرثي والدته » و « الجارم يرثي ولده » في قصيدتين جمعتا بين الرصانة والجزالة ، وبين وقدة العاطفة ، والتهاب الشعور ، والتياع الاحساس ، واثبت مع دفاعه عنهما شيئا من الصدق لشعر المناسبات ، وان كنت اجده في هذا الموقف الدفاعي يخالف امرا يكتمه ، اذ ان احد الشاعرين وهو الاستاذ الجارم قد اوغل في الاغراب ايغالا لا يتفق وروح هذا العصر ، ويبيح وصفه بالتقليد دون مدافع .

وفي مكان بارز من الكتاب استوعب كثيرا من الصفحات نرى المؤلف يتحدث عن شاعر صديق عاصره وعاشره ، فيتحدث عنه كما يعرفه ، وهو الشاعر « احمد الشفيع السيد » ، والمؤلف هنا يهدأ من دفاع ، ويرتاح من صراع ، فالمتحدث عنه الآن لم تصوب اليه سهام نقد او تجريح ، ومن ثم كان الحديث هادئا وريقا كالنسيم المعطار ، فلقد ترك المؤلف الدفاع الى الامتاع ، ولكنه حينما يتحدث في بعض نقاط هذا البحث عن العاطفة الدينية عند شفيع ، ويأتي بالنماذج والشواهد يختم الحديث بما يجافي قدسية الجو الديني ، ولا يتصل به بأدنى سبب ، اذ يتحدث تحت العنوان نفسه : « العاطفة الدينية في شعر احمد شفيع » ــ عن الفكاهة عند الشاعر ، فما ابعد البون بين الغرضين » .

هذه البحوث من الكتاب هي التي آثرت الادلال عليها ، او الاشارة اليها ، لنهوضها دليلا على ما ارسم به المؤلف دائما من انه صاحب نظرة فاحصة ، ورأي جريء ، وحكم عادل ، وان خالف الكثيرين حتى وقف وحده في الميدان .

وفي الكتاب بحوث اخرى تحمل نظرة المؤلف الى العديد من الامور من زاويته هو مدعومة بمثل ما شاهدنا آنفا من الدليل الساطع ، والحجة الدامغة .

الفيوم ــ دار المعلمات **عبد الغني أحمد ناجي**

•

علـى خـط النـار

تأليف الشيخ عبد الله السعد ــ ٨٨ صفحة ــ طبع في بيروت ١٩٧١

مؤلف هذا الكتاب الشيخ عبد الله السعد وزير سعودي سابق ، عاصر العهد السعودي منذ عام ١٩٢١ الى اليوم ، وخدم القطاع العام والخاص في المملكة العربية السعودية قرابة نصف قرن . وهو كاتب اجتماعي كبير ، له قبل هذا الكتاب « النكبات الثلاث » عن قضية فلسطين وهزيمة حزيران .

وهذا الكتاب في اصله كان عن رحلة للمملكة الاردنية الهاشمية قام بها المؤلف عام ١٩٦٦ ثم تطرق فيه بتمهيد طويل لحرب حزيران ، مقدماتها ومعقباتها ، والعمل الفدائي ، وما يجب ان يكون عليه تلقاء نفسه ، وتلقاء ثورته ، وواجب العرب من مسلمين ومسيحيين نحو قضية فلسطين والثورة الفلسطينية . والى جانب محاولة المؤلف اثبات الكيان الفلسطيني ، والخلق العربي الاصيل اثباتا اخلاقيا وتربويا على الصعيد القومي والاسلامي ، فانه يسوق في نهاية كتابه مثلا حيا كريما واعيا عن هذا الخلق الاصيل ، كيف عمل على توحيد الجزيرة العربية وعاش الاخوة الاسلامية ، والشهامة العربية على اعلى مستوياتها التاريخية . يقول المؤلف :

« دعاني معالي وزير الاعلام الاردني الى ليلة ممتعة وجميلة جدا تجلت فيها الروح العربية والمشاعر الاخوية بين رجال الادب والفكر والصحافة واساتذة جامعة عمان ، وبرز فيها الوعي العالي لقضايا الاردن الداخلية ونموها العلمي والصحي والعمراني ، ولقضايا العصر ومشاكله وتعقيدات القضية الفلسطينية ، ومعقبات الحربين العالميتين الاولى والثانية . وتناولت الاحاديث الدولة العثمانية وارتباط العرب بها ، والثورة العربية ، ووعود الانجليز للعرب بالاستقلال التام ، ثم وعد بلفور ومواقف الصهيونية العالمية منه ، واتفاقية سايكس بيكو باقتسام البلاد العربية وخيانة الحلفاء لعهودهم ، وطال الحديث حتى وصل الى حرب العرب مع الاتراك في الحرب العظمى الاولى ، وعندما جاء دوري ذكرت للحاضرين حديثا سمعته من جلالة الملك فيصل ابن عبد العزيز في مجلسه الخاص ، وكان يتحدث للتاريخ بعد خمسين عاما مضت على الحرب العالمية الاولى اذ قال جلالته :

ان امارة نجد في ذلك الحين وسلطنة نجد وتوابعها فيما بعد بقيادة عبد العزيز رحمه الله كانت على الحياد بين الاطراف المتحاربة فهي لم تدخل الحرب ضد الاتراك ولا معهم ، ولكنها تفرغت لجمع شتات الاقاليم المتناثرة في الجزيرة العربية ، وتوحيد القبائل المتحاربة ، وتوطيد الامن المضطرب في كل انحاء البلاد العربية ، وفي نفس الوقت كان الملك عبد العزيز يرقب الاحداث العالمية بيقظة وحذر ، فهو يجامل الاتراك ويداري الانجليز ، ويأخذ جانب الحذر منهم لانهم قد سيطروا على اكثر امارات الخليج العربي في اتفاقيات هزيلة مع حكام الامارات حتى انتهت الحرب بانتصار الحلفاء وهزيمة الالمان والاتراك .

فقال قائل في مجلس الملك فيصل ــ تعقيبا على حديثه ــ ولكن الملك عبد العزيز استولى على مقاطعة الاحساء في شرقي نجد وطرد منها الحامية التركية ..! فقال الملك فيصل : ان لذلك سببا هاما جدا ومسألة حياة او موت لنجد ، وهو ان الانجليز احكموا الطوق على الجزيرة العربية ، واطبقوا على الخليج العربي ولم يبق في يد الاتراك الا مقاطعة الاحساء وسواحلها وهي مهددة بين عشية وضحاها بأن تسقط في ايدي الانجليز بعد طرد حاميتها التركية الضعيفة المحاصرة ، ومن السهل على الانجليز ان يجدوا بين القبائل المحيطة بالاحساء من يتفقون معه على اقتطاع الاحساء كما اقتطعوا الخليج ، فاذا اقتطعت الاحساء ذات النخيل والتمور وذات السواحل الموصلة الى الهند بقيت نجد مهددة بالحصار والجوع . فعلى تمور الاحساء ومستوردات الهند كانت تتوقف حياة نجد في ذلك الحين ، فلم يسع الملك عبد العزيز الا التفكير في الكيفية الناجحة ليستولي على مقاطعة الاحساء وباقل الخسائر فهداه تفكيره وحسن تقديره الى ان يستنصر القبائل المحيطة بالاحساء ، ويطلب منها ان توافيه في مكان عينه لها شمالي

الرياض ، وعندما تكاملت جموعهم في ذلك المكان خالفهم عن موقع الاجتماع ووثب على الاحساء في مغامرة جريئة وفي جنح الليل ، فتسلق هو وجنوده اسوار مدينة الهفوف على سلالم من جذوع النخيل، ودخل المدينة خلسة ولم يبقي في يد الحامية التركية الا قلعة «الكوت». وعندما علم قائد الحامية في الصباح بما حدث استسلم للفاتح بدون قتال ولا سفك دماء ، وجهز الملك عبد العزيز الحامية التركية بالجمال والزاد الى ميناء العقير ، ومنه نقلتهم السفن الشراعية الى ميناء البصرة بكامل اسلحتهم ومعهم كتاب منه يذكر فيه ما حدث والدوافع اليه فجاءه بعد ذلك كتاب شكر من الباب العالي ما زال محفوظا في الديوان الملكي . وبعد ان تم للملك عبد العزيز السيطرة على الاحساء ، ارسل لجموع القبائل المنتظرة شمال الرياض يخبرهم بان مهمتهم قد انتهت ، وانه كان يريد منهم غزو الشمال ، فاراد الله تخليص الاحساء من الحكم التركي والاستعمار الانجليزي وبقيت امور الاحساء ومستوردات سواحله تتدفق الى الجزيرة العربية دون ما خوف ولا توقف الى ان تفجرت ارض الجزيرة العربية الطيبة عن كنوزها البترولية والمعدنية .

وعندما وصلت الى هذا الحد من روايتي ذهل السامعون وقالوا: « ان هذه الحادثة غير معلومة عندنا وغير مدونة في التاريخ » ، فقلت : انها موجودة في الوثائق المحفوظة بالسعودية كما تقدم ، ولا بد ان يسجلها التاريخ في يوم ما » .

بهذا الاسلوب الحيوي ، ينم عمق البحث والتحليل التاريخي عند المؤلف الجليل ، في كتابه الاخير الجديد . وليس هذا النمط من الاسلوب غريبا على من عرف حياة ونشاة الشيخ عبد الله السعد في ذلك الجو العربي الاسلامي العريق من ارجاء الجزيرة العربية .

طرابلس – لبنان — **محمد اديب غالب**

•

متخير الالفاظ

تاليف احمد بن فارس – تحقيق هلال ناجي – ٢٩٦ صفحة – حجم كبير – مطبعة المعارف ببغداد

الاستاذ الكبير هلال ناجي من اعلام البحث والتحقيق ، واخر ما قدم للمكتبة العربية هذا المعجم النفيس الذي سماه مؤلفه ابن فارس « متخير الالفاظ » .

ابن فارس من هو ؟ هو احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، النحوي اللغوي كان اماما في علوم شتى ، ولا سيما اللغة العربية وكان الى علمه شاعرا لبقا ، يرى كثيرون انه غير عربي لكن محقق الكتاب الفاضل ، يرى ان ابن فارس عربي صليب للاسباب التالية :

ا – ان كثيرا من القبائل العربية تديرت بلاد فارس .
ب – انه ليس في سلسلة نسبه اسم واحد غير عربي .
ج – انه كان شديد التعصب للعرب وللعربية ، وفي زمن فشت فيه الشعوبية .

ونضيف الى ذلك سلامة فطرته . وسلامة الفطرة ، والملكة اللغوية لا تستقيم لغير ابن اللغة ، لان اللغة ذوق وفطرة وتقاليد ، فقد كان ابن فارس مع تمكنه من علوم عصره شاعرا كما اسلفنا ومن شعره قوله:

قد قال فيما مضى حكيم ... ما المرء الا باصغريه
فقلت قول امرىء لبيب ... ما المرء الا بدرهميه
من لم يكن معه درهماه ... لم تلتفت عرسه اليه
وكان من ذلة حقيرا ... يبول سنوره عليه

ومن شعره :

اذا كنت في حاجة مرسلا ... وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه ... وذاك الحكيم هو الدرهم

ومن شعره :

اذا كان يؤذيك حر المصيف ... وكرب الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمان الربيع ... فاخذت للعلم قل لي متى

ومن شعره :

اسمع مقالة ناصح ... جمع النصيحة والمقه
اياك ، واحذر ان تبيت من ... الثقات ، على ثقة

كتاب متخير الالفاظ : وكتابه متخير الالفاظ ، من الكتب النفيسة ، وهو معجم مؤلف على المعاني ، لا على الحروف الهجائية ، وقد تميز من جميع المعاجم المعنوية التي الفت قبله ، بالاحاطة والشمول وكثرة الابواب التي عالجها . وسعة تلك الابواب وما حلاها به من شواهد .

محقق هذا المعجم : اما محقق هذا المعجم ، فالاستاذ الكبير هلال ناجي وهو عالم ، يشهد له عمله البارع انه خلق للتحقيق فابرز ما يتصف به هذا الاستاذ الصبر والجلد ، وشدة التقصي فلا تمر به كلمة ، او رواية من غير ان يمحصها ، ويشبعها تحقيقا وتدقيقا ، وحسبنا ان نعرف انه من اجل تحقيق هذا المعجم قد رجع الى ثلثمائة وسبعة وسبعين مرجعا نفيسا منها المخطوط ، ومنها المطبوع وبعض هذه المراجع مؤلف من اربعة وثلاثين جزءا كاعيان الشيعة . ومنها ما هو مؤلف من عشرين جزءا كارشاد الاريب الى معرفة الاديب – معجم الادباء – ومنها ما هو في خمسة عشر جزءا كمعجم المؤلفين وغيرها .

وقد بذل الاستاذ المحقق جهدا مشكورا في تنقيح الكتاب من التصحيف والتحريف ، وهما عيبان لا يكاد يخلو منهما كتاب عربي مهما بولغ في الاشراف عليه ، وذلك لتشابه الحروف عندنا وقدم له بمقدمة نفيسة واثبت في صدر الكتاب ترجمة لابن فارس رجع فيها الى خمسين مرجعا – فعل ذلك كله بامانة ودقة . وتظهر امانة الاستاذ – هلال ناجي – وتواضعه – الذي هو ابرز سمات العلماء الاثبات – اعتماده الاستاذ الكبير عبد الله الجبوري في وضع ثمانية ادلة – فهارس – هي :

(١) فهرس الموضوعات (٢) فهرس الآيات والاحاديث (٣) فهرس الامثال (٤) فهرس الايمان (٥) فهرس الشعر والشعراء (٦) فهرس الارجاز والرجاز (٧) فهرس اشطار الابيات (٨) فهرس الاعلام .

وهذه الادلة تضاعف قيمة الكتاب لانها تجعل مادة الكتاب في متناول اليد في اي لحظة على نقيض ما نراه في بعض كتبنا الخالية من الدليل فيصبح مقتني ذلك الكتاب في حيرة عمياء اذا اراد الرجوع الى بعض ما يهمه في الكتاب الخالي من الادلة . فقد يحتاج الى قراءة الكتاب كله ليظفر منه بحاجته فالادلة في الكتاب .

مزية لها قيمتها العظمى فقد رأينا في بعض كتب العلماء العراقيين نحو تسعة عشر دليلا في الكتاب الواحد ، كما كان يفعل العلامة المشهور الاب انستاس ماري الكرملي وكما يفعل العلامة كوركيس عواد وغيرهما .

وقد عرض الاستاذ محقق الكتاب لتاليف المعاجم ، ولمخطوطات الكتاب ، وذكر منهجه في التحقيق ، فوضح هذا المنهج بقوله : « ان هدف التحقيق هو تقديم المخطوط صحيحا كما ، صنعه مؤلفه ، لا شرحه والنقل من كتب مطبوعة » .

واثبت نماذج من خط المخطوطة الام ، ونماذج من خط جده الذي كان بالغا حد الروعة ، لان جده كان يعد في زمانه امير الخطاطين في تلك الربوع .

وقد ضبط الكتاب ضبطا محكما ، وقال في ختام مقدمته ما

حرفه : « حققت قبل هذا الكتاب عددا من الكتب ، ونشرتها وشرعت في تحقيق اخرى ، لكنني لم اشعر ابدا ان كتابا – غير المتخير – اصبح جزءا من كياني ولوذا في جناني وبعضا من بياني وانا اشهد بعد ان قرأت كل كلمة في هذا المعجم ، ان خلو خزانة كتب اي اديب او متأدب او باحث في اللغة منه يعد نقصا . والكتاب مطبوع على ورق صقيل في ٢٩٦ صفحة من القطع الكبير في مطبعة المعارف في بغداد ، فجزى الله الاستاذ هلال عن هذه اللغة الشريفة خير الجزاء .

عمان – الاردن — **روكس بن زائد العزيزي**

•

الفنان صلاح عبد الكريم

تأليف صبحي الشاروني – سلسلة كتابات معاصرة – ٦٤ صفحة من القطع الصغير – القاهرة

في اوائل ١٩٦٩ ظهرت سلسلة كتابات معاصرة الى الوجود ، التي يشرف على اصدارها الفنان والناقد التشكيلي صبحي الشاروني ، واصدرت من قبل جزئين من القصص القصيرة ، و « ابطال بلدنا » رواية ليعقوب الشاروني . والجزء الاول من سلسلة مسرحيات قصيرة . ورواية « سكرمر » لمحمود عوض عبد العال . و « رغبة سرية » لعزت الامير و « حمام الملاطيلي » لاسماعيل ولي الدين .

وهي لاول مرة – تعد القارىء بانها سوف تقدم دراسات في الفن المصري . وهذا هو الكتاب الاول عن الفنان صلاح عبد الكريم .

يقول حسين بيكار الفنان المعروف في مقدمة الكتاب « اذا ذكر اسم « صلاح عبد الكريم » تبادرت الى الاذهان صورة اربعة فنانين يحملون نفس الاسم .

فهناك صلاح عبد الكريم المصمم المزخرف ، وصلاح عبد الكريم المصور ، وصلاح عبد الكريم المثال ، وصلاح عبد الكريم الخزاف .

واذا اردت ان تحدد موعدا مع هؤلاء الفنانين جميعا في ساعة معينة ومكان معين .. فسيدهشك الا تجد في استقبالك سوى شخص واحد يأسرك برقته وبساطته ، وشدة ادبه وتواضعه ، وستدرك بعد ان تلتقي بهذا الشخص انك في لقاء مع الفنانين الاربعة .

فليس صلاح عبد الكريم سوى اربعة فنانين كبار .. مجتمعين في شخص واحد – واذا اردت ان تتحدث عن جانب من جوانب هذا الفنان فانك تحتار عن اي الجوانب تتحدث .. فكل جانب من جانبه موهبة كاملة ، وعبقرية فذة . ولا يمكنك في مجال المقارنة ان تفضل بحال من الاحوال صلاح المزخرف عن صلاح المثال او المصور .. فهو كالجوهرة المتألقة لا يمكن النظر اليها من جانب واحد » .

ويتحدث عن صلاح عبد الكريم ، الناقد صبحي الشاروني في ستة فصول ، يتحدث فيها عن رحلة الفنان صلاح عبد الكريم مع الفن نحو العالمية ، مع تميزه بصوته المنفرد . ثم يفرد في آخر الكتاب فصلا للتحدث عن خمس واربعين لوحة ، وتمثالا .

ومنها تمثال « صيحة الوحش » من الحديد الخردة (١٩٦٢) طوله ١٢٠ سم – من مقتنيات متحف الفن الحديث بالقاهرة – يعتبر اروع اعمال الفنان الحديدية واقواها تعبيرا عن الرعب الانطولوجي الذي استيقظ في اعماق الفنانين المعاصرين فجسموه في تماثيلهم الحديدية للحيوانات المفترسة .. والخرافية ، وتصل فيه اكتشافات الفنان التشكيلية الى مداها . فيوفق بذكاء بين الارداف والنفايات المعدنية المهملة التي يستخدمها في تشكيل تمثاله محققا نوعا من العلاقات الشكلية والوظيفية بين الخاصة من ناحية وما تمثله في جسم التمثال من الناحية الاخرى .. فوظيفة اللولب في المفصل تؤكد اتجاه حركته في الطبيعة والمقص او الكماشة في الفك يشير الى وظيفة الفك واتجاه حركته وهكذا ...

وقد استشهد الناقد الفرنسي رينيه ويج بهذا التمثال في موسوعة « لاروس » كنموذج للفن الرمزي الحديث . ونشر صورته مع صور اعمال لبيكاسو وروبرت مولر وروزساك ولين شارويك .. في الجزء الثالث من الموسوعة الذي صدر عام ١٩٦٣ .

ولكنها لم تكن اول مرة يعترف فيها بفن صلاح عبد الكريم .. كما لم تكن التماثيل الحديدية هي المجال الوحيد لابداعه الفني .. فان حياة هذا الفنان هي مثال للاستغراق والتفاني في العمل الفني .. والتفوق في كل مجالات الفن التشكيلي التي خاضها .. وقد تعددت مهاراته التي يمارسها تحت الحاح فكرة محددة .. هي انتاج اعمال فنية تنتمي الى العصر الحاضر من جهة .. وتلعب دورها في حياة الناس وتدخل في الاستخدام اليومي بتضمنها عنصري الفائدة والمتعة .

ولهذا حصل صلاح عبد الكريم على جائزة الدولة التشجيعية في النحت الزخرفي لعام ١٩٦٦ مع وسام العلوم والفنون . وجاء كتاب صبحي الشاروني عن صلاح عبد الكريم كتقدير ووسام من النقد لهذا الفنان المخلص لفنه وقضيته .

القاهرة — **حسين علي محمد**

•

كتب جديدة

١ – جذور البلاء

تأليف عبد الله التل – ٢٨٠ صفحة – حجم كبير – منشورات دار الارشاد ببيروت – مطابع دار القلم ببيروت

هذا كتاب قيم يتسم بالاصالة والجدية في موضوع اليهودية العالمية ، وقد صدر بقلم البحاثة المؤرخ الاستاذ عبد الله التل وقدمه للخزانة العربية وهي في ظمأ اليه ولامثاله .

والكتاب الذي نحن بصدده دراسة اعدها الاستاذ التل لنيل الدكتوراه من جامعة الازهر ، لكن ظروفا قاهرة حالت دون تقديمها .

وفي هذه الدراسة الموضوعية عالج المؤلف « مشكلة الخلق اليهودي المستمد من تعاليم التلمود ومقررات حكماء صهيون وما حل بالعالم من ويلات وبلاء على ايدي الذين امعنوا وما زالوا يمعنون في تخريب الاسس التي قامت عليها الحضارتان الاسلامية والمسيحية ، وكان آخر بلاء حل بالعرب والمسلمين خاصة وبالعالم عامة ، هو سقوط بيت المقدس بايدي اليهود لاول مرة في التاريخ الاسلامي » .

وفي هذه الدراسة الجامعة الماتعة كان الاستاذ التل ايجابيا فلم يكتف بالتدليل على ان « جذور البلاء » كامنة في التطبيق العملي للخاق اليهودي التلمودي بل ابرز آراءه المبنية على عقيدة راسخة بعظمة الاسلام ، الذي يقف اليوم بمفرده في منازلة اليهودية العالمية ، بعد ان نجحت خططها في اضفاء غشاوة سميكة على ابصار العالم المسيحي في الغرب فلم يعد يرى الا بمنظارها الجاحد لجميل المسيحية ، العامل على هدمها وتدميرها . وفي يقين اليهودية العالمية ان القوة الوحيدة القائمة في طريق السيطرة على العالم هي الاسلام فشرعوا يوجهون قواهم واجهزتهم العالمية لغزو ديار الاسلام وضرب اتباعه في عقر دارهم ، لكن الاسلام وهو دين الحق والعدل والجهاد والمساواة لا ينهزم امام باطل اليهودية العالمية ولو تسلحت باسلحة الدمار والعدوان .

لقد أدى الاستاذ التل للعالمين العربي والاسلامي خدمة لا تثمن بهذا البحث الرائع المعلل بالبراهين ، المدعم بالاسانيد عن اليهودية العالمية وكشف للعالم الذي لم يتأثر بدعاياتها الخبيثة ، عن اهدافها الخبيثة ، وبرهن على انها عنصر ازعاج للبشرية وسرطانها المستشري .

ولعلي لا اكون مغاليا اذا قلت ان كتاب « جذور البلاء » هو بحث ممتع طريف شهادته في عنقه ... كما يقول هواة الخيل في حديثهم عن الخيول الاصيلة ـ ونصيحتي ان يقرأه من اراد المزيد من المعرفة عن اليهودية العالمية ومخططاتها الجهنمية للاجهاز على الديانات الاخرى وحمل البشر على التخلي عن الفضائل والاقبال على الرذائل .

٢ ـ أدباء الجيل الغاضب

تاليف الدكتور محمود السمرة ـ ٢٤٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مكتبة عمان

طلع علينا الكاتب المعروف الدكتور محمود السمرة ، عميد كلية الآداب في الجامعة الاردنية بكتابه الجديد « ادباء الجيل الغاضب » ونحن احوج ما نكون لمثل هذا الاثر في عصر يتميز بالقلق والفزع والاضطراب.

وفي صدر هذا الكتاب قسم الدكتور السمرة الكتاب الغربيين الى ثلاثة اجيال هم :

الجيل الاول : والموضوع الذي شغله هو : الموت .

الجيل الثاني : والموضوع الذي شغله هو : البحث عن القيم .

الجيل الثالث : والموضوع الذي شغله هو: الثورة على التقاليد.

والجيل الاخير ، جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية ، هو الجيل الذي يلتقي والجيل العربي ، من هذا الطراز ، في الحيرة والقلق ، ويؤمن ايمانا عميقا بان القيم التي نشأ عليها ليست قيما حقيقية ، وانه ـ كما يقول الدكتور السمرة في مقدمة الكتاب ـ « وجد انه كان يعيش في خداع ، فثار على كل ما في مجتمعه ، ونقم على تراثه ، وهذا هو جيل الشباب الغاضب الذي يتصدر الميدان الادبي اليوم في اوربا وامريكا ، انه جيل جون اوز بورن وويسكر وبنتر وجاك كرواك ونورمان ميلر وجنتر جراس . انه ايضا جيل كتاب مسرح اللامعقول من امثال صموئيل بيكيت ويونسكو واداموف وجان جينيه .

ان الدكتور السمرة المعروف بانه الاديب اللماح عرف سخرية الجيل الثالث من القيم والتقاليد والمقدسات ، اقدم على معالجة القضايا التي يبلو شرها هذا الجيل الناقم التزمت بدراسة تناول فيها نتاج هؤلاء الادباء او قل معي « ادباء الجيل الغاضب » الذين اجمعوا على ان الحضارة الغربية قد افضت الى سحق « انسانية » الانسان بسبب الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية التي يطلقون عليها اسم « الحرب الهتلرية » او « حرب الديكتاتوريات » وبسبب انصراف الانسان عن الروحانيات وسجوده للطاغوت والمادة والآلة .

٣ ـ جزر الخطيئة

تاليف شكر الله الجر ـ ١٨٨ صفحة ـ حجم متوسط ـ منشورات دار الثقافة ببيروت

في عداد الشطر المغترب عشرات من شبابنا الناهض المسلح بثقافة ممرعة ، وفي طليعة هذا النفر الواعي الشاعر الثائر الاستاذ شكر الله الجر مؤسس مجلة « الاندلس الجديدة » عام ١٩٣٠ في الريو عاصمة الاتحاد البرازيلي وصاحب « الروافد » و « زنابق الفجر » شعرا و « المنقار الاحمر » و « نبي اورفليس » نثرا .

وبعد ثلاثين عاما سلخها شكر الله في مهجره النائي عاد الهزار الصداح الى عشه الدافىء في لبنان وشرع يحاضر في الندوات والجمعيات ، وينشر نفثات قلمه في الصحف والمجلات ، وكان آخر ما اضفاها على الخزانة الادبية قصة باسم « جزر الخطيئة » دبجها بقلمه الساحر الذي عرفه عشاقه قلما خصبا يفيض بالسحر الحلال ، والرؤى والخيال .

و « جزر الخطيئة » كتاب روى فيه شكر الله قصة حب واقعية دارت احداثها بين « ديفا » بطلة القصة وبين « آدون » فارس القصة او قل « شكر الله » نفسه !

قبل عشرين عاما عشت مع شكر الله فترة طويلة في مهجره النائي وعايشته في الريو مدينة الربيع الدائم وصحبته الى الاماكن التي تغنى بها في قصته الجديدة ! ولقد كشفت صلتي الوثقى بشكر الله والايام التي عشتها معه عن اديب مرهف الحس ، خلقه الله من مروءة وشهامة وعزة ووفاء ، وطبعه بطابع الحنان والعطف على كل ضعيف وملهوف ، ولا عجب ان يغمر « ديفا » بفيض من حنانه بعد ان نكل بهما قرينها العربيد « ارمندو » واوسعها ضروبا من الشراسة والفطرسة ، وحملتها فظاظته على دخول « العصفورية » ... وهناك فقدت وعيها ، وطلقت عقلها ، وشكت الى الله ظلم الانسان لاخيه الانسان !

و « جزر الخطيئة » لم يخط شكر الله فصولها بمداد قلمه ... بل خطها بذوب قلبه الذي عرفته كبيرا في حبه وعطفه وتحنانه ، وعرفت صاحبه شهما ندي الكف وانسانا في مشاعره وعلاقاته بالناس ، ولو حذا الناس حذو شكر الله لما شكا مظلوم او محتاج من دنيا تفيض بالسعالي والافاعي والغيلان !

ولعل شكر الله بعد هذه الكلمة يتقبل تهاني من الاعماق على طرفته الرائعة « جزر الخطيئة » ويبادر الى نشر مطويات آثاره وكلها تفيض بالماتع الرائع من منظومه ومنثوره !

٤ ـ ذكاء القاضي ـ العدل أساس الملك ـ عيد الجلاء

تاليف نصري الجوزي ـ ١١٣ صفحة ـ حجم متوسط ـ مطبعة طربين بدمشق

اشتهر الاستاذ نصري الجوزي في فلسطين وسورية كدعامة من دعامات الادب التمثيلي ، وبرز بالرواية المسرحية وبالرواية التمثيلية التاريخية التي تطالع الجيل الصاعد بمآثر الآباء وامجاد الاجداد ، وله في هذا القطاع :

١ ـ عيد الجلاء (ثلاث طبعات) ١٩٥٦ ـ ١٩٥٩ ـ ١٩٧٠ .

٢ ـ ذكاء القاضي (ثلاث طبعات) ١٩٤٥ ـ ١٩٤٩ ـ ١٩٧٠ .

٣ ـ تراث الآباء او العدل اساس الملك (اربع طبعات) ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ ـ ١٩٥٢ ـ ١٩٧٠ .

وتتميز التمثيليات الثلاث « ذكاء القاضي » و « العدل اساس الملك » و « عيد الجلاء » بالشكل الكامل والحرف الكبير ، وقد صدرها الاستاذ الجوزي بمقدمة اشار فيها الى اهتمام وزارات التربية والتعليم في الغرب بالرواية المسرحية وقد ادمجتها في برامج التعليم حتى باتت قبلة انظار الطلاب ومحجة اهدافهم وامانيهم .

وفي المقدمة بسط الاستاذ نصري انواع الروايات التي يعنى بها الطلاب الغربيون ، فمنهم من يعالج الرواية المسرحية ومنهم من يعنى بالرواية التمثيلية التاريخية ومنهم من يهتم بالرواية الاخلاقية ، ومنهم من يرحب بالرواية الادبية الفكاهية التي تزيل عن النفس الغم والكآبة.

والتمثيليات الثلاث التي جمعها الاستاذ نصري في كتاب واحد تعالج نواحي اجتماعية وانسانية وقومية تقوي في الطالب حفاظه على تاريخ امته وتشده الى ما كان عليه السلف الصالح من خلق عظيم ، ومبدأ قويم .

عمان ـ الاردن — البدوي الملثم



● مسافر في التاريخ ـ مجموعة شعرية ـ محمد احمد العزب ـ ٢٣٤ صفحة ـ منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي بدمشق ـ مطبعة وزارة الثقافة بدمشق .

● جرجي زيدان ـ تاليف محمد عبد الغني حسن ـ ٢٤٢ صفحة ـ سلسلة اعلام العرب الكتاب ٩٠ ـ منشورات الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ـ المطبعة الثقافية (بالقاهرة) .

● بطل النضال ـ قصيدة طويلة ـ توفيق اليازجي ـ ٢٢ صفحة ـ منشورات دار الرائد بحلب ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● مصطفى صادق الرافعي كاتبا عربيا ومفكرا اسلاميا ـ تاليف الدكتور مصطفى الشكعة جامعة عين شمس وجامعة بيروت العربية ـ ٢١٨ صفحة و ٢١ صفحة باللغة الانجليزية ـ حجم كبير ـ منشورات جامعة بيروت العربية ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● اغاني الفارس المتعب ـ مجموعة شعرية ـ بلند الحيدري ـ ١٢٨ صفحة ـ مع لوحات فنية ـ منشورات دار الاداب ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ديوان ابي الطيب المتنبي بشرح ابي الفتح عثمان بن جني المسمى بالفسر ـ الجزء الاول ـ حققه وعلق عليه الدكتور صفاء خلوصي الاستاذ بجامعة بغداد ـ ٤١٦ صفحة ـ حجم كبير ـ ساعدت وزارة التربية والتعليم العراقية على نشره ـ منشورات المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ـ مطبعة دار الجمهورية ببغداد .

● محاضرات في التاريخ والاثار ـ ١١٢ صفحة و ٦ صفحات باللغة الانجليزية ـ حجم كبير ـ الكتاب الاول في سلسلة مطبوعات جمعية التاريخ والآثار ـ منشورات جامعة الرياض كلية الاداب قسم التاريخ ـ مطابع مؤسسة الجزيرة بالرياض .

● متخير الالفاظ ـ تصنيف احمد بن فارس المتوفي سنة ٣٩٥ هـ . ـ حققه وقدم له هلال ناجي ـ ٢٩٦ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة المعارف ببغداد .

● حكاية الادب العربي المعاصر ـ تاليف خالص عزمي ـ ١٦٠ صفحة ـ (صدر في بغداد) ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● انشودة النصر ـ مجموعة شعرية ـ كاظم محمد حسين ـ ٧٢ صفحة ـ مطبعة الارشاد ببغداد .

● عشان مهر الصبية ـ شعر بالعامية المصرية ـ حسين علي محمد ـ تقديم محمد جبريل ـ الغلاف والرسوم بريشة عادل ثابت ـ ٨٠ صفحة ـ مطبعة الشرق عبد النبي بالزقازيق بمصر .

● ابو الريحان البيروني ـ مسرحية ـ تاليف رشاد دارغوث ـ ٥٠ صفحة ـ سلسلة مسرحيات « من تراثنا » ـ تصميم واعداد مجلة الاسبوع العربي ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● سوناتا في ضوء القمر ـ مجموعة قصص ـ تاليف غانم الدباغ ـ مصمم الغلاف يوسف الصائغ ـ ٨٤ صفحة ـ منشورات دار الكلمة ـ ساعدت وزارة الاعلام على طبعه ـ مطبعة الغري الحديثة في النجف بالعراق .

● الانسان والحرمان ـ مجموعة شعرية ـ عصام الغزالي خليل ـ تقديم محمد منيب حسين ـ مصمم الغلاف مكرم حنين ـ الخطوط لسيف الدين الخطيب ـ ٢٦٠ صفحة ـ مطبعة العلوم بالقاهرة .

● الحلاج ـ مسرحية شعرية من اربعة فصول ـ تاليف عدنان مردم بك ـ ١٢٨ صفحة ـ منشورات عويدات بيروت ـ مطبعة الامان في درعون لبنان .

● النغم المبتكر في الموسيقى العراقية والعربية ـ تاليف عبد الوهاب بلال ـ تقديم سجاد الغازي ـ مصمم الغلاف كريم الخطاط ـ ٣٢ صفحة ـ سلسلة دراسات موسيقية ـ مطبعة اسعد ببغداد .

● رحلة الخفاش ـ مجموعة قصص ـ تاليف محمد رؤوف بشير ـ ١٦٨ صفحة ـ منشورات دار الاداب ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة).

● نظرات في الكتب ـ تاليف وحيد الدين بهاء الدين ـ ١١٢ صفحة ـ حجم كبير ـ ساعدت وزارة التربية والتعليم على نشره ـ مطبعة دار البصري ببغداد .

● المعلومات الزراعية والاقتصادية والادارية عن سنجق دير الزور ١٩٢٢ ـ تاليف المهندس الزراعي وجيه الجزار مفتش الامور الاقتصادية في دولة حلب ١٩٢٢ ـ حققها وقدم لها وترجم لواضعها المحامي عبد القادر عياش ـ ٥٦ صفحة ـ حجم كبير ـ سلسلة وثائق تاريخية عن وادي الفرات رقم ٢ ـ مطابع الف باء الاديب بدمشق .

● النار ... والاقدام الجائعة ـ مجموعة شعرية ـ الدكتور ميشال سليمان ـ الرسوم والغلاف للفنان ز. كابا ـ ١٢٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار لسان العرب بيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة).

● ملتقى القصاصين المغاربة ـ تقديم الطاهر قيقة مدير المركز الثقافي الدولي ـ ٢١٢ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات المركز الثقافي الدولي بالحمامات بتونس ـ مطابع الشركة التونسية لفنون الرسم بتونس .

● جمال عبد الناصر رائد التاريخ العربي الحديث ـ تاليف فوزي عطوي ـ ٢٢٤ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات الشركة اللبنانية للكتاب بيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● عبد السلام العجيلي : دراسة نفسية في فن الوصف القصصي والروائي ـ تاليف عدنان بن ذريل ـ ١٢٠ صفحة ـ مطبعة الاداب والعلوم بدمشق .

● مقطفة النجوم ـ قصيدة لنقولا معلوف مع مجموعة من معارضات الشعراء ونقد الادباء ـ ٩٤ صفحة ـ و ١٤ صفحة باللغة البرتغالية ـ منشورات دار المراحل في سان باولو البرازيل .

● قلادة من شوك ـ مجموعة قصص ـ تاليف رستم كيلاني ـ تقديم محمود تيمور ـ الغلاف بريشة شريفة فتحي ـ ١٢٨ صفحة ـ منشورات دار الكتب الجامعية بالقاهرة ـ مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة .

● حاشية على النقد ـ تاليف الدكتور ابو الهدى الاسعد ـ ٩٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات الشركة اللبنانية للكتاب ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● مفاهيم حديثة للمناهج الدراسية ـ تاليف الدكتور محمد جمال صقر الاستاذ بجامعتي عين شمس وبيروت العربية ـ ٧٨ صفحة ـ و ٦ صفحات باللغة الفرنسية ـ حجم كبير ـ منشورات جامعة بيروت العربية ـ مطابع دار الاحد البحيري اخوان ببيروت .

● حكمة لبنان تحليل اجتماعي لامثاله ـ تاليف الدكتور حسن الساعاتي رئيس قسم الفلسفة والاجتماع وعميد كلية الاداب بجامعة بيروت العربية ـ ٧٨ صفحة ـ و ٦ صفحات باللغة الانجليزية ـ منشورات جامعة بيروت العربية ـ مطابع دار الاحد البحيري اخوان بيروت .